نشر الأعطار و نثر الأزهار فى

نجاة آباء النبى الأطهار

صلى الله عليه وآله وسلم

للسيد/ احمد السايح الحسينى

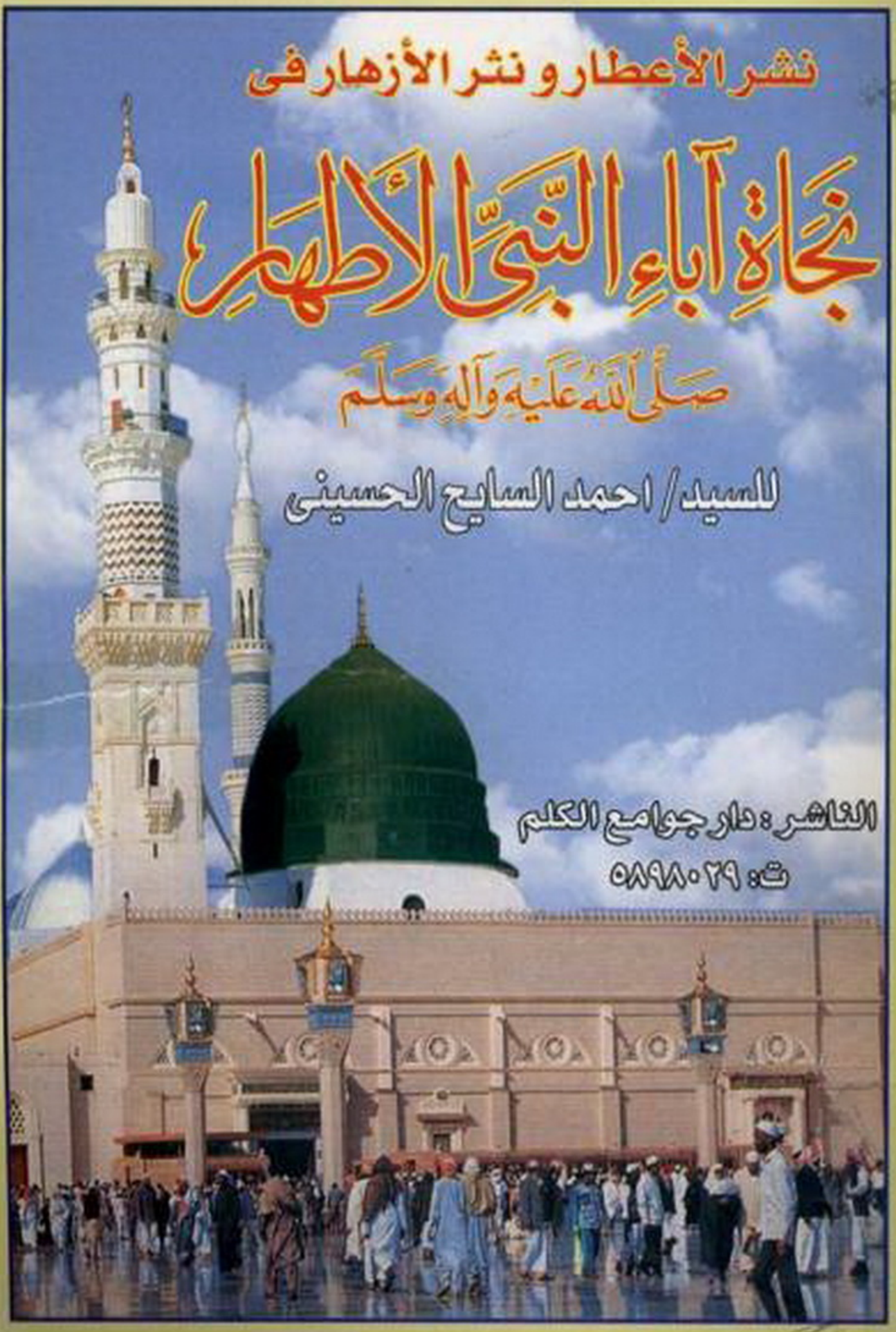

الناشر: دار جوامع الكلم
ت: ٥٨٩٨٠٢٩

نشر الأعطار ونثر الأزهار

فى

نجاة آباء النبى الأطهار

صلى الله عليه وآله وسلم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

للسيد الأستاذ أحمد السايح الحسينى

وهو شرح قصيدة

الوفا لوالدى المصطفى

صلى الله عليه وآله وسلم

للأستاذ الدكتور محمد سليمان فرج

حققه وخرج أحاديثه

الأستاذ بسام محمد بارود

الناشر: دار جوامع الكلم – ١٧ ش الشيخ صالح الجعفرى

الدراسة – القاهرة – ت ٥٨٩٨٠٢٩

حقوق الطبع محفوظة للشارح

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مقدمة بقلم سيدى الشيخ
عبدالغنى صالح الجعفرى

الحمد لله العلى الماجد المخصوص وحده بجميع المحامد ، المنفرد بتحقيق المآرب والمقاصد ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد المشهود والشاهد ، وقدوة كل عاكف وعابد ، وإمام كل راكع وساجد ، المتفرد بالشفاعة العظمى والشهادة الكبرى يوم المشاهد ، وعلى- آله الأطهار - أصولاً وفروعاً - العظماء الأماجد ، وعلى صحابته الأجلاء الذين كانوا للإسلام أوسمة وقلائد ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ما حسنت فى آل رسول الله نية كل قاصد ، وما طرد عن معرفة جنابهم العالى كل غر معاند.

أما بعـــــد :

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فإنه من المعلوم أن الله - تعالى - لم يعط مخلوقاً من مخلوقاته من المحبة ما خص به نبيه وحبيبه سيدنا محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - يعرف ذلك كل من له أدنى مسكة من عقل أو بصيص من نور الهداية ، لاسيما حين يطالع القرآن الكريم الحافل بتمجيده وتوقيره - صلى الله عليه وآله وسلم - فقد خص فى القرآن الكريم بمزايا عظيمة وسجايا جسيمة قد لا يتسع المقام لسردها نكتفى منها على سبيل المثال بما يلى :

١- لم يناد فى القرآن الكريم باسمه كما فعل ببقية الأنبياء.

٢- لم يصل الله صلاةً مقرونة بالسلام على غيره منهم وإنما كان يقـول فى كل واحد (سلام)[1].

٣- لم يؤخذ العهد والميثاق على الأنبياء لأحد غيره.

٤- لم يعلم تطهير ذرية أحد منهم سواه.

٥- لم يعرج بغيره إلى السماء.

٦- لم يذكر نبى - تفصيلا - لسانه وفؤاده وصدره .....إلخ

٧-لم يقسم بحياة أحد غيره ولا ببلده ولا بعصره ، وغير هذا كـثير مـن خصائص رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - التى ذكرها القرآن والـنبى فيها فرد ، تركناها خشية الإطالة وحتى يتدبرها المسلم المحب بنفسه من خـلال آيات القرآن الكريم ، أما كتب السنة المطهرة والسيرة النبوية المشـرفة فقـد حفلت بمزاياه ، وذخرت بعظيم سجاياه ، منها ما حكاه الأثبات العـدول مـن أرباب النقول ومنها ما رويت عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - مـن بـاب التحدث بنعمة الله تعالى وتقرير الحقائق ليعرفها المسلمون ويقومـوا بواجبـها ، وكان من أبرز هذه الخصائص التى قالها - صلى الله عليه وآله وسلم - طهـارة آبائه وأجداده ونقاء أمهاته وجداته ، حيث طهرهم الله - تعالى - جميعاً من أول نسبه وحتى منتهاه من كل ما يشان به المرء سواء فىالعقيدة أو فى العرض.

---

(١) قال تعالى : سلام على نوح فى العالمين ، [الصافات (٧٩)] ، (سلام على إبراهيم) [الصافات (١٩٠)] وكذلك كل من سلم عليهم فى هذه السورة ، وبالجملة قال تعالى : (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) [النمل : ٥٩].

أما هو - صلى الله عليه وآله وسلم - فلخصوص المحبة وانفراد الرتبة - فقد صـلى الله عليه وآله وسلم ، وأمر ملائكته وعباده المؤمنين بذلك (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) [الأحزاب : ٥٦].

أما فى مجال العقيدة فمعلوم نجاسة المشركين كما قال – تعالى – : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[1].

لهذا كان أجداده جميعاً موحدين لله – تعالى – ساجدين له – عز وجل – كما أشار الحق تعالى لذلك فى قوله : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[2].

وليس بعد كلام الله – تعالى – مقال.

أما من ناحية العرض الطاهر فقد كان – صلى الله عليه وآله وسلم – فى ذروة الشرف العالى منه من أوله إلى منتهاه كذلك ، فلا يعاب المرء بشئ بعد الكفر بمثل ما يعاب به من دناءة أصله وتلوث عرضه ؛ لذا طهر الحق – عز وجل – نبيه وحبيبه – صلى الله عليه وآله وسلم – فى نسبه جميعاً .

وقد تحدث – صلى الله عليه وآله وسلم – بنعمة الله تعالى عليه فى ذلك فقال :

(أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما فرقة فأخرجت من أبوى فلم يصبنى شئ من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبى وأمى فأنا خيركم نفسا وخيركم أبا)[3].

وبعد فإن كل مسلم عظيم المعرفة بربه حسن الظن به عارف بقدر نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم – لا يحتاج إلى سرد أدلة وسوق حجج ليدرك بها طهاة – رسول الله عليه وآله وسلم – أصلاً وفرعاً – ، إنما تأتى هذه البراهين

---

(١) سورة التوبة / الآية : ٢٨.

(٢) سورة الشعراء / الآية : ٢١٧ – ٢١٩ .

(٣) رواه البيهقى بإسناده ، وقال الحافظ ابن كثير له شواهد تقويه .

لتؤكد ما فى القلوب الصافية والعقول الواعية ثم لتكون بعد ذلك حجة على المحجوبين المغرورين الذين خدعوا أنفسهم بروايات واهية أو تأويلات باطلة .

قال الإمام الجعفرى– رضى الله تعالى عنه – فى مدح رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بطهارة أجداده :

قد كنت نوراً ظاهراً متنقلاً * * * منك الجباه الطاهرات تضاء[1]

والكتاب الذى نقدم له إنما هو شرح لطيف من أخينا السيد أحمد السايح الحسينى نسباً الجعفرى طريقة وهو أحد أبناء وتلاميذ سيدى صالح الجعفرى القدامى الذين نهلوا من علمه وأدبه ، وشربوا من رحيقه وشربه ، فساروا على طريقه ودربه ، والأستاذ السايح معروف بغيرته على الحق ، ودفاعه عن السنة المطهرة ، وتعلقه بحب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– وآل بيته الأطهار ، وقد وفق – قبل هذا الشرح – إلى وضع سفر عظيم فى مناقب أمنا العظيمة السيدة فاطمة الزهراء – رضى الله تعالى عنها – أسماه (الأضواء فى مناقب الزهراء) والآن هو يتحفنا بكتابه العظيم الذى هو بين أيدينا (نشر الأعطار....)

وقد جاء ذلك الكتاب لبيان مكانة والدى المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو شرح لقصيدة عصماء كتبها الأخ الأستاذ الدكتور (محمد سليمان فرج)[2] جزاهما الله تعالى خير الجزاء ، ونحن إذ نقدم هذا الكتاب للقارئ الكريم إنما نرجو أن يسهم فى مزيد من غرس المحبة والأدب تجاه رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فى شخصه وفى أصوله وفروعه وكل منسوب إليه ليتحقق التوقير الصادق والأدب الصحيح معه – صلى الله عليه

---

(١) ديوان الإمام الجعفرى جـ١، صـ١٢ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م مطبعة السعادة .

(٢) سيأتى التعريف بالناظم ضمن مقدمة الشارح .

وآله وسلم – امتثالاً لأمر الله تعالى : (إنا أرسلناك شاهدا ومبشـــرا ونـــذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصـــيلا)[1] فنرجـــو بذلك الكتاب القيم والشرح الوافى لتلك القصيدة – والله من وراء القصـــد – أن نسهم فى إزالة الغشاوة التى وضعها أهل الحقد والإنكار على شخص رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأهله الأطهار سائلين الله – عز وجل – أن يحقق به النفع ، وأن يتمم به الجمع ، وأن يصلنا برسول الله – صلى الله عليـــه وآله وسلم – صلة تامة كما وصل الأصل بـــالفرع ، والله وحـــده المســـئول والمأمول ، وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم وبارك على النبى الكفيل، وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه سيدى الشيخ /

عبد الغنى صالح الجعفرى

شيخ عموم الطريقة.

---

(١) سورة الفتح الآيتان (٨، ٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

أقوال الأئمة الأعلام فى نجاة والدى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

بقلم فضيلة الشيخ / عبدالمنعم فرج درويش

من علماء الأزهر الشريف

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن قضية نجاة والدى الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – قضية هامة شغلت الباحثين من العلماء والمفكرين ، فتناولها بالبحث والدراسة والتحقيق أئمة كبار لا يجهل قدرهم ولا ينكر فضلهم بين أوساط العلماء العاملين.

وهؤلاء العلماء المحققون ، والنظار المدققون ، ذهبوا إلى نجاة والدى المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – وقد حرروا فى ذلك المصنفات وأفتوا بنجاة الأبوين الشريفين مؤصلين الفتوى على الكتاب والسنة والأقوال المعتبرة عند أهل العلم ، وملتزمين جانب الأدب والتوقير للجناب النبوى الشريف الذى أمر الله سبحانه بتعظيمه وتوقيره فى كل ما يتعلق بشخصه الطاهر المبارك العظيم ، وقد استدل العلماء على نجاة الوالدين الشريفين بأدلة كثيرة جدا منها قوله تعالى: ﴿وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (١).

ومنها قوله تعالى :﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (٢).

حيث قال – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تنشعب شعبتان إلا كنت

---

(١) سورة الإسراء / الآية : ١٥.

(٢) سورة التوبة / الآية ٢٨.

فى خيرهما) رواه أبو نعيم. مما يدل على أن الوالدين الشريفين ليسا من المشركين.

وكذلك استدل العلماء على نجاتهما بأنهما من أهل الفترة وهى المدة التى تقع بين رسولين لم يدرك السابق منهما ولم يعاصر اللاحق فوالداه الكريمان لم يدركا أى رسالة ولم يرفضا الإيمان بل كانا على الفطرة الحنيفية السمحة.

وللعلماء فى هذا الأمر صولات وجولات وقد بلغت المؤلفات فى نجاة والدى المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – مبلغا عظيما بهذا الخصوص نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلى :

١– إرشاد الغبى فى إسلام آباء النبى– صلى الله عليه وآله وسلم – تأليف أحد علماء الهند كما فى كشف الظنون .

٢– الانتصار لوالدى النبى المختار – صلى الله عليه وآله وسلم – للسيد المرتضى الزبيدى.

٣– تحقيق آمال الراجين فى أن والدى المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – من الناجين ، لابن الجزار.

٤– التعظيم والمنة فى أن أبوى المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – فى الجنة للإمام السيوطى.

٥– حديقة الصفا فى والدى المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – للإمام السيد مرتضى الزبيدى.

٦– الدرج المنيفة فى الآباء الشريفة للإمام السيوطى.

٧– ذخائر العابدين فى نجاة والدى المكرم سيد المرسلين – صلى الله عليه وآله وسلم – للأسبيرى.

٨– مرشد الهدى فى نجاة أبوى المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – لوحدى الرومى.

٩- مسالك الحنفا فى والدى المصطفى - صلى الله عليه وآلـه وسـلم - للإمام السيوطى.

١٠- مطلع النيرين فى إثبات نجاة أبوى سيد الكونين - صلى الله عليه وآلـه وسلم - للمنينى.

١١- نشر العلمين المنيفين فى إحياء الأبوين الشريفين للإمام السيوطى.

١٢- هدايا الكرام فى تنزيه آباء النبى - صلى الله عليـه وآلـه وسـلم - للبديعى.

١٣- أمهات النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - للمدائنى.

١٤- الأنوار النبوية فى آباء خير البرية - صلى الله عليـه وآلـه وسـلم - للرفيعى الأندلسى.

١٥- بلوغ المآرب فى نجاة أبوى المصطفى - صلى الله عليه وآله وسـلم - وعمه أبى طالب للأزهرى اللاذقى.

١٦- بلوغ المرام فى آباء النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - لإدريس بـن محفوظ.

١٧- تأديب المتمردين فى حق الأبوين ، لعبد الأحد بن مصـطفى الكتـاهى السيواسى.

١٨- الرد على من اقتحم القدح فى الأبوين الكريمين للبخشى.

١٩- سداد الدين وسداد الدين فى إثبات النجاة والـدرجات للوالـدين ، للبرزنجى .

٢٠- قرة العين فى إيمان الأبوين للدوايخى.

٢١- القول المختار فيما يتعلق بأبوى المختار- صلى الله عليه وآله وسـلم - للديربى.

٢٢- المقامة السندسية فى الآباء الشريفة المصطفوية ، للإمام السيوطى.

٢٣- الجواهر المضية فى حق أبوى خير البرية- صلى الله عليه وآله وسلم - للتمرتاشى.

٢٤- سبيل السلام فى حكم آباء سيد الأنام - صلى الله عليه وآله وسلم - لمحمد بن عمر البالى.

٢٥- أخبار آباء النبى- صلى الله عليه وآله وسلم - للكوفى ذكره فى (الذريعة).

٢٦- أنباء الأصفياء فى حق آباء المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - للرومى الأماسى.

٢٧- تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوى المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - للغنيمى.

٢٨- رسالة فى أبوى النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - للفنارى.

٢٩- سبيل النجاة للسيوطى.

٣٠- آباء النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - لابن عمار.

٣١- السيف المسلول فى القطع بنجاة أبوى الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - لأحمد الشهرزورى.

٣٢- خلاصة الوفا فى طهارة أصول المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - من الشرك والجفا لمحمد بن يحيى بن الطالب.

٣٣- مباهج السنة فى كون أبوى النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - فى الجنة لابن طولون.

٣٤- سعادة الدارين بنجاة الأبوين لمحمد على بن حسين المالكى.

٣٥- القول المسدد فى نجاة والدى سيدنا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - لمحمد بن عبدالرحمن الأهدل.

٣٦- نخبة الأفكار فى تنجية والدى المختار – صلى الله عليه وآله وسلم – لمحمد بن سيد إسماعيل الحسنى.

٣٧- إيجاز الكلام فى والدى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – لمحمد ابن محمد التريزى.

٣٨- السبل الجلية فى الآباء العلية للسيوطى.

٣٩- كنى آباء الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – لابن الكلبى.

٤٠- أسماء أجداد النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – للبرماوى.

٤١- العقد المنظم فى أمهات النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – للسيد مرتضى الزبيدى.

٤٢- أمهات النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – لابن المدينى[1].

وأما الأحاديث التى وردت فى شأن الأبوين الكريمين والتى ظاهرها أنهما فى النار – ونعوذ بالله من ذلك – فقد ردها العلماء لعدم ثبوت أكثرها وما ثبت منها يعتبر خبر آحاد ظنى الثبوت والدلالة فتقدم عليه الآيات القرآنية قطعية الثبوت والدلالة.

ومن ذلك قول الله تعالى﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[2] حيث لا تعذيب قبل الإرسال ، ومن الثابت عند العلماء والمشهور أن القطعى مقدم على الظنى عند التعارض ، لذا قدم العلماء الآيات التى تفيد نجاتهما على الأحاديث لأنها أخبار آحاد ظنية فلا تعارض القطعى من القرآن الكريم.

ولذا فهذه الأحاديث التى ظاهرها التعارض يجب تأويلها لتتفق مع الآيات المحكمة كما بين ذلك الراسخون فى العلم.

هذا وإن قصيدة العلامة الصالح فضيلة الدكتور : محمد سليمان فرج الذى

---

(١) وقد ذكر العلامة السيد عبدالله الحبشى فى معجم : (الموضوعات المطروقة) ما ألفه العلماء من رسائل وكتب فى هذا الباب فأجاد وأفاد فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، فارجع إليه لمزيد بيان وفائدة.

(٢) سورة الشعراء / الآيتان (٢٠٨-٢٠٩).

نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله والذى نظمها فى نجاة الأبوين الكريمين تعتبر شامة بيضاء فى وجه الأدب والشعر لأنها قصيدة علمية إيمانية تعبر عن آراء العلماء المحققين فى هذه القضية.

كما زادها حسنا وبهاء شرح السيد المستشار / أحمد السايح الحسينى أحد علماء المسلمين فصارت نورا على نور بعد أن طرزت بهذا الفتح البديع والعرض الميسر البليغ الممتع فجزى الله الناظم والشارح خير الجزاء.

ونعوذ بالله من حاسد يسد باب الإنصاف ويصد عن جميل الأوصاف.

ومن لم يرض بما فيها عليه أن يلزم جانب الأدب والتوقير للجناب النبوى الشريف ، لأن المقام خطير وخطير جدا وذلك بالصمت والسكوت عملا بأقوال العلماء العاملين فى هذا الأمر ، فقد قرروا فى فتاواهم أنه ملعون من يؤذى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ويتفوه بما لا يليق فى حق الوالدين الشريفين. حيث يقول الله سبحانه وتعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾[1] فالتفوه بما لا يليق بحق الأبوين الشريفين من أكبر الأذى لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – كما ذكر الفقيه المالكى العظيم أبو بكر بن العربى رحمه الله تعالى.

وختاما أسأل الله تعالى لى وللمسلمين التوفيق والهداية ، ولزوم جانب الأدب والتوقير مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – نور الرشاد ودليل العباد إلى يوم المعاد ، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء وصلى الله على أفضل خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضيلة الشيخ :

عبدالمنعم فرج درويش

من علماء الأزهر الشريف

---

(١) سورة الأحزاب/ الآية : (٥٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناظم

لك الحمد ربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أفضل الخلق وحبيب الحق ، وأكمل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وآله وصحبه أما بعد :

فإن الله تعالى كرم حبيبه – صلى الله عليه وآله وسلم – تكريما لم ينله أحد فكرم أمته وجعلها خير أمة أخرجت للناس ، وكرم آل بيته فجعل الصلاة عليهم فرضا لازما ، وكرم أصحابه وأزواجه وذريته وبلده وحجرته ولغته وعصره ونسبه وآباءه وأجداده وكل ذلك في محكم الذكر الحكيم.

ولذا حاولت في هذه القصيدة بيان فضل والد المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – سيدنا عبدالله بن عبدالمطلب ، وفضل والدته سيدتنا آمنة بنت وهب – رضي الله تعالى عنهما – وأدلة نجاتهما من الكتاب والسنة.

وقد أشرت فيها إلى أن سيدنا عبدالله بن عبد المطلب طاهر مطهر كما أخبر بذلك رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فيما أخرجه أبو نعيم وغيره : أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تنشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما) .....إلخ الحديث.

وهو مبارك كرمه الله تعالى من الأزل لما سبق في علمه القديم سبحانه أن سيرزقه ابناً هو سيد رسل الله جميعاً.

ويكفيه فضلا أن الله تعالى اختاره ليكون والدا لأحب الخلق إليه ، فقد خصه – سبحانه – بهذا الشرف العظيم لسر فيه يؤهله لهذا المقام الجليل وذلك

بتقدير إلهى قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (١).

ولقد منحه الله تعالى كل الكمالات الخلقية التى منعته من الاستجابة لهوى النساء اللواتى كن يرغبن فيه لما كان يشع من نور على جبينه ويرى ظاهرا فى وجهه ، وما ذلك إلا لأن الله تعالى أراد أن يأتى من ظهره رحمة الله للعالمين فخلقه محفوظا من كل عيب ، ولم يذكره – صلى الله عليه وآله وسلم – أو يذكر والداته إلا بكل تكريم وتشريف فقد ذكره منتسباً إليه مع سيدنا إسماعيل – عليه السلام – الذى هو جده – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال : (أنا ابن الذبيحين)(٢).

---

(١) سورة القمر / الآية : ٤٩.

(٢) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم- : (أنا ابن الذبيحين) كذا فى الكشاف ، قال الزيلعى وابن حجر فى تخريج أحاديثه لم نجده بهذا اللفظ ، وقال فى المقاصد : حديث ابن الذبيحين رواه الحاكم فى المناقب من مستدركه من حديث عبيدالله بن محمد العتبى قال حدثنا عبدالله بن سعيد عن الصنابحى قال : حضرنا مجلس معاوية بن أبى سفيان فتذاكر القوم إسماعيل وإسحاق ابنى إبراهيم عليهم الصلاة والسلام ، فقال بعضهم : الذبيح إسماعيل ، وقال بعضهم : بل إسحاق فقال معاوية : سقطتم على الخبير ، كنا عند رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال أعرابى يشكو جدب أرضه : يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يابسا هلك المال وضاع العيال ، فعد على مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين ، فتبسم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ولم ينكر عليه ، فقلنا لمعاوية : من الذبيحان يا أمير المؤمنين ؟ فقال إن عبدالمطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله إن سهل له أمرها أن ينحر بعض ولده ، فأخرجهم وأسهم بينهم ، فخرج السهم لعبدالله ، فأراد ذبحه فمنعه أخواله من بنى مخزوم ، وقالوا له أرض ربك وافد ابنك ، ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح وإسماعيل الثانى).

وقال العلامة القسطلانى فى المواهب وشرحها للزرقانى (وعند الحاكم فى المستدرك وابن جرير وابن مردويه والثعلبى فى تفاسيرهم عن معاوية بن أبى سفيان قال كنا عند رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فأتاه أعرابى فقال : يا رسول الله خلفت البلاد يابسة=

وجاء فى دلائل النبوة للبيهقى[1] أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– قال : (فأنا خيركم نفساً وخيركم أبا)[2].

=والماء يابسا – وفى نسخة الكلأ يابسا ، وخلفت المال عابسا – هلك المال وضاع العيال فعد على مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين ، فتبسم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ولم ينكر عليه).

والحديث حسن بل صححه الحاكم والذهبى لتقويه بتعدد طرقه انتهى.

وأقول : حينئذ لا ينافيه ما نقله الحلبى فى سيرته عن السيوطى أن هذا الحديث غريب ، وفى إسناده من لا يعرف ، انتهى ، وفيه دليل على أن الذبيح إسماعيل ، وهو الصحيح.

وفى الهدى لابن القيم : إسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وأما القول بأنه إسحاق فمردود بأكثر من عشرين وجها . ونقل عن بعضهم أن هذا القول متلقى من أهل العلم مع أنه باطل فى كتابهم ، فإن فيه : إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره ، وفى لفظ وحيده ، وقد حرفوا ذلك فى التوراة التى بأيديهم (اذبح ابنك إسحاق) ولبعضهم وقد أجاد :

إن الذبيح هديت إسماعيل ... نطق الكتاب بذاك والتنزيل

شرف به خص الإله نبينا ... وأبانه التفسير والتأويل

(١) انظر دلائل النبوة للإمام البيهقى١ / ١٧٠.

(٢) وروى الإمام الترمذى فى سننه بسنده عن عبدالله بن الحارث عن المطلب بن أبى وداعة قال : (جاء العباس إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فكأنه سمع شيئا فقام النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – على المنبر فقال : من أنا ؟ فقالوا أنت رسول الله عليك السلام ، قال أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب.إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خير فرقة ثم جعلهم فرقتين ، فجعلنى فى خيرهم فرقة ، ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا ، وخيرهم نفسا). قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب. وروى عن سفيان الثورى عن يزيد بن أبى زياد نحو حديث إسماعيل ابن أبى خالد عن يزيد بن أبى زياد عن عبدالله بن الحارث عن العباس بن عبدالمطلب. انظر: سنن الترمذى – ٥٠ – كتاب المناقب ، باب فضل النبى – صلى الله عليه وآله وسلم (٦٥٣/٥).

وفى الطبرانى والبيهقى وأبو نعيم عن ابن عمر قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (فأنا من خيار إلى خيار)[1].

ومن دلائل الحفظ الإلهى للوالد العظيم أنه كان أفضل أولاد عبدالمطلب ولذلك كان يحبه حبا شديدا ، ويؤثره على إخوانه لما يتميز به من كريم الصفات وكمال الأخلاق.

فقد كانت صفحة حياته بيضاء ممتلئة بالورع فى كل مرحلة من مراحل العمر المختلفة إلى أن وافته منيته[2].

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤/ ٧٣ ، ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية ٢/ ٥٧ ، وقال : حديث غريب. وأخرج الحكيم الترمذى فى (نوادر الأصول) والطبرانى ، وابن مردويه ، وأبو نعيم والبيهقى فى دلائله ١/ ١٧١– ١٧٢ بسندهم عن ابن عمر قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (إن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم، واختار من بنى آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بنى هاشم ، واختارنى من بنى هاشم فأنا من خيار إلى خيار).

(٢) روى البيهقى من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق رحمه الله تعالى أنه قال : إن عبدالمطلب أخذ بيد ابنه عبدالله ، فمر به فيما يزعمون على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى ، فقالت له : حين نظرت إلى وجهه : أين تذهب يا عبدالله ؟ فقال : مع أبى. فقالت : لك عندى من الإبل مثل الذى نحرت عنك ، وقع على الآن !! فقال لها : إنى مع أبى لا أستطيع خلافه ولا فراقه ، ولا أريد أن أعصيه شيئا. فخرج به عبدالمطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة ، ووهب يومئذ سيد بنى زهرة نسبا وشرفا ، فزوجه آمنة بنت أبى وهب ، وهى يؤمئذ أفضل امرأة من قريش نسبا وموضعا ، فذكروا : أنه دخل عليها حين أملكها مكانه ، فوقع عليها عبدالله فحملت بسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، ثم خرج فمر على تلك المرأة التى قالت له ما قالت فلم تقل شيئا ، فقال لها : ما لك لا تعرضين على اليوم مثل الذى عرضت بالأمس؟ فقالت : فارقك النور الذى معك بالأمس ، فليس لى بك اليوم حاجة. وروى أبو نعيم والخرائطى وابن عساكر عن عكرمة عنه ، وابن سعد ، عن أبى الفياض الخثعمى وابن سعد ، عن أبى يزيد المدينى=

وكذلك أمه الطاهرة المطهرة عندما تكلم عنها قرنها مع الأنبياء إبراهيم وعيسى عليهما السلام. فقد أخرج الإمام أحمد والبزار والطبرانى والحاكم والبيهقى عن العرباض بن سارية أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (إنى عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك: إنى دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمى التى رأت)[1].

وصدق أمير الشعراء أحمد شوقى :

وأسدت للبرية بنت وهب يدا بيضاء طوقت الرقابا

والدليل على نقاء عقيدتهما الحنفية المطهرة من كل شرك أنهما لم يسجدا لصنم قط ولم يعرف عنهما أنهما انحرفا عن عقيدة التوحيد التى هى ملة إبراهيم الحنيفية السمحة.

=أن عبدالله لما خرج بابنه ليزوجه مر به على امرأة كاهنة من أهل تبالة متهودة قد قرأت الكتب، يقال لها : فاطمة بنت مر الخثعمية ، فرأت نور النبوة فى وجه عبدالله ، فقالت : يا فتى هل لك أن تقع على الآن وأعطيك مائة من الإبل؟ فقال سيدنا عبدالله :

أما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذى تبغينه يحمى الكريم عرضه ودينه

انظر : الروض الأنف ١/ ١٨٠، والبداية والنهاية ٢/ ٢٥٠ ، وسبل الهدى والرشاد للصالحى الشامى ١/٣٢٦.

(١) روى الإمام أحمد فى المسند ٤/ ١٢٧ ، ١٢٨ ، والطبرانى ، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٦٠٠ ، وأبو نعيم فى حليته ، والبيهقى بسندهم عن العرباض بن سارية أن سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (إنى عند الله فى أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل فى طينته وسأخبركم بتأويل ذلك ، أنا دعوة أبى إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمى التى رأت حين وضعت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام وكذلك أمهات النبيين يرين). قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وأقره الذهبى ، وكذا روى الحديث البزار ، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح ، غير سعيد بن سويد ،وقد وثقه ابن حبان. وذكره الهيثمى فى (مجمع الزوائد) ٨/٢٢٣ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٣٠.

ومن فضائلهما : أن شيبة سمى ابنه عبدالله ولم يكن عبداللات ولا عبدالعزى وكذلك وهب سمى ابنته آمنة وهذا يدل على العناية الإلهية به – صلى الله عليه وآله وسلم – من الأزل وعندما بعث – صلى الله عليه وآله وسلم – أتم الله نعمته عليه لأنه رحمته المهداة للخليقة من الأزل فأحيا له أبويه ليؤمنا به[1].

فقد أخرج الخطيب البغدادى والدارقطنى وابن عساكر وابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ والطبرى والسهيلى واعتمده القرطبى وابن المنير وابن سيد الناس والصلاح الصفدى والحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى وغيرهم كثير ، وجعلوه ناسخاً لما خالفه من الأحاديث الموهمة لغير ذلك.

عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – : (أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – سأل ربه أن يحيى أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما). وهذا بالإضافة إلى ثبوت نجاة الوالدين فى الكتاب العزيز بقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[2].

فقد توفى الوالد الكريم عندما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – فى بطن أمه ، كما توفيت الوالدة الكريمة السيدة آمنة بنت وهب وهو – صلى الله عليه وآله وسلم – ابن ست سنين يعنى قبل بعثته وأهل ذلك الوقت يطلق عليهم أهل الفترة .

كما جاء فى محكم الذكر قوله سبحانه وتعالى :﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[3]. وقد أخرج ابن جرير فى تفسيره عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – : (من رضا – سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – أن لا

---

(١) وسيأتى تفصيل ذلك فى أبواب لاحقة من هذا الكتاب المستطاب إن شاء الله تعالى.

(٢) سورة الإسراء / الآية : ١٥.

(٣) سورة الضحى / الآية : ٥.

يدخل أحد من أهل بيته النار)[1].

وقوله جل جلاله : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾[2].

وجاء فى تفسير روح المعانى للألوسى عند هذه الآية[3] (وأخشى الكفر على من يقول فى أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – بغير ذلك) أى بغير النجاة ودخول الجنة ، فآباؤه – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى آدم خيار الساجدين.

---

(١) روى أبو سعيد النيسابورى فى (شرف النبوة) وأبو القاسم بن بشران فى أماليه ، بسندهما عن سيدنا عمران بن حصين – رضى الله تعالى عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (سألت ربى ألا يدخل أحد من أهل بيتى النار فأعطانيها) وفى رواية: (فأعطانى ذلك) وهذا يوافقه ما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال : (من رضا محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار) ومر أن المراد من أهل بيته مؤمنو بنى هاشم والمطلب أو فاطمة وعلى وابناهما أو زوجاته لكن تمسك المصنف بعمومه وجعله شاهدا لدخول أبويه الجنة قال : وعموم اللفظ وإن طرقه الاحتمال معتبر. قال : وتوجيهه أن أهل الفترة موقوفون إلى الامتحان بين يدى الملك الديان فمن سبقت له السعادة أطاع ودخل الجنان أو الشقاوة عصى ودخل النيران قال : وفى خبر الحاكم ما يلوح أنه يرتجى لأبويه الشفاعة وليست إلا إلى التوفيق عند الامتحان للطاعة.

(تنبيه) قال سيدى محيى الدين بن عربى – رضى الله تعالى عنه – : لا يظهر حكم الشرف لأهل البيت إلا فى الآخرة فإنهم يحشرون مغفورا لهم ، وأما فى الدنيا فمن أتى منهم حدا أقيم عليه كالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى وشرب أو سرق يقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة، وينبغى لكل مسلم أن يصدق بقوله : (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فيعتقد أن الله قد عفا عن أهل البيت عناية من الله بهم ، والظاهر أن المراد بالنار نار الخلود.

(٢) سورة الشعراء / الآية : ٢١٩.

(٣) انظر : تفسير روح المعانى للعلامة الآلوسى ١٩ / ١٣٧ ، ١٣٨.

إلى غير ذلك من الأدلة القاطعة لأنهما :

- كانا على الحنيفية التى هى ملة إبراهيم.

- وهما من أهل الفترة.

- وأن الله تعالى رفع قدرهما فأحياهما سبحانه وتعالى إكراما لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لينالا شرف الإيمان به - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فيجب ألا يقول فيهما أحد بغير ذلك ، وإلا فليمسك عن الخوض فيهما. أسعدنا الله تعالى بحبهما والأدب معهما لأجل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

هذا وقد دفعنى لنظم تلك القصيدة ما سمعته من شريط مسجل لبعض الذين يدرسون بالمسجد النبوى الشريف قال فيه عن والد المصطفى كلاماً يعف لسانى عن مجرد ذكره ولو على سبيل الحكاية.

وكذلك نيل أحدهم رسالة ماجستير تطاول فيها على والدى المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - ؛ فرأيت لزاما علىّ قياما ببعض الشكر الواجب للمصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - لما له من حق فى أعناقنا لا نستطيع أداءه ما حيينا ، فأردت أن أدلى بدلوى فى هذا المضمار[1].

---

(١) قال المحقق بسام بارود عفا الله عنه : وأنا والله لست أدرى لماذا يتنافس هؤلاء وأولئك فى إذاية النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - فى أبويه الكريمين ، وماذا يضيرهم إن دخل سيدنا عبدالله والسيدة آمنة بل والناس أجمعون بفضل الله ورحمته الجنة ، ماذا يضير هؤلاء ؟ أم أنهم يحسبون أن الجنة خلقت لهم ولمن مشى على نهجهم ، وسلك سبيلهم المعوج ، لكنى أقول ولا أقول إلا الحق إن شاء الله دون تزمت ولا تعصب ، أقول : إنه لا دافع لهم لهذا الكلام والهراء الذى ينشرونه بين عامة المسلمين إلا خلو قلوبهم من أية ذرة من محبة هذا النبى الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم -وليتهم إذ فقدوا المحبة اتصفوا بالحياء من مقامه الجليل - صلى الله عليه وآله وسلم - ، ولكن وياللأسف اجتمعت فيهم الخصلتان قلة =

ولقد وجدت ما قاله الإمام السيوطى عن سبب كثرة مؤلفاته فى نجاتهما – نشر العلمين فى إحياء الأبوين – ما يشير إلى أمور عظيمة وهذه كلمته – بتصرف – : (قد ألفت عدة مؤلفات فى نجاة والدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – وقصدى بنصرة تلك الأقوال أمور :

منها : كف الناس عن التكلم بذلك القول الصعب – أى عدم نجاتهما – لأن الأئمة قد نصوا على أنه ليس لنا أن نقوله لأنه يؤذى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –[1].

=المحبة ، وعدم الحياء (وإذا لم تستح فاصنع ما شئت) وقانا الله والمسلمين شر الفتن، ومضلات الأهواء والبدع بجاه مولانا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا . آمين.

(١) ومع ذلك يصر بعض الناس ويأبى إلا أن يتجاسر ويتطاول على حضرة الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – فى حضرته وتحت سمعه وبصره ، وأمام جمهور المسلمين من حاضرى روضة الحبيب ، فيطلع علينا كل فترة بما يؤكد فساد تفكيره ، وقساوة قلبه وخلوه من أى ذرة حب لهذا الجناب النبوى الكريم ويجد ويالأسف من ينصت إليه ويشجعه، وينقل عنه كلامه بكل مباهاة وكأنه شافعى زمانه أو مالكيه أو ابن حنبله ، .....كل ذلك دون أدب ولا مراعاة للجناب الشريف ، ولا حساب لمن هو فى حضرته ! وليعلم هذا القائل ومن سار على دربه وانتحل نحلته أن فى ذلك ابتلاء له وأى ابتلاء ابتلاه الله به ، ليذيقه العذاب إن لم يتب ويرجع عن إصراره ولا يغتر – هو ولا غيره من أمثاله – بمجاورته للحبيب الأعظم وتدريسه فى مجلسه فربما يكون هذا ليزداد إثما على إثمه ثم ينال الله منه من حيث لم يحتسب ، فأقول له ولأمثاله صادقا إن شاء الله وناصحا مخلصا : ألا فليتق الله هذا الخرف ومن يتبعه فى رأيه قبل أن تصيبهم داهية دهياء فى الدنيا قبل الآخرة ، نسأل الله السلامة والعافية بجاه سيدنا ومولانا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لنا ولمن قال آمين. آمين.

فقد قال الإمام السهيلي فى (الروض الأنف) بعد إيراده حديث مسلم وغيره : وليس لنا أن نقول ذلك فى أبويه – صلى الله عليه وآله وسلم – لقوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات) [رواه الإمام الطبرانى فى الأوسط].

والله تعالى يقول :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً ﴾(١).

وسئل القاضى أبو بكر بن العربى رحمه الله تعالى أحد أئمة المالكية عن رجل قال : إن آباء النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فى النار؟! فأجاب : بأنه ملعون ؛ لأن الله تعالى يقول :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾ (٢).

قال: ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه إنه – والعياذ بالله تعالى– فى النار.

وذكر القاضى عياض فى (الشفاء) أن كاتب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى قال بحضرته : كان أبو النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – كافراً ، فعزله وقال له : لا تكتب لى أبداً ! والأثر فى (الحلية) لأبى نعيم.

وفى (ذم الكلام) للهروى : أن عمر لما سمعه يقول ذلك غضب غضباً شديداً وعزله من الدواوين.

ومنها : شرح صدور المؤمنين بذلك لأن كل من سمع أن من العلماء من قال بنجاة والدى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ودخولهما الجنة وأنه استخرج لذلك دليلاً وأخرجه على قاعدة مقررة فإنه بلا شك ينشرح صدره ويفرح قلبه ويسر خاطره ويعجبه ذلك.

---

(١) سورة الأحزاب / الآية : ٥٧.

(٢) سورة الأحزاب / الآية : ٥٧.

ومنها : أن فى ذلك إظهار السرور بما يسر المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم –.

ومنها : أن فيه الإشادة بشرف وفضيلة أصوله ومعجزة وخصوصية لـه – صلى الله عليه وآله وسلم –.

ومنها : أن فيه شغلا للناس بهذا القول عن اشتغالهم بذلك القـول الـذى حث العلماء على السكوت عنه.

ومنها : التقرب إلى رسول الله – صلى‌الله عليه وآله وسـلم – وطلـب مرضاته ، والتوسل إلى شفاعته بالسعى فى تقرير هذا الأمر ، وإعمال الجهـد فى استخراج النقول والأدلة ، وضم بعضها إلى البعض فإن فى ذلك أجراً عظيماً.

فهذا الكلام الذى قاله الإمام السيوطى يبين أن هذا الأمر من الخطورة بمكان إذ أنه أمر دقيق؛ لأنه تكفير من لا يستحق ؛ فالمخطئ فيه يخشى‌عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى. فعن أبى ذر – رضى الله تعالى عنه – أنه سمع رسـول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يقول : (من دعا رجلا بالكفر ، أو قال : يا عدو الله ، وليس كذلك إلا حار – أى : رجع عليه)[1]. لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب ، فإن صدق فهو كافر ، فإن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم.

هذا وقد أمرنا بذكر محاسن مواتانا عملاً بما رواه ابن عمر – رضـى الله تعـالى عنهما – عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسـلم–:(اذكـروا محاسـن

---

(١) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (من دعا رجلا بالكفر ، أو قال : يا عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه) وهذا لفظ رواية مسلم ، ولفظ البخارى بمعناه ، ومعنى حار : رجع. الحديث : متفق عليه عن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه : (٩٤١) البخـارى (٦١٠٣) ، ومسلم (٦٠) . وانظر كذلك (٩٤٢) البخارى ، (٦٠٤٥) ، ومسـلم (٦١).

موتاكم ، وكفوا عن مساويهم)[1] ، يعنى : لاتذكروهم إلا بخير ، فذكر محاسنهم مندوب ، وذكر مساويهم حرام إلا لضرورة أو مصلحة كتحذير من بدعة أو ضلالة.

قال النووى رحمه الله تعالى : قال أصحابنا : وإذا رأى غاسل الميت ما يعجبه من نحو استنارة وجه ، وطيب ريح ، سن له أن يحدث الناس به ، وإن رأى ما يكره كسواد وجه ونتن ريح وتغير عضو حرم عليه أن يحدث به لهذا الحديث.

وأخرج البخارى أيضا عن عائشة مرفوعا ، بلفظ : (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا)[2].

---

(١) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم) رواه أبو داود والترمذى والطبرانى والحاكم عن ابن عمر رفعه ، وقال الترمذى غريب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعاً : (لا تسبوا الأموات ، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) ، وروى أبو داود أيضا عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – مرفوعا : (إذا مات صاحبكم فدعوه لا تقعوا فيه) ، وروى أبو داود والطيالسى عن عائشة قالت : ذكر عند النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – هالك بسوء ، فقال : لا تذكروا هلكاكم – وفى رواية موتاكم – إلا بخير). وإسناده جيد. وروى أحمد والترمذى عن المغيرة : (لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء) ، والطبرانى عن سهل بن سعد بلفظ (ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين ، وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيرا) وفى الباب عن غير واحد من الصحابة انظر كشف الخفاء للعجلونى – الحديث رقم ٣٠٤.

(٢) قوله : – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لا تسبوا الأموات ، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) رواه البخارى وأحمد والنسائى عن عائشة ولأحمد والنسائى عن المغيرة : (لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء). قال النجم : وفى معنى حديث عائشة ما عند الديلمى عن ابن مسعود : (دعوا الأموات ، بحسبهم ما هم فيه). وقال ابن حجر المكى فى الفتاوى : وفى خبر ضعيف : (اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم) فيحرم سب مسلم ليس معلنا بفسقه حيا أو ميتا والله أعلم.

وأخرج أبو داود بلفظ : (إذا مات صاحبكم فدعوه لا تقعوا فيه).

وأخرج النسائى من حديث منصور بن صفية عن أمه أنها قالت : ذكر للنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – هالك بسوء ، فقال : (لا تذكروا هلكاكم إلا بخير)[1].

وعلى ذلك فينبغى للمسلم أن يخشى الله تعالى وأن يلتزم الأدب مع أنبياء الله تعالى وخاصة سيد المرسلين – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وليعلم المؤمن الذى يتحرى لدينه بأن كل ما نسب إلى بعض العلماء الفضلاء فى هذا الأمر إنما هو مدسوس عليهم من أعداء الإسلام.

هذا وإن المحب الصادق لسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يعرف الحقيقة من أهل الحق الراسخين فى العلم ، ولذلك يطمئن إلى نجاة الوالدين بأقوى دليل وأصرح برهان.

فندعو الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه. وهذا هو جهدى المقل أسأل الله تعالى أن يتقبله أقدمه لحبيبى المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – لعلى أن أنال بذلك رضاه لأحظى بشفاعته ومشاهدة وجهه الطاهر فى الدنيا والآخرة.

ولا يفوتنى فى هذا المقام إلا أن أتقدم بأسمى آيات الشكر وأجل معانى التقدير لمن قام بهذا الشرح العظيم ؛ وإن كنت لا أستطيع ما حييت أن أوفيه حقه ، ولكنى أكل ذلك إلى الله تعالى وإلى سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ليوفى أجره وينال جزاءه الأوفى ألا وهو صاحب المكارم العالية ، والفضائل السامية ، والعلم الغزير ، والفيض الكبير ، والفهم المستنير ، العالم

---

(١) قوله : – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لا تذكروا هلكاكم إلا بخير) رواه النسائى فى السنن بسنده عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – ورمز السيوطى لحسنه ، انظر : الجامع الصغير – الحديث رقم : ٩٧٦٥ .

المبارك النورانى ، سليل بيت النبوة ، الذى رزقه الله تعالى مجاورة حبيبه – صلى الله عليه وآله وسلم – سماحة العلامة الكبير أحمد السايح الحسينى الذى يتصاعد له الشكر بخوراً من أعماق نفسى وشغاف قلبى ومكنون فؤادى ؛ فقد جعل هذه القصيدة ميسرة للقراء ، مؤيدة بالأدلة الساطعة والبراهين الناصعة ، والنصوص القطعية الرائعة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأقوال العلماء الراسخين ، بأسلوب ميسر ممتع يجمع بين عذوبة الألفاظ ودقة المعانى وعمق التفكير ، والوصول بالقارئ إلى الثقة والاطمئنان لكل ما يلقى إليه من معان سامية ، وهو ما يسمى فى علم البلاغة السهل الممتنع. والله يثيبه خيرا ويجعل هذا الشرح فى ميزان حسناته يوم القيامة.

وكذلك أخى فى الله تعالى وحبيبى فى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – السيد المبارك سماحة الأستاذ / بسام محمد بارود رزقنا الله وإياه البسمة والسرور بالنظر إلى وجه الله الكريم ، وكامل المحبة للمصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – فقد أثرى هذا البحث بتحقيقه الرائع ، وتدقيقه البارع ، مع عزو النصوص إلى مصادرها الموثقة بالجزء والصفحة ، مشفوعا بتعليقاته الباهرة وإشاراته الساحرة ، وكل ذلك لصدق محبته ، واستغراقه فى محبة الحبيب الأعظم والشفيع الأكرم – صلى الله عليه وآله وسلم – فجزاه الله أحسن الجزاء ، وشكر الله له بما نافح عن أعظم والدين ، وأعز حبيبين للمصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – ، سيدنا عبدالله ، وسيدتنا آمنة رضى الله تعالى عنهما – ، وهذا دأبه بفضل الله تعالى فى كل تحقيقاته المباركة وخاصة لكتب القوم المشرقة بنور الإلهام ، والفتح الإلهى ، ولا يكون ذلك إلا بولاية من الله تعالى فأدعو الله تعالى أن يمن علينا وعليه بحلل القرب ، وبشائر الحب ، ودوام التوفيق والقبول ، وأسرار المعرفة والوصول ، بجاه الحبيب المحبوب – صلى الله عليه وآله وسلم –.

وكذلك أدعو الله تعالى أن يجزى الذين قاموا بطبع هذا الكتاب أو ساهموا فيه أفضل الجزاء.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

أفقر العباد إلى ربه الكريم

محمد سليمان فرج

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشارح

الحمد لله رب العالمين ، حمدا نريد به من الله رضاه وعفوه وستره فى هذه الدنيا ويوم نلقاه والشكر كله لله جل فى علاه ، سبحانه تنزه عن النظائر والأشباه ، فما أجله وما أقواه.

رفع ذكر حبيبه ومصطفاه ، ونبيه ومجتباه ، ووليه ومرتضاه ، سيدنا ومولانا محمد خيرة الله من خلق الله ، ومن انتسب إليه من أهله وذوى قرباه ، ومن صحبه واقتفى أثره وهديه وهداه – صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله –الذين نالوا من المجد أعلى ذراه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة نفوز بها يوم لقياه.

وأشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمداً اختصه المولى سبحانه بخصائص لم يخص بها أحدا سواه ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الأئمة الهداة.

ورضى الله تبارك وتعالى عن صحابته العدول الثقاة.

وبعد :

فقد التقيت قبيل حج عام واحد وعشرين وأربعمائة وألف – بساحة مسجد سيدنا ومولانا رسول الله عليه وعلى آله صلوات الله ، وسلامه – بصاحب الفضل والفضيلة ، والأخلاق النبيلة ، رجل العلم والتقوى العالم العلامة الدكتور الشيخ محمد سليمان فرج ، رئيس لجنة البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف بأبو ظبى ، والأستاذ المشارك بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبى. وكان بصحبته كل من الصديقين العزيزين والأخوين الفاضلين الأخ معتز أحمد السطوحى ، والأخ الدكتور سهيل العلوينى وأسمعنى الشيخ الدكتور محمد سليمان فرج أبياتا من قصيدة لامية أنشأها فى

مدح والدى خير البرية ، وكنت آنذاك خارجا من مستشفى الأنصار لمرض ألم بى ، ويعلم الله أن هذه الأبيات لما استمعت إليها أنعشت جسمى وروحى ، وأذهبت آلامى وجروحى . لأن الحق يقال : إننى قرأت كثيرا ما كتب نثرا ونظما عن والدى المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – فيما يتعلق بفضائلهما ونجاتهما ولكنى لم أر بعينى مثل هذا النظم الذى صاغه هذا الأخ الكريم الجهبذ العليم.

والحقيقة أن الله – جلّ وعلا – أفاض على قلبه الممتلئ إيمانا وحكمة عوارف ومعارف فنطقت منه الجوارح ، أعنى اللسان الفصيح ، بالنظم المليح، وقد جاءت قصيدته لتثلج صدور المحبين وتنشرح منها أفئدة المحبوبين ، وستكون بحق سهاما فى نحور المتنطعين وقطعا من البلعوم لألسنة الخوارج المناوئين. فلله دره ، وعلى البارى أجره ، ومع سيد العالمين حشره ونشره ، وفى الفردوس مستقره ، بما دافع ونافح عن أكرم والدين ، وأعز حبيبين لسيد الثقلين – صلى الله عليه وآله وسلم وبارك عليه وعلى آله صلاة تزيل عن القلوب الرين بلا كيف ولا أين.

وقد استأذنت شيخنا الدكتور محمد سليمان فرج فى شرح موجز لأبيات هذه القصيدة يكشف عن جواهرها ، ويستخرج دررها من أصدافها ، فأذن لى فى ذلك وإن كنت لست أهلا لما هنالك ، لأن الناظم غنى عن التعريف؛ فهو من أكابر العلماء المحبين لسيد الأصفياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، ومؤلفاته النافعة تغنى عن تعريفه ، وتنبئ عن قدره فى تصنيفه.

والحق أقول : إننى تطفلت على هذا المقام ، وأنا لست أهلا لشرح الدرر العظام لكننى أرجو من الملك العلام أن يسلك بى فى سلك المحبين لسيد الأنام ، وبدر التمام – صلى الله عليه وآله وسلم – وأن يجعلنى فى كفالته على مر الأيام والأعوام ، وأن يرزقنى شفاعته فى يوم الزحام ، وأن يمن علىّ وعلى كل محب

مستهام بشربة من كف حضرته ، ونظرة من لحظته لا نظماً بعـــدها أبـــداً ولا نضام.

وها أنا أشرع فى المقصود بعون الملك المعبود. واستحسنا أن نأتى بالقصيدة كاملة عقب هذه المقدمة ليتيسر حفظها لمـــن رام مـــن الأحبـــاب ، أو يبتغـــى مطالعتها كى يعرف قدر هذا الجناب ، ثم نشرع فى شرح أبياتها بمشيئة الله تعالى وتوفيقه إنه نعم المولى الوهاب. وهى تزيد على مائة بيت من بحر البسيط.

وصلى الله وسلم وبارك على النبى المبارك ، أشرف الخلـــق أبى القاســـم أبى الزهراء سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ما أضاءت بنـــوره الحوالـــك ، وتشرفت بالصلاة عليه جميع الملائك ، والمحبون فى جميع الممالك امتثـــالا لأمـــر العلى المالك.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أحمد السايح الحسينى

نزيل المدينة المنورة

على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليمات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم القصيدة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة.

والصلاة والسلام على أفضل الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد رحمة الله للعالمين وعلى آله وصحبه ووالديه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أما بعد :

فهذه القصيدة تحية ووفاء وتقدير لسيدنا عبدالله والد الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم ووالدته سيدتنا آمنة بنت وهب – رضى الله تعالى عنهما.

قصيدة الوفا فى حب والدى المصطفى

صلى الله عليه وآله وسلم

١- يـــا أطْهَـــرَ النّاسِ عَبْدَ اللهِ يا أَمَلى
أُسْعِدْتَ بالفَـــضْلِ بابْنٍ سَيِّدِ الرُّسُلِ

٢- أنت المُبارَكُ والمحبـــوبُ خيـــرُ أبٍ
بالنّقلِ والعقلِ قد كُـــرِّمْتَ منْ أزَلِ

٣- يا والِداً لحبيبِ الـــحقِّ سيِّـــدِنـــا
طهَ الرؤوفِ شفـــيعِ الخَلْقِ منْ وَجَلِ

٤- قد خَصَّكَ اللهُ بـــالتشريفِ مَرْتَبَةً
فوْقَ الثُّرَيّا لـــسِرٍّ فـــيك مُشْتَـــمَلِ

٥- اختارَكَ اللهُ للمَحَـــبُوبِ والِـــدَهُ
فنِلْتَ أشرَفَ مَوْلـــودٍ وَمُكْـــتَـــمِلِ

٦- أنت المُطَهَّرُ شَـــعَّ النورُ مُؤتلـــقاً
على جبينكَ بُشْرَى مَوْلِدِ الأَمَـــلِ

٧- منك الرَّسولُ أتَى للكَوْنِ مَرْحَمَـــةً
فصاغَكَ اللهُ محفوظاً مِنَ الخَـــلَلِ

٨- أنت الذَّبيحُ الذى نِلْتَ الفَخارَ بما
قد قالَهُ المُصطفَى ثُنِّيتَ بالرُّسُـــلِ

٩- بِرئْتَ من كُلِّ شِرْكٍ سَيِّدى أبــداً
فلم تَــخَّر إلى عُــزَّى ولا هُــبَــلِ

١٠- وقد نَشَأْتَ على التَّوْحيدِ مُتَّبِعاً
خَــطْوَ الحنيفِــيَّةِ السَّمحا بلا زَلَلِ

١١- وبــالعِنايةِ قد رُبِّيــتَ فى أَدَبٍ
وصانَكَ اللهُ من فُحْشٍ ومن زَغَلِ

١٢- سَمَّــاكَ شيْبَةُ عبدَ اللهِ مَنْــقَــبَةً
تُنْبِي عنِ الفِــطْرَةِ الأَنْقَى بلا عِــلَلِ

١٣- وكُنْتَ آثَرَ أبناءٍ حَظِيتَ بِــما
لم يَحْظَــهُ ولَــد مــن حُبِّهِ الجَزِلِ

١٤- قد عِشْتَ ذا وَرَعٍ فى كُلِّ مَرْحَلَةٍ
منَ الحياةِ عَزوفاً عن هَوىً وَحِــلِ

١٥- وحُزْتَ كُلَّ كمالاتٍ وأعظمُها
فَضْــلُ الأُبُــوَّة للمُخْتارِ فى الأَزَلِ

١٦- يا سَيِّدى يا أبــا المُختــار مَعْــذِرَةً
فــقد أساءُوا وقالوا فيك بالخَطَــلِ

١٧- وأنتِ يا أُمَّ خَيْــرِ الخَــلْــقِ مَعْذِرةً
فقــد تطــاوَل بَعْــضُ الــبُهْمِ بالخَبَلِ

١٨- أسْعَدْتِ كُلَّ بَنِي الدُّنيْا بمَوْلِـدِ مَنْ
قد نَـوَّرَ الكَـوْنَ بالآياتِ والمُثُل

١٩- لِذا يقُـولُ شَفِيعُ الخَلْقِ عَنْك أنـا
رُؤْيـا لأُمِّى فقد أُلْهِمْتِ كالـرُّسُلِ

٢٠- وزارَ رَوْضَـكِ مَأذُوناً لَهُ فَبَكَـى
شَوْقاً وَأَبْكَى لِحُبٍّ فِيك مُكْتَـمِلِ

٢١- لكـنَّ رَبِّىَ لَمْ يَـأْذَنْ لِحِكْمَـتِـه
مُسْتَـغْفِراً لَك يا مَبْرُورَةَ العَمَـلِ

٢٢- فما سَجَدْتِ لأصْنامٍ ولا صَـدَرَتْ
مِنْك الضَّلالَةُ يا فخراً لِذِى عَـقَلِ

٢٣- فالحَـقُّ أنَّ نجاةَ الوالِـدَيْـنِ لَهـا
أَدلَّة ظَهَرَت كالشَّمْس فى الأُصُـلِ

٢٤- علَـى الحَنِيفَـة كـانا خَيْرَ فَتْرَتِهِمْ
واللهُ أحياهُمـا فى صـادِقِ الـنَّقل

٢٥- بـالـفَضْلِ والجُـودِ إتماماً لِنعْمَتِه
لأجْـلِ رَحْمَتِـه المُهْداةِ مِنْ أَزَلِ

٢٦- أحْيا أبـاُه كـذا الـعَصْماءُ آمِنَة
رَفِعـاً لِقَدْرِهما فى أَشْـرَفِ النُّـزُلِ

٢٧- لِيْنعَمَا بِسنا الإيمانِ مَنْزِلَةً
عُظْمَى ودِينُهُما التَّوْحِيدُ فابْتَهِلِ

٢٨- واللهُ فى مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ أَخْبَرَنا
بعَدْلِه عنْ سواءِ القِسْطِ لَمْ يَمِلِ

٢٩- فلا يُعَذبُ مَنْ لَمْ تَأْتِه رُسُل
مِصداقُ قَوْلِ: (وما كُنا) بلا جَدَلِ

٣٠- وفى (تَقَلُّبَكَ) الآياتُ ناطِقَةٌ
بأعْظَمِ المَدحِ فاهْنَأْ فى المَلا الأُوَلِ

٣١- يَخْشَى الألُوسِيُّ كُفْراً للأُولى اجْتَرَحُوا
غَيْرَ النجاةِ لِنُورِ القَلْبِ والمُقَلِ

٣٢- آباءُ طَهَ إلى المَعْصُومِ آدَمِهِمْ
فازوا بِنَصَّ (خِيارٍ) صِينَ مِنْ عِلَلِ

٣٣- لِذا فآزَرُ عَمٌّ لِلْخَلِيلِ بِما
قد بَيَّنَتْ عُلَماءُ البَحْثِ والنَّحَلِ

٣٤- فالعمُّ صِنْوُ أَبٍ فى الذِّكْرِ مُشْتَهِر
كما أَتَى بِحَدِيثٍ صَحَّ فامْتَثِلِ

٣٥- والعُرْفُ يَجْرِى عَلَى اسْتِعْمالِ ذلك فى
فَحْوَى الخِطَابِ كِتابَ اللهِ فَلْتَسَلِ

٣٦- فالوالِد الطَّاهِرُ المَشْهورُ تــارِخُ فى
تَحْقِيــقِ نِسْبَتِه مِنْ أَوْثَــقِ السُّــبُلِ

٣٧- أما أبوهُ الــذِى مِنْهُ تَــبرَّأَ فــى
نَصِّ الكِتــابِ فَغَيْــرُ الوالِدِ الفَضِلِ

٣٨- لــذا الخَلِيلُ دعَا حقًّا بِمَــغْفِــرَةٍ
لوالِدَيْــه بــ (إبْراهِيــم) فاعْتَزِلِ

٣٩- لــو كانَ آزرُ مَقْصوداً بِدَعْوَتِــه
لَــمَا أَقَــرَّ لَــهُ المَــوْلَى بِلا جَدَلِ

٤٠- كَذا الحَدِيثُ الذّى يُبْدِى تَسأَوُّلُهُم
أبى أَبُــوكَ عَلَــى التَّأْوِيل لا الدَّخَلِ

٤١- فالعَــمُّ مَقْصِــدُهُ إنْ صَحَّ مَنْطِقُهُ
وَلَيْسَ والِــدَهُ المَــعْنِــىُّ فارْتَحِــلِ

٤٢- قــد ماتَ والِدُهُ مِنْ قَبْلِ مَوْلِدِه
ولَمْ يعاصِــرْ نُزُولَ الوَحْــىِ فاعْتَدِلِ

٤٣- والأُمُّ فى سادِسٍ مِنْ عُمْرِهِ رَحَلَتْ
إلى الجِنانِ عَلَــى التَّوْحِيدِ لا الخَطَلِ

٤٤- هــذا أبو لَهَــبٍ يُجْزَى بِفَرْحَتِــه
بِعِتْــقِ جارِيَــةٍ فى مَــوْلِــدِ الكَمَلِ

٤٥- يُخَفِّفُ اللهُ عَنْـــهُ يَوْمَ مَـــوْلِـــدِهِ
كمـــا أتَى فى البُخارِى مَضْرِبِ المَثَلِ

٤٦- فَكَيْفَ مَنْ قد أتَى مِنْ ظَهْرِهِ أَثَرَى
يَصْلَـــى بنـــارٍ ولَمْ يَكْفُـــرْ وَلَمْ يَحُلِ

٤٧- سَـــوادُ إذ مَسَّهُ لا نـــارَ تَحْرِقُـــهُ
فكَيْـــفَ بَطْنٌ حَوَتْ نُوراً بِلا حِوَلِ

٤٨- أَيُـــرْحَمُ الخَلْقُ بِالمُخْتَارِ قَاطِبَةً
ويُحْـــرَمُ الوالِـــدَانِ الـــفَوْزَ فَلْتَقُلِ!

٤٩- وَيَشْفَعُ الإبْـــنُ للعاصِـــينَ كُلِّهِمِ
ويَتْـــرُكُ الـــوالِدَيْـــنِ صَفْـــوَةَ المُثُلِ

٥٠- واللهُ قـــد وَعَـــدَ المُخْتَارَ مَوْعِدَةً
ألا يُـــساءَ بِذِى التَّوحِيْدِ فـــامْتَثِـــلِ

٥١- وَسَوْفَ يُعْطِيكَ إكْرَاماً لأُمَّتِـــهِ
فَهَلْ سَيَرْضَى سِوَى الفِرْدَوْسِ فَاعْتَدِلِ

٥٢- أيَطْلُبُ المُصْطَفَى أجْراً لِدَعْوَتِـــهِ
صَفْـــوَ الـــمَوَدَّةِ فى القُرْبَى بِـــلاَ بَدَلِ

٥٣- وَيَهْرِفُ المُسْلِمُ الرَّاجِى شَفَاعَتَـــهُ
بِـــأَثْقَلِ القَـــوْلِ إنْ يُرْمَى عَلَى جَبَلِ

٥٤- وَهَلْ يَكُونُ مُحِبًّا مَنْ تُسَاوِرُهُ
تِلْكَ الشُّكُوكُ فَيُبْدِيهَا بِلا خَجَلِ

٥٥- وَهَلْ يَصِحُّ لِمَنْ فَرْضٌ مَحَبَّتُهُ
وَحُبُّ عِتْرَتِهِ وَالصَّحْبِ وَالنَّسلِ

٥٦- تَرْدِيدُ قَوْلٍ يَمَسُّ الوَالِدَيْنِ لِكَيْ
يُشَاعَ فى النَّاسِ هذا الأَمْرُ بالخَطَلِ

٥٧- وما هُنَاكَ دَلِيلٌ قاطِعٌ أَبَداً
بَلْ هذه شُبَهٌ مِنْ زَيْغِ مُخْتَبِلِ

٥٨- عِلماً بأنَّ حبيبَ الله قالَ لنا
فلْتَدْرَؤُوا الحَدَّ بالشُّبهاتِ والحِيَلِ

٥٩- وفى الحَدِيث إذا أخْطَأْتَ تَبْرِئَةٌ
خَيْرٌ مِنَ الحَدِّ فى ظَنٍّ بِلا كَلَلِ

٦٠- وقد أُمِرْنا بِحُسْنِ الظَّنِّ فى وَرَعٍ
مَعَ العَدُوِّ فَقُلْ لِي كَيْفَ شَأْنُ وَلِى؟

٦١- فإنَّ بِنْتَ أَبِي لَهْبٍ أَتَتْ وَشَكَتْ
مَنْ يَطْعَنُونَ بِقَصْدِ اللَّمْزِ والحِيَلِ

٦٢- قال الحبيبُ :(فما لى أوذَى فى أهلى)
بطَعْنِكُمْ فَتَأَمَّلْ ذَاكَ وامْتَثِلِ

٦٣- لـــذا يَقُـــولُ: أبو بَكْـــرٍ أَحَبُّ إلىّ
أَنْ يُسْلِمَ العَمُّ مِنْ أَهْلِى وَمَنْ قَبلِى

٦٤- أَيَنْبُـــزُونَ أبـــاهُ والنَّـــبِـــىُّ أَبَـــى
أَنْ يُنْبَزَ ابْنُ أُبَىٍّ وَهو فِى الوَحَلِ؟!

٦٥- وقـــد أَرادَ ابْنُـــهُ تَكْفِينَـــهُ شَرَفـــاً
بِمَلْبَسِ المُصْطَفَى يَنْجُو مِنَ الظُّلَلِ

٦٦- فلـــمْ يُعـــارِضْ رَسُـــولُ اللهِ رَغْبَتَهُ
وهـــو المنافـــقُ مَعْرُوفاً بِلا جَدَلِ

٦٧- فكيْف يجرُؤُ مَنْ يَدْرِى عَـــواطِفَـــهُ
لـــوالدَيْـــه عَلَى التَّكْفِيرِ بالخَطَلِ

٦٨- ويُعْلِنُ الأَمْـــرَ إرْجافـــاً وشَقْشَقَـــةً
بِـــلا حياءٍ ولا خَوْفٍ وَلا وَجَلِ

٦٩- بأنَّ والِدَى المُخْتَارِ - قد خَرِسَـــتْ
أفواهُهُمْ - بِسَعِيرِ النَّارِ فى غُلَـــلِ

٧٠- ولا يطـــاوِعُنِـــى نُطْقِى بما قَذَفُـــوا
أَحْبَابَ قَلْبِى وَرُوحِى مَعْقِدَ الأَمَلِ

٧١- قد أَوْجَبَ الدِّينُ بِرَّ الوالِدَيْنِ هُدىً
وألْـــزَمَ الشُّكْرَ عِرْفَاناً بِلا مَهَلِ

٧٢- فكَيْـــفَ بِـــرُّ حَبِيبِ اللهِ قُدْوَتِنـــا
بِـــوالِدَيْـــهِ وَفَـــاءً يا أَخَا العَـــدْلِ

٧٣- وأَيْـــنَ فَضْـــلُ دُعاءِ المُصطَفَى لهما
وهـــو الْمُـــقَرَّبُ عِنْدَ اللهُ بِالسُّـــبُلِ

٧٤- ففـــى الحديثِ أَتَى يَوْمَ القيامَةِ أَنْ
يُؤْتَى بِشُـــلَّةِ أفراطٍ عَلَـــى عَجَـــلِ

٧٥- لِيَدْخُلُوا جَنَّـــةً قَالُـــوا لِرَبِّـــهِـــمِ
يارَبِّ لَنْ نَـــتْرُكَ الآباءَ فى الوَجَلِ

٧٦- يقُـــولُ خالِقُنـــا فَضْلاً ومَرْحَمَـــةً
هيَّا ادْخُلُوا جنَّتى مَعهُمْ بِلا عَـــمَلِ

٧٧- فكَيْفَ أكْرَمُ رُسْلِ اللهِ يَدْخُـــلُهـــا
ووالدَاهُ بَعيـــداً عَنْـــهُ فى الجَلَـــلِ؟!

٧٨- فلَيْتَه المُسْلِـــمُ العاصِى بِقَـــوْلَتِـــه
مُسْتَغْفِراً رَبَّهُ مِنْ أَقْبَـــحِ الـــزَّلَـــلِ

٧٩- أمَّـــا الـــذِى يَتْبَعَنْ قَوْلاً بِغَيْرِ هُدىً
لذى الفَصاحَةِ والتَّدْلِيس بالجَـــدَلِ

٨٠- فَقُـــلْ لَهُ قَـــدْ تَبِعْتَ القَوْمَ فى شُبَه
تَهْدِى إلى الطَّعْنِ والحِرْمانِ والفَشَلِ

٨١- إن قَالَ زاعِمُهُمْ : فى العِلْمِ حُجَّتُنا
هذى نُصُوصٌ بأَيْدِيـــنا بِـــلا مَلَلِ

٨٢- وهو اجْتِهادٌ لنا أَجْرٌ عَلَى خَطَـــأ
فَقُلْ لَهُمْ قد أُصِيبَ القَلْبُ بِالعِلَـــلِ

٨٣- فكَيْفَ تَفْهَمُ نَصاً وهـــو مُشْتَبِـــهٌ
مِنْ غَيْرِ أَهْلِ رُسُوخِ العِلْمِ والعَمَلِ

٨٤- أَلَيْسَ هـــذا جَفـــاءً فى مَـــحَبَّته
وَلَيْسَ مُجْتهِداً قد قَـــالَ بِالخَطَلِ

٨٥- فَكَيْفَ يَلْقَوْنَ خَيْرَ الرُّسْلِ مُنْقِذَنـــا
بِأَىِّ وَجْه وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِـــالخَـــذَلِ

٨٦- هذا الهُراءُ الذى يَهْذِى بِهِ خَـــرِفٌ
بِسَاحَةِ المَسْجِدِ المَعْمُورِ فى خَـــذَلِ

٨٧- وَمَـــنْ تجاســـرَ بَغْـــياً فى رِسالَتِـــهِ
رسالَةِ السُّخْفِ والتَّضْلِيلِ والدَّجَلِ

٨٨- ونـــالَ زُوراً وبُـــهْتانـــاً مُكافَـــأَةً
عَلَى العُقُـــوقِ وإيذاءٍ بِـــلا خَجَلِ

٨٩- فلْيَتَّقِ اللهَ مَـــنْ يَبْغِى مُـــجَادَلَـــةً
بِـــالخَوْضِ فى والِدَيْهِ مَوْضِعِ المُقَلِ

٩٠- هَلْ يَسْتَطِيعُ امْرُؤٌ يُبْدِى مَعَايِبَ مَنْ
صارَ ابْنُهُ مَلِكاً مِنْ قادَةِ الدُّوَلِ ؟!

٩١- فَكَيْفَ أَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ وَالِدُهُ
يُرْمَى بِشِرْكٍ وَلَمْ يُشْرِكْ بِلا مَحَلِ؟!

٩٢- فَمَنْ يَقُولُ بِهذا القَوْلِ قد عَمِيَتْ
منهُ البَصِيرَةُ والتَّفْكِيرُ فى شَلَلِ

٩٣- فاهْجُرْ سبيلَهُمُ واسْلُكْ سَبِيلَ هُدىً
إجْمَاعَ أَهْلِ التُّقَى والنُّورِ والمُثُلِ

٩٤- فلا يَجوزُ بأنْ يَنْساقَ ذو نَظَرٍ
فَضْلاً عَنِ العالِمِ المَسْؤولِ فاعْتَدِلِ

٩٥- اللهُ يَلْعَنُ مَنْ يُؤْذِى الرَّسُولَ وَمَنْ
يَرْضَى بِقَوْلَةِ مَأْفُونٍ وَمُنْخَذِلِ

٩٦- فيا أُحَيْبابَ قَلْبِي جِئْتُما شَرَفاً
لِلْكَوْنِ بالمُصْطَفَى المَبْعُوثِ لِلدُّوَلِ

٩٧- قد نِلْتُما مِنْ فُيُوضِ النُّورِ ما وَصَلَتْ
بِهِ العَطِيَّةُ لِلمَقْدُورِ مِنْ أَزَلِ

٩٨- وفُزْتُمَا مِنْ رِضاءِ اللهِ أنْ جُعِلَتْ
طاعاتُ طَهَ لَكُمْ مِنْ أَفْضَلِ العَمَلِ

٩٩- مِنِّ السَّلامُ عَلَيْكُمْ فى الجِنـــان فلا
تَنْسَوْا مُحِبَّكُمُ فِي المَوْقفِ الجَلَـــلِ

١٠٠- نَفْسِى بِحُبِّكُمـــا حَقًّـــا لقد شُغِفَتْ
والرُّوحُ هامَتْ بِكُمْ يا أَطْهَرَ المِـــلَلِ

١٠١- مُتوسِّـــلاً بِكُمـــا لحبيبِ خالقِنـــا
حتَّى أنـــالَ مِنَ المُخْتَارِ يَشْفَعُ لِي

١٠٢- يارَبِّ فاغْفِرْ لنا فَضْلاً وَهَبْ كَرَماً
ووالدِينا رِضاءً حَقِّقَـــنْ أَمَـــلِـــى

١٠٣- واجْعَـــلْ حبيبَكَ عنَّا راضِياً أبداً
حتَّى نراهُ بِعَـــيْنِ الرُّوحِ والمُـــقَـــلِ

١٠٤- وَهَّنَنِي بِغَـــرَامٍ فِيـــهِ يُسْعِـــدُنِـــى
أَكْرِمْ بِحُسْنِ خِتامِ القَوْلِ وَالعَـــمَلِ

١٠٥- يارَبِّ صلِّ عَلَى طَـــهَ وَعِتْـــرَتِـــهِ
وَوالِدَيْهِ مَـــعَ الأَصْحَـــابِ والأُوَلِ

١٠٦- والـــحَمْـــدُ للهِ فى بَـــدْءٍ وَمُخْتَتَمٍ
والشُّكْـــرُ للهِ أَزْجِيـــهِ مَعَ السُّـــؤُلِ

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ *

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح القصيدة

لقد ابتدأ الناظم تقديم القصيدة بالبسملة الشريفة ، عملاً بقوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر)[1] [رواه أبو داود].

ومعنى أبتر[2] أى ناقص قليل البركة ؛ والبدء بالبسملة جاء تأسياً برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقد كانت كتبه إلى الملوك ، وفى القضايا المختلفة مفتتحة بالبسملة ، ففى الصحيحين من حديث أبى سفيان مع هرقل : (ثم دعا بكتاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فإذا فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم : سلام على من

---

(١) وفى رواية عنه – صلى الله عليه وآله وسلم – : (كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع).رواه أبو داود وابن ماجه عن أبى هريرة مرفوعا. وفى رواية لابن ماجه : (بالحمد لله فهو أقطع).وألف فيه السخاوى جزءا ، وقال النجم رواه عبدالقادر الرهاوى باللفظ الأول. وزاد : (الصلاة على فهو أقطع أبتر ممحوق من كل بركة) ، ورواه أبو داود عن أبى هريرة بلفظ : (كل أمر ذى بال لا يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر) وفى لفظ : (فهو أقطع).وفى لفظ : (فهو أجذم) والحديث حسن.

(٢) قال أهل اللغة : الأبتر من الرجال : الذى لا ولد له ، ومن الدواب الذى لا ذنب له، وكل أمر انقطع من الخير أثره ، فهو أبتر. والبتر : القطع. بترت الشئ بترا : قطعته قبل الإتمام. والانبتار : الانقطاع. والباتر : السيف القاطع. والأبتر : المقطوع الذنب تقول منه: بتر (بالكسر) يبتر بترا. وفى الحديث (ما هذه البتيراء). وخطب زياد خطبته البتراء : لأنه لم يمجد الله فيها ، ولم يصل على النبى – صلى الله عليه وآله وسلم –.

اتبع الهدى ، أما بعد فإنى أدعوك بدعاية الإسلام .....إلخ)[1].

وبدأ خطبة الكتاب بالحمدلة ، امتثالا لقوله – صلى الله عليه وآله وسلم– : (كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع) [رواه ابن ماجه والبيهقى بسند حسن]. ومعنى أقطع أى ناقص ممحوق البركة.

وأتى بعد الحمدلة بالشهادة لما رواه أبو هريرة – رضى الله تعالى عنه – عن سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – :

(كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء)[2]. أخرجه أبو داود والترمذى وحسنه.

ثم أتبع ذلك كله بالصلاة علىالنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – امتثالا لقوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[3].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) أخرجه البخارى فى : ٥٦ – كتاب الجهاد (١٠٢) باب دعاء النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – الناس إلى الإسلام والنبوة ، الحديث (٢٩٤١) فتح البارى (١٠٩ : ٦– ١١٠). ومسلم فى : ٣٢– كتاب الجهاد والسير ، (٢٦) باب كتاب النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام حديث (٧٤) صفحة ١٣٩٣– ١٣٩٧.

(٢) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء) قال الترمذى : حديث حسن. والحديث رواه أبو داود فى سننه (٤٨٤١) ، والترمذى (١١٠٦) ، وإسناده صحيح. ومعنى (ليس فيها تشهد) أى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

واليد الجذماء : المصابة بمرض الجذام ، وهو مرض يحمر اللحم المصاب به ويتساقط ، والتشبيه فى قلة الانتفاع ونقصه.

(٣) سورة الأحزاب / الآية : ٥٦.

وقوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشراً)[رواه مسلم] (١).

وذكر الناظم فى كتابه (النور الجلى فى الصلاة والسلام علىالنبى – صلى الله عليه وآله وسلم –) قول الإمام الشافعى – رضى الله تعالى عنه – : (أحب أن يقدم المرء بين يدى خطبته ، وكل أمر طلبه ، حمد الله والثناء عليه سبحانه وتعالى ، والصلاة على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –).

وروى ابن منده أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بذكر الله ثم بالصلاة علىَّ فهو أقطع أكتع ممحوق البركة) (٢).

ثم ذكر الناظم أن هذه القصيدة هى تحية وفاء وتقدير لوالدى البشير النذير سيدنا ومولانا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لما لهما فى أعناقنا جميعا من دين متعذر الأداء ، إذ أنهما أنجبا من سعدت الأكوان والأزمان بمولده ، وتشرفت السماوات والأرضون بحضرته ، بعد أن نطقت الملائكة وأعلنت بقرب ولادته ، وتباشرت الوحوش البرية والبحرية بطلعته.

---

(١) وقوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشراً) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة ، ورواه أحمد والبخارى وأبو داود والترمذى والنسائى عن أنس بلفظ : (من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات).

ورواه أحمد عن ابن عمر بلفظ : (من صلى على واحدة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقل عند ذلك أو ليكثر).

انظر : كشف الخفاء للجعلونى – الحديث رقم ٢٥١٧.

(٢) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (كل كلام لا يذكر الله فيه فيبدأ به ويصلى علىَّ فيه فهو أقطع أكتع ممحوق من كل بركة). رواه أبو الحسين أحمد بن محمد بن ميمون فى فضائل علىٍّ عن أبى هريرة. انظر : كنز العمال للمتقى الهندى – الحديث رقم: ٦٤٦٣.

وكيف لا يكون كذلك ولولاه ما خلقت الأفلاك[1] ولا صلت الأملاك، وهو السبب فى كل موجود، والرحمة لكل من شملهم هذا الوجود. وهو السيد السند الذى منه كل خير يستمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وسيدنا عبدالله والد حبيب الله ومصطفاه غنى عن التعريف ، إذ أن اسمه يردد مع اسم ابنه العالى القدر العظيم الجاه ؛ فلله دره ما أعلى قدره ، ولذا لا يذكر سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله إلا ويقال : (ابن عبدالله) ، كما أخبر بذلك رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأنه كان يحب أن يذكر بذلك.

فقد روى البزار فى مسنده ، وابن شاذان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه : (دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون، ويذكرون الجاهلية فقالت صفية : منا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– فقالوا : تنبت النخلة أو الشجرة فى الأرض الكباثة[2] ، فذكرت ذلك صفية لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فغضب وأمر بلالاً فنادى فى الناس فقام على المنبر فقال : (يا أيها الناس من أنا ؟ فقالوا : أنت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، قال : انسبونى ، قالوا : محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب. قال : (فما بال أقوام يبتذلون أصلى ؛ فوالله إنى لأفضلهم أصلاً وخيرهم موضعاً)[3].

---

(١) روى الديلمى بسنده عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (أتانى جبريل فقال يا محمد لولاك ما خُلقت الجنةُ ولولاك ما خُلقت النار). انظر: كشف الخفاء للعجلونى – الحديث رقم ٩١.

(٢) قال ابن سيده : الكباث ، بالفتح : نضيج ثمر الأراك ؛ وقيل : هو ما لم ينضج منه ؛ وقيل : هو حمله إذا كان متفرقا ، واحدته : كباثة.

(٣) ذكره نور الدين الهيثمى فى مجمع الزوائد – المجلد الثامن. ٣٦ . كتاب علامات النبوة ١٠. باب فى كرامة أصله – صلى الله عليه وآله وسلم –. الحديث رقم ١٣٨٢٧.

وكذلك روى الترمذى وحسنه عن المطلب بن أبى وداعة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (من أنا) ؟ قالوا : رسول الله. قال : (أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب).

وقد حكى شيخنا سيدى صالح الجعفرى – رضى الله تعالى عنه – فى سيرته النبوية المسماة : (بالأقمار النورانية) ، أن الله جل وعلا ألهم سيدنا عبدالمطلب أن يسمى ابنه عبدالله ، لأن ولده سيدعو إلى عبادة الله تعالى وحده ، وهدم الشرك والوثنية ، كما ألهم الله تعالى وهباً أن يسمى أم حضرته – صلى الله عليه وآله وسلم – آمنة لأنها ستكون أما لأمن الخلق وهداه[1] – أى من كان سبباً فى الأمان للخلق – صلى الله عليه وآله وسلم – .

وسيدنا عبدالله كفاه فخراً وشرفا أنه والد سيد الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين والخلائق أجمعين سيدنا ومولانا وحبيبنا ومصطفانا وفخرنا وملاذنا من به الله هدانا وعلى جميع الأمم فضلنا وزكانا أبو القاسم ، أبو الزهراء ، أبو الحسنين ، أبو إبراهيم الشفيع المشفع فى المحشر ، صاحب الحوض والكوثر ، والجبين الأزهر ، واللواء ، والقبة الخضراء ، صلوات ربى وسلامه وإنعامه وإحسانه تغشى فى كل وقت وحين روضة جنانه التى شرفت بجثمانه ، وعلى أهل بيته وأصحابه وإخوانه.

وعبد الله بن عبد المطلب كما ذكر أصحاب السير كان أجمل فتى فى قريش، وأصبحهم وجها ، وأحسنهم أخلاقاً ، وكان النور المحمدى يشع فى وجهه ، وكان يقال له : (الذبيح) كما سيأتى بيان ذلك عند شرح البيت الثامن من هذه القصيدة.

---

(١) راجع السيرة النبوية المحمدية المسماة بالأقمار النورانية لسيدى الإمام الجعفرى ص : ١٧ الطبعة الثانية.

وهو ابن عبد المطلب أمير مكة ، وسيد البطحاء ، من هامات بنى هاشم ، وأعيان بنى عبد مناف.

وبنو هاشم – كما وصفهم الجاحظ – هم ملح الأرض ، وزينة الدنيا ، وحلى العالم ، والكاهل الأعظم ، والسنام الأضخم ، ولباب كل جوهر كريم ، وسر كل عنصر شريف ، والطينة البيضاء ، والمغرس المبارك ، والنصاب الوثيق، ومعدن العلم ، وينبوع الفهم.

وعبد المطلب فضائله كثيرة ، ومناقبه شهيرة ، وإيمانه معلوم ، وموقفه من أهل أبرهة يدل على إيمان بقلبه محتوم ، وناهيك بحبه للمصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – عند ولادته حباً فاق على جميع الأبناء ، وسماه محمداً ، ورجا بذلك أن يحمد فى الأرض والسماء ، وحفره لبئر زمزم ، وإطعامه للحجيج بالحرم ، إلى غير ذلك من المآثر والمفاخر التى لم تكن لأحد سواه.

وأما أمه الطاهرة السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ؛ فتجتمع مع سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فى جده كلاب.

ولنبدأ بشرح القصيدة بمشيئة الله تعالى :

طهارة والده

صلى الله عليه وآله وسلم

١- يا أطهر الناس عبدالله يا أملى

أسعدت بالفضل بابن سيد الرسل

بدأ الناظم قصيدته اللامية فى مدح والدى خير البرية – صلى الله عليه وآله وسلم – ، بتحية ونداء ، وإخلاص ووفاء ، واعتراف ورجاء ، مقرونا بمحبة وصفاء ، فحياً سيدنا عبدالله والد أحب الخلق إلى الله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله بقوله :

(يا أطهر الناس عبدالله يا أملى)

وذلك لأن طهارة والد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وآله هى أشهر من نار على علم وأظهر من ضوء الشمس فى رابعة النهار ، إذ أن الحبيب العالى القدر العظيم الجاه خيار من خيار ، تقلب فى أصلاب الساجدين وأرحام الطاهرات ، ولم يجتمع أحد من آبائه العظام وأمهاته ذوات الفضل والاحتشام على سفاح قط.

ونسبته إلى سيدنا إسماعيل معلومة مشهورة ، وكان النور المحمدى ينتقل فى الجباه من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا عبدالله وإلى سيدتنا آمنة بنت وهب كما حكاه الرواة الثقاة.

والدليل على طهارتهما ما ثبت بالكتاب والسنة ، ومن ذلك ما أخرجه أبو نعيم فى (دلائل النبوة) عن ابن عباس رضى الله تعالىعنهما قال : قال النبى –

صلى الله عليه وآله وسلم –: (لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تنشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما)[1].

ثم يخاطب الناظم والد سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بقوله : (أسعدت بالفضل) أى لسبق العنايات الإلهية ، والاصطفاءات الربانية بأن يكون والداً لسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ؛ ولذا خرج من صلبه ، واختاره الله لأن يكون سيداً لجميع الرسل ، وخاتماً للأنبياء . وهذا شرفٌ وعزٌ وفخارٌ له الحق أن يتيه به فى سائر الأعصار ، وفى جميع الأمصار ،

---

(١) أخرج عبد بن حميد والحارث بن أبى أسامة فى مسنده وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم فى دلائل النبوة وابن عساكر عن ابن عباس فى قوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) قال : ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – مضريها وربيعيها ويمانيها. وأخرج عبدالرزاق فى المصنف وابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقى فى سننه وأبو الشيخ عن جعفر بن محمد عن أبيه فى قوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) قال: لم يصبه شئ من ولادة الجاهلية ، وقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح). وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قرأ رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لقد جاءكم رسول من أنفَسكم) فقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه : يا رسول الله : ما معنى أنفسِكم ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (أنا أنفسُكم نسبا وصهرا وحسبا ، ليس فىّ ولا فى آبائى من لدن آدم سفاح ، كلها نكاح) وأخرج أبو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لم يلتق أبواى قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تنشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما) وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (خير العرب مضر ، وخير مضر بنو عبد مناف ، وخير بنى عبد مناف بنو هاشم ، وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب ، والله ما افترق شعبتان منذ خلق الله آدم إلا كنت فى خيرهما).

فمن مثل ابنه المصطفى المختار – صلى الله عليه وآله وسلم – الذى يقول : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر)[1] [رواه مسلم].

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ *

تكريم الله تعالى لخير الآباء

٢– أنت المبارك والمحبوب خير أب

بالنقل والعقل قد كرمت من أزل

يخاطب الناظم والد سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بقوله: (أنت المبارك) وحقا قد نطق الناظم ، وهو والله كذلك مبارك مكرم من الأزل.

هذا وإن البركة الحسية والمعنوية فى هذه الدوحة النبوية أصولاً وفروعا ظاهراً وباطناً ، كل ذلك بسبب هذا الحبيب – صلى الله عليه وآله وسلم – الذى بمحبته ومحبة أصوله وفروعه ننال من الخيرات أعلى نصيب ، ولذا نال سيدنا عبدالله من النعم أجلها برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ولله در القائل :

نعم الإله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الأولاد

---

(١) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) أخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث أبى سعيد الخدرى والحاكم من حديث جابر وقال : صحيح الإسناد، وله من حديث عبادة بن الصامت (أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر) . ولمسلم من حديث أبى هريرة (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة). الجامع الصغير للسيوطى – الحديث رقم ٢.

فهو رضي الله تعالى عنه مبارك محبوب لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ولأمته لأنه خير الآباء بالدليل النقلى كما بين النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه خير أب ؛ فقد أخرج البيهقى فى دلائل النبوة عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (ما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما فأخرجت من بين أبوىَّ فلم يصبنى شىء من عهر الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبى وأمى : فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً).

فأبوه – صلى الله عليه وآله وسلم – خير الآباء بهذا النص النبوى الشريف، وإن العقل السليم المحب لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يرى ذلك من البدهيات.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

شرف الوالد من شرف المولود

٣- يا والداً لحبيب الحق سيدنا

طه الرؤوف شفيع الخلق من وجل

٤- قد خصك الله بالتشريف مرتبة

فوق الثريا لسر فيك مشتمل

أشار الناظم فى البيت الثالث لأعظم منقبة لسيدنا عبدالله تُطأطِئُ لها الرؤوس، وتحييها أصحاب النفوس ، وهى أنه والد من سيسقى محبيه يوم الحشر

بالكؤوس ، والذى بالصلاة والسلام عليه مع توقيره ومحبته تندفع عنا النحوس ، وهو الذى وصفه خالقه ومولاه بأنه رؤوف رحيم.

ناهيك بأنه – صلوات الله وسلامه عليه – الشافع المشفع للخلائق أجمعين مما يصيبهم يوم القيامة من خوف وهلع ، ووجل وجزع ، فيأتون لسيد الأولين والآخرين – صلى الله عليه وآله وسلم – ليشفع لهم بعد أن يعتذر عنها جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .

وفى البيت الرابع : بين الناظم أن الله تعالى يخص من شاء بما شاء ويصطفى من عباده الفضلاء ، ولذا أشار عند مخاطبته لسيدنا عبدالله بن عبدالمطلب قائلا : إن الله قد خصك بمنقبة فخيمة ، وشرفك بمرتبة عظيمة لا يمكن وصفها أو بيان فضلها ، وهى تعلو على الثريا – وهو النجم – وهذه كناية عن قدره العالى ، وما حباه الله به من سمو يسمو به على مر الأيام والليالى ، وذلك لكونه موضع سر الأسرار ، ونور الأنوار ، ألا وهو النور المحمدى ، والسر السرمدى الذى كان يتلألأ على وجهه كالقمر ليلة التمام ، والذى هدى الله به من اختصه من الأنام.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

اختيار الله تعالى لوالد حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم

٥- اختارك الله للمحبوب والده

فنلت أشرف مولود ومكتمل

يقول الناظم : وأنت يا والد المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – اختارك الله بحكمته وخصك بقدرته لتكون مظهر إرادته ، وشرفك لأن تكون والد سيد رسله ، وزين مملكته ، فأكرمك الله تعالى بأن انتسب إليك أشرف

مولود وأعز موجود ، خير الخلائق ، ويمين الحقائق ، الكامل الذات ، الجميل الصفات ، منتهى الغايات ، نور الحق ، سراج العوالم ، سيدنا محمدٌ صاحب لواء الحمد أبو القاسم – صلوات الله وسلامه عليه وآله وسلم.

وما أحسن قول القائل :

صلوا على الهادى لأعذب مورد صلوا على خير الأنام الأوحد

صلوا على بدر التمام الأسعد بمحمد فزنا ومن كمحمد

الله زاد محمداً تعظيما صلوا عليه وسلموا تسليما

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

نور يشع على جبين الوالد المطهر

٦- أنت المطهر شع النور مؤتلقا على جبينك بشرى مولد الأمل

يخاطب الناظم والد الحبيب الأعظم ، والنبى الأكرم – صلى الله عليه وآله وسلم – بقوله : أنت المطهر : طهارة سيدنا عبدالله وطهارة مولده وأصوله من المقطوع بها ، والإيمان بها واجب ؛ لأن منكر طهارته – صلى الله عليه وآله وسلم – وطهارة آبائه كافر بلا خلاف. لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾[1].

ولما ورد فى الأحاديث الصحيحة فى تنقل المصطفى من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات.

---

(١) سورة الشعراء / الآيتان : ٢١٨ – ٢١٩.

قال الدميرى :

آباؤه قـــد طهرت أنسابا وشرفت بين الورى أحسابا

نكاحهم مثل نكاح الإسلام كذا رواه النجباء الأعـــلام

ومن أبى أوشك فى هذا كفر وذنبه فيما جنـــاه ما اغتُفر

نقل ذا الحافظ قطب الدين عن صاحب البيان والتبيين

أما النور الذى كان يتألق على جبين سيدنا عبدالله فهو النور المحمدى الذى كان يتنقل من آدم عليه السلام إلى أبنائه حتى ظهر فى جباههم كـــالقمر ليلـــة التمام إلى سيدنا عبدالله كما حكى ذلك عن كعب الأحبار.

وما أحسن قول الإمام النبهانى رحمه الله تعالى :

مـــن سيـــد لسيد ينتقـــل ولم يزل نور النبى الأكمل

يراه من يعقل ومن لا يعقل كـــأنه فوق الجبين مشعل

ككوكب قد حل برج سعد

من كان للمختار خير والد حتى استقر فى جبين الماجد

لم يرو عنه قط وصف جاحد مولاى عبد الله ذى المحامد

وأمه تنـــزهت عن جحد

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ *

حفظ الله تعالى للوالد الكريم

٧- منك الرسول أتى للكون مرحمة

فصاغك الله محفوظا من الخلل

فى هذا البيت وما بعده يعدد الناظم بعض ما اختص الله تعالى بـه سـيدنا عبدالله ، ومن أعظم الخصوصيات كون ملاذنا وسيدنا ومولانـا رسـول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من صلبه ، وأتى لهذا الكون رحمة عمـت جميـع العالمين ، وقد وصفه الله جل وعلا بذلك حيث قـال جـل ذكـره : ﴿وَمَـا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١).

وإنك لذلك فطرك الله بقدرته محفوظا من النقائص الخُلقية والخَلقية ؛ فكنت جميل الخِلقة حَسَن الخُلق.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الذبيح الثانى

٨- أنت الذبيح الذى نلت الفخار بما

قد قاله المصطفى ثُنّيت بالرسل

يشير الناظم إلى قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (أنا ابن الذبيحين)(٢) ، رواه الحاكم وغيره ، ويعنى المصطفى – صلى الله عليـه وآلـه وسلم – بالذبيحين جده سيدنا إسماعيل عليه السلام ، ووالده سيدنا عبدالله.

---

(١) سورة الأنبياء / الآية : ١٠٧.

(٢) وقد مر تخريج الحديث فى أول هذا الكتاب المستطاب .

وسبب تسمية سيدنا عبدالله (ذبيحا) مـــا رواه الطـــبرانى وابـــن إســـحق وغيرهما[1] : (أن عبدالمطلب لما لقى من قريش ما لقى عند حفر بئر زمزم ، نذر إن كمل له عشرة من الولد ثم بلغوا معه حتى يعينوه لينحرن أحدهم عند الكعبة غير مستور تقربا إلى الله عز وجل ، فلما بلغوا ذلك ووافقـــوه علـــى أن يفـــى بنذره، وأقرع بينهم ، خرجت القرعة على عبدالله وهو أصغرهم وأحبهم إليه ، فبادر لذبحه ومنعته قريش).

ثم اتفقوا على تحكيم أحد الكهنة فأشار أن يقرع بين عبدالله وعشرة مـــن الإبل فإذا خرجت القرعة عليها نحرها وإلا فعشرة أخرى وهكذا حـــتى تخـــرج القرعة على الإبل ففعل حتى خرجت القرعة فى العاشرة علـــى الإبـــل ، وقـــد كملت مائة فكرر ذلك ثلاث مرات ، وهى تخرج على الإبل المائة فذبحها وخلى بينها وبين الناس.

وفى رواية ابن سعد عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما– قـــال : (لمـــا رأى عبدالمطلب قلة أعوانه فى حفر زمزم ، نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكـــور حتى يراهم ، أن يذبح أحدهم ، فلما تكاملوا عشرة ، جمعهم ثم أخبرهم بنذره ، فأجابوه وقالوا : أوف بنذرك وافعل ما شئت ، فعمل بينهم القرعة ، فخرجـــت على عبدالله ، فأخذ بيده يقوده إلى المذبح ومعه المدية . فبكى بنات عبـــدالمطلب وقالت إحداهن : اعذر فى ابنك بأن تضرب فى إبلك السوائم التى فى الحـــرم ، فضرب عليه وعلى عشر من الإبل ، وكانت الدية يومئذ عشرا مـــن الإبـــل ، خرجت على عبدالله فجعل يزيد عشرا عشرا ، كل ذلك يخرج على عبدالله حتى كملت مائة ، فخرجت على الإبل ، فكبر عبدالمطلب والناس معه ، وقدم الإبل فنحرها).

---

(١) انظر الخبر فى سيرة ابن هشام ١ / ١٦٤ ، وطبقات ابـــن ســـعد ١ / ٨٨ – ٨٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢ / ٢٤٨ ، ودلائل النبوة للبيهقى١ / ٩٨ وما بعدها.

فانظر إلى قوله : (فكبر عبدالمطلب) لأن المعروف فى الجاهلية أنهم يلجؤون عند كل أمر يهولهم إلى ذكر آلهتهم ، لكن عبدالمطلب كبّر ، وهذا يعنى – على ظاهر القول – أنه لم يذكر آلهة قريش التى تعبد ، لكن والله أعلم ذكر إلها واحداً وهو الله سبحانه وتعالى ، وهذا يدل إن شاء الله على أنه كان على الحنيفية ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، بدليل قوله عندما نبع الماء من تحت خف ناقته : (هلموا إلى الماء فقد سقانا الله) والله أعلم.

وقول الناظم فى هذا البيت مخاطبا سيدنا عبدالله أنه قد ثنى بالرسل وهذا حق لا شك فيه فقد قرنه المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – بجده سيدنا إسماعيل عليه السلام ، لأن عبدالله امتثل لأمر أبيه عبدالمطلب عندما همَّ بذبحه وفاءً لنذره ، كما رواه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

والشاهد أن عبدالمطلب كان مؤمنا موحدا معظماً لبيت الله ، واقتدى بجده إبراهيم الخليل عليه السلام فى الإقدام على ذبح ولده فهنا أجاب سيدنا إسماعيل بقوله :﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾[1]

واستسلم عبدالله لأبيه حيث ذهب به وهو يقوده إلى المذبح ولولا منع قريش له لذبح فكان سيدنا عبدالله الذبيح الثانى ؛ فعبدالمطلب أول من سن دية النفس مائة من الإبل ، وأقر ذلك رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وصار شرعاً إلى قيام الساعة.

قال الشهرستانى فى (الملل والنحل) : ظهر نور النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فى أسارير عبدالمطلب بعد الظهور ، وببركة ذلك النور ألهم النذر فى ذبح ولده ، وببركته كان يأمر ولده بترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن دنيات الأمور.

---

(١) سورة الصافات / الآية : ١٠٢.

وببركة ذلك النور كان يقول فى وصاياه : إنه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة – إلى أن هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة – ، فقيل لعبدالمطلب فى ذلك ففكر فى ذلك فقال : والله ! إن وراء هذه الدار دار يُجزى فيها المحسن بإحسانه ويعاقب فيها المسئ بإساءته ؛ وببركة ذلك النور قال لأبرهة: إن لهذا البيت رباً يحميه ، وكذلك قال عندما صعد أبا قبيس ينادى المولى سبحانه وتعالى ويطلب منه النصر.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ *

البراءة من الشرك والكفر

٩- برئت من كل شرك سيدى أبدا

فلم تخرَّ إلى عُزَّى ولا هُبَلِ

خاطب الناظم والد المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – بقوله : برئت من كل شرك سيدى أبدا : أى أنك لم تشرك بالله تبارك وتعالى طرفة عين لأنك طاهر مطهر ، والمشركون نجس وليسوا بأطهار ، أو أبرار ، أو سادة ، أو أخيار.

وأنت يا والد المختار – صلى الله عليه وآله وسلم – مع آبائك الأطهار أهل العز والفخار ، قد تنقل فيكم نور سيدنا أحمد – صلى الله عليه وآله وسلم – الذى كان أضوء من نور القمر إذا استدار[1] ، ولم ينقل عنك أبداً لا فى

---

(١) عن جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه أنه قال : رأيت النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فى ليلة إضحيان ، أى : مقمرة مضيئة لا غيم فيها – وعليه حلة حمراء ، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر ، فلهو كان فى عينى أحسن من القمر). أخرجه الترمذى فى سننه – كتاب الأدب (باب) ما جاء فى الرخصة فى لبس الحمرة للرجال ، حديث ٢٨١١ ، صفحة ٥ / ١١٨ ، كما أخرجه الدارمى فى المقدمة ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١ / ١٩٦.

حديث صحيح أو ضعيف أو حتى مدلس أو وضاع أنك سجدت للأصنام كعزى أو هبل كما كان يفعل الكفار.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ *

الفطرة الحنيفية

١٠ وقد نشأت على التوحيد متبعاً

خطو الحنيفية السمحا بلا زلل

أى : أن الله تعالى فطرك منذ أن خلقك على توحيده تبارك وتعالى ، على ملة آبائك الذين كانوا على الحنيفية السمحاء ملة إبراهيم ، وكنت كآبائك على ذلك لأنك تحمل فى صلبك من سيدعو إلى عبادة الله وحده ونبذ الشرك والوثنية ، بدليل ما أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج فى قوله تعالى : ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ﴾ (١).

قال : فلن تزال من ذرية إبراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى.

وكذلك ما أخرجه أبو الشيخ فى تفسيره عن زيد بن على قال : قالت سارة لما بشرتها الملائكة : ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾(٢).

فقالت الملائكة ترد على سارة : ﴿ قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾(٣).

---

(١) سورة إبراهيم / الآية : ٤٠.

(٢) سورة هود / الآية : ٧٢.

(٣) سورة هود / الآية : ٧٣.

قال : فهو كقوله تعالى : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١).

فسيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – من عقب إبراهيم – عليه السلام – داخل فى ذلك.

وقد قال البرزنجى – بتصرف – فى سداد الدين :

(إنهما كانا على دين إبراهيم عليه السلام ، وهذا الوجه عام فى جميع آبائه – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى إسماعيل – عليه السلام – ، والدليل على ذلك أن إبراهيم وإسماعيل – صلى الله عليهما وعلى نبينا وآله وسلم – لما بنيا البيت ، دعوا بدعوات من جملتها : ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً ﴾(٢).

وأخرج ابن جرير فى (تفسيره) الآية قال : (استجاب الله له وجعل البلد آمنا ورزق أهله من الثمرات وجعله إماماً ، وجعل من ذريته من يقيم الصلاة).

وإذا وجد من ذكر فى كل زمان أى بالطهارة والتوحيد فلابد أن يكونوا آباءه – صلى الله عليه وآله وسلم –.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

تربية العناية الإلهية

١١– وبالعناية قد ربيت فى أدب

وصانك الله من فحش ومن زغل

---

(١) سورة الزخرف / الآية : ٢٨.

(٢) سورة البقرة / الآية : ١٢٨.

يقول الناظم : إن أباك عبدالمطلب سيد قـــريش ، وأميرهـــا وشـــريفها ، وحليمها رباك على الفضيلة ، والأخلاق المجيدة ، فضلا عما فطرك الله عليـــه ، وصانك به عن قبائح الجاهلية من ارتكاب الفواحش والمحرمات ، وكـــل ذلـــك ثابت ومعلوم من سيرته ، ومنها قصة المرأة التى دعته للوقوع عليها فامتنع وقال قولته المشهورة :

أما الحرام فالممات دونه .....إلخ

وسنذكرها عند شرح البيت الرابع عشر من هذا الـــنظم ، ولـــولا مخافـــة التطويل لذكرنا كل ما أثر عنه من محمود الفعال ، وجميل الصفات والخلال.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

التسمية بعبدالله دليل التوحيد

١٢- سماك شيبة عبدالله منقبة

تنبى عن الفطرة الأنقى بلا علـــل

إن والد عبدالله كان يدعى بشيبة الحمد ، وقيل له عبد المطلب لأن عمـــه المطلب لما جاء به مكة من المدينة من عند أخواله بنى النجار ، وكـــان صـــغيرا وأردفه خلفه وكان بهيئة السفر فلما كان يسأل عنه ؟ يقول : هـــو عبـــدى[1] ، وبعد أن استقر فى مكة أحسن حاله وأظهر أنه ابن أخيه.

فلذلك قيل له : عبدالمطلب ، وشيبة الحمد. وقد ولد بالمدينة المنورة ، وأمه: سلمى النجارية من أعيان بنى النجار ، ومكث بها عند أخواله سبع سنين.

---

(١) لعله كان يقول ذلك دفعاً للحسد ودرءاً للعين وهو يقصد خادمى ولا يقصد أنه مملوك وهو من المعاريض وليس كذبا.

وقيل : إن سبب تسميته بشيبة الحمد أنه ولد وفى رأسه شيبة ، كما ذكر أن وجه إضافته إلى الحمد رجاء أن يكبر ويشيخ ، ويكثر حمد الناس له ، وقد حقق الله له ذلك فكثر حمد قريش له ، لأنه كان مفزعها فى النوائب ، وملجأها فى الأمور الشدائد ، وشريفها ، وسيدها.

وكانت تفوح منه رائحة المسك كما أن نور المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – كان يضئ فى جبينه وكانت قريش إذا أصابها قحط تسير به فيستسقى لهم فيسقيهم الله غيثا عظيما. وفى ذلك قال القائل :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واستبطأ المطر

وقد ورد فى السير : أنه كان يتحنث بحراء إذا دخل شهر رمضان ، ويطعم المساكين ، والطير ، والوحوش فى رؤوس الجبال ، وسمى بالفياض ، وحرَّم على نفسه الخمر ، وكان مجاب الدعوة ، وكان جسيماً وسيما أبيض فصيحاً ، ما رآه أحد إلا أحبه ، وهو الذى حفر بئر زمزم ، وأخرج منها الغزالتين الذهب والأسياف والدروع التى دفنتها فيها جرهم ، وكان يتعبد على ملة إبراهيم عليه السلام.

وهو القائل :

يارب إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدا لك
ولئن فعلت فإنه أمر تتم به فعالك

وهو القائل :

نحـــن أهل الله فى بلدته　　لم نزل ذاك على عهد ابرهم
نعبد الله وفينا شيمـــة　　صلة القربى وإيفـــاء الـــذمم
إن للبيت لرباً مانعـــاً　　مـــن يـــرده بـــأثام يصطلم

وتؤثر عنه فضائل وسنن جاء القرآن بكثير منها ، وجاءت بهـــا الســـنة ؛ كالوفاء بالنذر ، وتحريم الخمر والزنا ، ومنع نكـــاح المحـــارم ، وأن لا يطـــوف بالبيت عريان ، وعاش مائة وأربعين سنة ، وقيل : مائة وعشرين سنة[1].

ففى هذا البيت يبين الناظم أن عبدالمطلب سمى ابنه : (عبدالله) وهى منقبة كبرى تدل على الإيمان والتوحيد لأنها بإلهام من الله تعالى حيث يخص بكرمه من يشاء ويفعل ما يريد.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

خصائص توجب المحبة

١٣- وكنت آثر أبناء حظيت بما
لم يحظـــه ولـــد من حبه الجزل

يشير الناظم إلى أن سيدنا عبدالله والد سيدنا رسول الله – صلى الله عليـــه وآله وسلم – كان أبوه يحبه كثيراً ، لأن عبدالمطلب كان ذا فراسة وقلب مملوء بتعظيم البيت ورب البيت ، وكان يرى النور المحمدى فى جبهة ابنه ، ويدلُّ على ذلك حبه الجم للحبيب المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – عند ولادته ؛ فكان يحبه ويقربه ، ويدنيه ويفضله على جميع بنيه ، وقد روى عن ابن عباس –

---

(١) انظر : سبل الهدى والرشاد للصالحى الشامى ١ / ٢٦٧.

رضى الله تعالى عنهما – قال : سمعت أبي يقول : كان عبدالمطلب أطول النـــاس قامة ، وأحسنهم وجهاً ، ما رآه قط أحد إلا أحبه ، وكان له مفرش فى الحجر لا يجلس عليه غيره ، ولا يجلس معه عليه أحد ، وكان السادة من قريش : حـــرب ابن أمية فمن دونه يجلس حوله دون المفرش ؛ فجاء رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو غلام يدرج ليجلس على المفـــرش فمنعـــوه فبكـــى فقـــال عبدالمطلب : – وذلك بعد ما حجب بصره – ما لابنى يبكى ؟ فقالوا : إنه أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه. فقال عبدالمطلب : دعوا ابنى فإنه يحس بشـــرف أرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربى قط.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

الورع الذى صار مضرب الأمثال

١٤ – قد عشت ذا ورعٍ فى كل مرحلة
من الحياة عزوفاً عن هوى وحل

أى : أنك يا والد الحبيب قد عشت حياتك القصيرة التى لم تتجاوز عشرين أو خمسة وعشرين عاماً ، ورعاً تقياً ، عفيفاً نقياً ، وجانبت المعاصى والذنوب ؛ فأنت مضرب الأمثال على غير ما عهد عن قرنائك من قريش ، بدليل مـــا رواه أبو نعيم فى (دلائل النبوة)[1] وابن إسحق : (أنه لما انصرف عبدالمطلب – يعنى من نحر الإبل عن عبدالله – أخذه بيده فمر على امرأة من بنى أســـد – وهـــى أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن قصى – فقالت : له حين نظرت إلى وجهه : أين تذهب يا عبدالله ؟ قال : مع أبى. قالت : لك مثل الإبل الـــتى

---

(١) انظر : دلائل النبوة للإمام البيهقى ١/ ٨٥.

نحرت عنك وقع عليَّ الآن !! ، قال : أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه. فامتنع عن الحرام. كما روى أيضاً عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – : أنه لما انطلق به أبوه ليذبحه مر على فاطمة الخثعمية – كاهنة مشهورة قرأت الكتب ، ولها جمال مفرط وعفة زائدة – وكان شباب قريش يتحدثون بها فقالت له : يا فتى من أنت ؟ فأخبرها

فقالت : هل لك أن تقع على الآن وأعطيك مائة من الإبل؟ فنظر إليها وقال :

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذى تبغينه ... يحمى الكريم عرضه ودينه

فانظر واعتبر وانزجر يا من تفتح فاك بالإفك والشقاق ، وترمى بريئاً بالكفر والإشراك ، كيف رد على هذه المرأة لما ألحت عليه ، وزجرها فيما كادت إليه؛ فلله دره.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

فضل أبوة المختار

صلى الله عليه وآله وسلم

١٥- وحزت كل كمالات وأعظمها

فضل الأبوة للمختار فى الأزل

ومعنى البيت : أى قد حباك الله – يا والد المختار – صلى الله عليه وآله وسلم- كل الفضائل والكمالات ، وأعظم هذه الفضائل وأعلاها ما كتب الله لك فى الأزل وهو أن تكون أباً للمصطفى المختار – صلى الله عليه وآله وسلم- ، وكفاك بذلك فضلاً وشرفاً فأنت والد الحبيب الأعظم صاحب

الجناب الأفخم صلوات الله وسلامه عليه وآله فحق لك أن تفخر بذلك على سائر الناس ، إذ كنت أباً لمن ساد على جميع الأجناس ، وكأنك تتبختر فى حلل الفخر تحدثاً بما أنعم الله عليك بأن حزت فضل الأبوة لسيد المرسلين وشفيع المذنبين وقائد الغر المحجلين – صلى الله عليه وآله وسلم – .

وإن من ينظر فى كتب السير ليعلم أن والد سيدنا رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه وآله – كان قد جمع المكارم كلها والأخلاق الحسنة ، والفضائل والكمال والجمال ، وكان لذلك آثر الناس عند أبيه ، وأحبهم إليه من جميع بنيه، وكان يتلألأ على وجهه النور والحبور ، وتتمناه الأبكار ، من بطون قريش الأخيار.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

اعتذار لوالد المصطفى
صلى الله عليه وآله وسلم

١٦ – يا سيدى يا أبا المختار معذرة
فقد أساؤوا وقالوا فيك بالخطل

هذا البيت بدأ باعتذار الناظم بقلبه ولسانه ، ولفظه وبيانه ، لسيدنا عبدالله أعظم والد لأعظم مولود عرفه هذا الوجود – صلى الله عليه وآله وسلم – للإساءة التى تقشعر منها الجلود ، وتذرف منها دموع المحبين على الخدود ، ويكل عن وصفها اللسان ، ويتقطع حزناً منها الجنان ، من قوم يدعون حسب سيد ولد عدنان – صلى الله عليه وآله وسلم – ، ويرمون والده بالزور

والبهتان[1] بأنه – حاشاه – من عبدة الأوثان ، وإننى أتحدى أياً منهم أن يـــدلّنى على حديث صحيح أو حسن يؤيد فريتهم المزعومة التى ردهـــا أهـــل العلـــم والشأن.

(والخطل) هو المنطق الفاسد ، أى : قالوا ما قالوا من قولتهم المشئومة وفريتهم المزعومة بمنطقهم الفاسد المعوج عن الصواب والذى دحضه أهل الحق والهدى.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

اعتذار لأم الحبيب – صلى الله عليه وآله وسلم –

١٧– وأنت يا أم خير الخـــلق معذرة

فقد تطاول بعض البهم بـــالخبل

١٨– أسعدت كل بنى الدنيا بمولد من

قـــد نور الكون بالآيات والمثل

١٩– لذا يقول شفيع الخلق عنك : أنا

رؤيا لأمى ، فقد ألهمت كالرسل

---

(١) خرست ألسنتهم ، وفضت أفواههم ، ودردت أسنانهم ، جزاء مـــا يفتـــرون علـــى الوالدين الكريمين ، ويتجاسرون على قولهم وإفكهم فى حضرة خير الأنام عليـــه أفضـــل الصلاة والسلام ، دون حياء ولا وجل ولا خوف من غيرة الملك الديان على سيد ولـــد عدنان من إذاية من لا خلاق له ولو تزيا بزى العلماء وطلبة العلم ، فاللهم إنا نبرأ إليك وإلى رسولك مما قال وفعل السفهاء ؛ فسلّمنا وسلّم المسلمين من شرورهم ، ورد كيدهم فى نحورهم ، ووقفنا والمسلمين إلى الأدب مع رسولك – صلى الله عليه وآله وســـلم – وآل بيته وعترته، والصالحين من عبادك يا رب العالمين.

يعتذر الناظم إلى أطهر الأمهات ، من حملت بسيد الكائنات ، وصفوة البريات مما تطاول به بعض المتعالمين من المجادلين فى وصف هذه السيدة الفضلى عديمة المثال ، من سادة بنى زهرة الأخيار ، ببعض الأوصاف التى لا نحب ذكرها فى هذا المقال ، وقد تكفل بالردّ على ذلك كثير من العلماء ، ومنهم شيخنا المفضال الشيخ محمد زكى إبراهيم أفاض الله على ضريحه البركة والنوال[1].

ومن أراد التوسع فى ذلك فعليه بكتب العلامة السيوطى فى هذا المجال[2] فقد حقق وأفاد ، ودقق وأجاد ، فعليه رضاء الله ورحمته بما دافع وكتب عن سادة العرب من بنى زهرة وبنى عبدالمطلب.

ثم أشار الناظم إلى أن سعادة الكائنات بمولد سيد السادات – صلى الله عليه وآله وسلم – وبزوغه إلى هذه الدنيا من عالم الخفيات ، ورحمته التى عمت كل البريات هى بولادته من هذه البرة التقية ، السيدة النقية ، الطاهرة العفيفة ،

---

(١) هو القطب الربانى والهيكل الصمدانى العارف الكبير ، الإمام المتكلم بلسان القوم سيدى محمد زكى إبراهيم ، شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ، وهو شريف النسب ، وله لسان فريد فى الكلام ، وتصانيف نادرة عذبة مثل: (الإفهام والإفحام ، أو قضايا التوسل والقبور) ومثل (أصول الوصول) وهو المؤسس لمجلة (المسلم) الناطق بلسان سادتنا الصوفية رضى الله تعالى عنهم بلسان الحق فهى تدافع عن المنهج بالعلم والعمل ، وسند طريقته رضى الله تعالى عنه يتصل بالطريقة الدرعية ، وهى طريقة الإمام محمد بن ناصر الدرعى . وكان من طبع الشيخ – رضى الله تعالى عنه – ورفع مقامه فى عليين – عدم الميل إلى التعصب ، وكان يقول : ليس طريقنا طبلٌ ولا زمرٌ ولا رقصٌ ولا مواكب ولا مظاهر، ولا رايات ، ولا أوشحة ، ولا بدع ، ولا متاجرة بالكرامات والخوارق ، والعمائم الملونة ، ولا شعوذة، ولا تبله ، أو تبطل ، أو تعطل ، ولا قول برفع التكليف أو التفرقة بين الشريعة والحقيقة ، أو القول بالحلول والاتحاد أو الوحدة المحرمة إنما هو كتاب وسنة ، وعمل السلف الصالح. توفى رضى الله تعالى عنه سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م . ولا زالت طريقته قائمة بوراثه وفقهم الله ووفقنا لما فيه رضاه. انظر ترجمته فى طبقات الشاذلية ، ص : ٢٠٨.

(٢) وكلها مطبوعة فى مجموعة رسائل السيوطى ، وقد بلغت تسع رسائل.

السيدة آمنة بنت وهب الزهرية ، والله إنها أسعدت جميع العوالم العلوية والسفلية بمولد خير البرية صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

وأيضا أشار الناظم إلى الحديث الذى رواه أحمد والحاكم والبيهقى أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (إنى عند الله خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل فى طينته ، وسأخبركم عن ذلك : إنى دعوة أبى إبراهيم وبشارة أخى عيسى ، ورؤيا أمى التى رأت ، وكذلك أمهات الأنبياء يرين)[1].

كذلك ما رواه ابن حبان والحاكم : (أن أم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام)[2].

وإلى هذا النور أشار سيدنا العباس – رضى الله تعالى عنه – عند رجوع النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – من غزوة تبوك ، وقال يا رسول الله إنى امتدحتك فقال – صلى الله عليه وآله وسلم – : (قل لا يفضض الله فاك) ؛ فقال : قصيدة منها[3] :

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٤ / ١٢٧ ، ١٢٨ ، والحاكم فى المستدرك ٢ / ٦٠٠ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، وأقره الذهبى ، وذكره الهيثمى فى (مجمع الزوائد) ٨ / ٢٢٣ ، وقال رواه أحمد والطبرانى ، والبزار ، وأحد أسانيد أحمد : رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد ، وقد وثقه ابن حبان ، والبيهقى فى (دلائل النبوة) ١/ ٨٠ وما بعدها.

(٢) مر تخريجه فى أول هذا الكتاب المستطاب .

(٣) عن خريم بن أوس بن جارية بن لام قال : كنا عند النبى – صلى الله عليه وآله وسلم– فقال له العباس بن عبدالمطلب رحمه الله : يا رسول الله ، إنى أريد أن أمدحك . فقال : له – صلى الله عليه وآله وسلم– : (هات ، لا يفضض الله فاك) فأنشأ يقول :

من قبلها طبت فى الظلال وفى ... مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشرٌ ... أنت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نسراً وأهله الغرق =

وأنت لما ولدت أشرقـــت ال أرض وضاءت بنورك الأفق

فنحن فى ذلك الضياء وفى النـــ ـــور، وسبل الرشاد نخترق

وإياك يا أخانا فى الله أن تزيغ مع الزائغين ، أو تهلك مع الهـــالكين القـــائلين بعدم نجاة الآباء الأكرمين ؛ فتكون ممن آذيت سيد الأنبياء والمرسلين – صـــلى الله عليه وآله وسلم – واستوجبت لعنة رب العالمين[1].

واعلم بأن الأبوين مؤمنان موحدان ، ويكفيك ما رواه أبو نعـــيم فى حليـــة الأولياء عن طريق الزهرى عن أم سماعة بنت أبى رهم عن أمها وما قالته مما يدل على إيمانها بدين إبراهيم عليه السلام وببعث ابنها إلى الأنام بدين الإسلام.

ﷺ=تنقـــل مـــن صالب إلى رحم إذا مـــضى عـــالم بـــدا طـــبق

وردت نار الخليـــل مكـــتـــماً فى صلبه أنت كيف يحـــتـــرق

حتى احتوى بيتك المهيمن مـــن خندف علـــياء تحتـــها النطـــق

وأنت لما ولدت أشرقـــت الأر ض وضاءت بـــنورك الأفـــق

فنحن فى ذلك الضياء وفى النـــ ـــور ، وسبل الرشاد نـــخترق

وقد رواه الطبرانى ، وفيه من لم أعرفهم ، وذكره الحافظ نور الدين الهيثمـــى فى (مجمـــع الزوائد) ٣٦/٨ – كتاب علامات النبوة ، باب فى كرامة أصله – صلى الله عليه وآلـــه وسلم – ، الحديث رقم ١٣٨٣٠.

(١) كما ورد فى قول ربنا عز وجل : (والذين يؤذون رسول الله لهـــم عـــذاب ألـــيم) [التوبة: الآية ٦١] وأى إيذاء أشد على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – مـــن الطعن بإيمان أبويه الكريمين ، وهما أحب الناس إليه وسبب وجوده فى هذه الدنيا ! فاحذر يا أخى من تلك المقولة الرعناء التى يتشدق بها من لا خلاق لهم ممن يدعى العلم والتشبه بالعلماء سلّمنا الله وإياك من مضلات الفتن ، ووقانا من علماء السوء بجاه مولانا – رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم–.

وشاهدت فى حمله وولادته – صلى الله عليه وآله وسلم – من الآيات الباهرة مما يحمل على التحنف ضرورة ، ورأت النور الذى خرج منها ، وأضاءت منه قصور الشام حتى رأتها كما ترى. وقالت : للسيدة حليمة حين جاءت به وشق صدره وهى مذعورة : أخشيت عليه الشيطان ؟!! كلا والله ! ما للشيطان عليه سبيل ، فهذا كله مما يؤيد أنها تحنفت فى حياتها.

هذا ونلاحظ أن جميع أمهات الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – يرين لأنهن مؤمنات ، فلا بد من أن تكون أم النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – كذلك، وبيان ذلك : أن أم عيسى – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – مريم صديقة بنص القرآن الكريم[1]، وأم إسحق – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – سارة مذكورة فى القرآن الكريم ، فى قوله تعالى : (رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت ...) [2].

وأم موسى وهارون – عليهما الصلاة والسلام – مذكورة أيضا فى القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[3].

وأم شيث – عليه الصلاة والسلام – حواء أم البشر عليها السلام ، ووردت الأحاديث والآثار بإيمان هاجر أم إسماعيل وأم يعقوب وأمهات أولاده وأم داود وسليمان وزكريا ويحيى وشمويل وشمعون وذى الكفل صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين.

---

(١) وذلك فى قوله – تعالى – : (ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة .....) [سورة المائدة من الآية ٧٥] .

(٢) سورة هود / الآية : ٧٣ .

(٣) سورة القصص – الآية ٧.

ونص بعض المفسرين على إيمان أم نوح عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى : ﴿اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾[1].

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : ما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام[2] ؛ ونص جماعة على إيمان أم إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ورجحه أبو حيان فى (البحر) فى تفسير سورة إبراهيم ، واسمها نوماء من ولد أرفخشد بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام ؛ كما حكاه ابن سعد فى (الطبقات).

وكذلك أخرج الحاكم فى (المستدرك) ، وصححه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كانت الأنبياء من بنى إسرائيل إلا عشرة : نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ،

---

(١) سورة إبراهيم – الآية ٤١.

(٢) روى ابن كثير فى (البداية والنهاية) – الجزء الأول – عند ذكر قصة نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام) : ذكر ابن جرير الطبرى وغيره وعلى تاريخ أهل الكتاب المتقدم يكون بين مولد نوح وموت آدم مائة وست وأربعون سنة كان بينهما عشرة قرون ، كما قال الحافظ أبو حاتم بن حبان فى صحيحه حدثنا محمد بن عمر بن يوسف حدثنا محمد ابن عبدالملك بن زنجويه حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام سمعت أبا سلام قال : سمعت أبا أمامة أن رجلا قال : يا رسول الله أنبى كان آدم ؟ قال : نعم ، مكلم. قال : فكم كان بينه وبين نوح ؟ قال : عشرة قرون. قلت : وهذا على شرط مسلم ولم يخرجه ، وفى صحيح البخارى : عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام) . فإن كان المراد بالقرن مائة سنة كما هو المتبادر عند كثير من الناس فبينهما ألف سنة لا محالة ؛ لكن لا ينفى أن يكون أكثر باعتبار ما قيد به ابن عباس بالإسلام إذ قد يكون بينهما قرون أخر متأخرة لم يكونوا على الإسلام لكن حديث أبى أمامة يدل على الحصر فى عشرة قرون وزادنا ابن عباس أنهم كلهم كانوا على الإسلام.

ومحمد عليهم الصلاة والسلام ؛ وبنو إسرائيل كلهم كانوا مؤمنين لم يكن فيهم كافر إلى أن بعث الله عيسى عليه الصلاة والسلام فكفر به من كفر.

فأمهات الأنبياء الذين من بنى إسرائيل كلهن مؤمنات ، ولم يبعث بعد عيسى أحد فى الأمم.

أما العشرة فقد ثبت إيمان أم إسماعيل وإسحاق ويعقوب – عليهم الصلاة والسلام – وذكر إيمان أم نوح وإبراهيم – عليهما الصلاة والسلام ، وبقى أم هود وصالح ولوط وشعيب – عليهم الصلاة والسلام – والظاهر – إن شاء الله تعالى – إيمانهن. فقد ثبت بهذا الاستدلال إيمان الجميع ، وكان السر فى ذلك ما يرينه من النور كما ورد فى الحديث ، (وكذلك أمهات الأنبياء يرين).

وقال البرزنجى فى (سداد الدين)[1] : انظر إلى فضل آمنة – رضى الله تعالى عنها – حيث قرنها النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فى الإخبار بنبوته بنبيين من أولى العزم ، إبراهيم وعيسى عليهما السلام وعدل بشارتها ببشارتهما.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

---

(١) هو العلامة السيد محمد بن عبدالرسول بن عبدالسيد الحسينى البرزنجى المدنى ، المتوفى سنة ١١٠٣هـ / ١٦٩١م ، صاحب (سداد الدين فى نجاة الأبوين) ، وذكره العلامة السيد محمد بن جعفر الكتانى فى (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) عند الحديث رقم ٢٢٦ ، فى أحاديث محبة أبى طالب للنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وقال : (فى خاتمته التى جعلها فى نجاة أبى طالب ، ونصه : (تواترت الأخبار أن أبا طالب كان يحب النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ويحوطه وينصره ويعينه على تبليغ دينه ويصدقه فيما يقوله ويأمر أولاده كجعفر وعلى باتباعه ونصره ا.هـ) . وقد نقله فى أسنى المطالب فى نجاة أبى طالب.

زيارة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لأمه الطاهرة

٢٠- وزار روضـــك مأذوناً له فبكى

شوقا وأبكى لحبٍّ فيك مكتمل

٢١- لكـــن ربى لم يـــأذن لحكمتـــه

مـــستغفراً لك يا مبرورة العمل

٢٢- فما سجدت لأصنام وما صدرت

منك الضلالة يا فخراً لذى عقلِ

كما يهذى هؤلاء أيضا بكفر أم النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وأنهـــا فى النار ، للحديث الذى رواه مسلم أيضاً عن أبى هريرة أن النبى – صـــلى الله عليه وآله وسلم – عندما زار قبر أمه

قال : (استأذنت ربى تعالى أن أستغفر لها فلم يأذن لى ، فاستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى)[1].

وقد قال العلامة السيد محمد زكى إبراهيم رائد العشـــيرة الـــمحمدية فى حديث أم النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – :

---

(١) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (استأذنت ربى تعالى أن أستغفر لها فلم يـــأذن لى، فاستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى ، فزوروا القبور تذكركم الآخرة). [رواه الإمام أحمد فى مسنده وأخرجه مسلم فى كتاب الجنائز باب استئذان النبى – صلى الله عليـــه وآلـــه وسلم– رقم ٩٧٦ . ورواه أيضا أبو داود فى سننه ، والنسائى ، وابن حبان ، كلهم عـــن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه . ولا تتعجل يا أخى الفهم لنص الحديث قبل أن تطلع على أقوال الأئمة والعلماء الثقات من هذه الأمة فيه ، وقانا الله وإياك مزلات الفتن ، ومضلات الأهواء والمحن.

(أما المفاهيم العلمية (فيما نعتقد) فى حديث منع الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – من الاستغفار لأمه فهى :

أن الاستغفار فرع على المؤاخذة على الذنب ، ومن لم تبلغه الدعوة لم يذنب حتى يؤاخذ على ذنبه ؛ فلا حاجة إلى الاستغفار له من ذنب لم يفعله ، ولن يؤاخذه الله عليه ، فيقع الاستغفار حينئذ لغواً ، وليس من شأن الأنبياء اللغو.

وذلك لأن هذا الاستغفار وقتئذ كان مما يراد به مشرك أو منافق أو كافر ، ولم تكن أم الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – من أى هذه الأصناف ، فلو ترك الله تعالى رسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – يستغفر لها لعدَّها الناس منهم بحكم العرف وليس كذلك شأنها (فتأمل).

هذا .... وإن منع النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – من الاستغفار لأمه لا يستلزم عقلاً ولا شرعاً أن تكون كافرة (وحاشا لها) فقد منع الله تعالى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فى أول الإسلام من الاستغفار لمن مات وعليه دين لم يترك له وفاء ، بل كان قد منع – صلى الله عليه وآله وسلم – من الصلاة عليه فضلاً عن الاستغفار له. وهو مسلم لا ريب فيه ، فمنعه – صلى الله عليه وآله وسلم – من الاستغفار لأمه إذا سلمنا جدلا به قد يكون لمعنى آخر من نحو أنها مغفور لها مع أهل الفترة ، فلا داعى للاستغفار حتى لا يظن بها السوء ؛ فهو من أدلة النجاة فى ما رأينا ، والحديث كما قدمنا لا يعارض ما يثبت من نجاتها بالقرآن والسنة.

وبذلك يكون هذا الحديث الشريف مبيناً منزلة أم الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – عنده فقد بكى شوقاً إليها عندما زارها حتى أبكى من حوله ، وهذا من أوضح الأدلة على إيمانها لأن الله تعالى لم يأذن له بزيارتها إلا لأنها مؤمنة فقد نهى الله تعالى رسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – عن الوقوف على قبور

المشركين بقوله : ﴿ ولا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[1].

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

أدلة النجاة قاطعة

٢٣- فالحق أن نجاة الوالدين لها

أدلة ظهرت كالشمس فى الأصل

يقول الناظم : إن نجاة الوالدين الكريمين لها أدلة واضحة فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وهى أدلة واضحة كوضوح الشمس وقت الأصيل ، – أى بعد العصر – فمن لم ينشرح صدره لذلك فهو كالأعمى لا يبصر شيئاً وقد قال الإمام البوصيرى رحمه الله :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

وإذا ورد ما يخالف ذلك فهو منسوخ ، ومن أمثلة النسخ ما أخرجه ابن عبدالبر عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : سألت خديجة – رضى الله تعالى عنها – رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عن أولاد المشركين ؟ فقال : (هم من آبائهم) ، ثم سألته بعد ذلك فقال : (الله أعلم بما كانوا عاملين). ثم سألته بعد ما استحكم الإسلام فنزلت : ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾[2]

---

(١) سورة التوبة / الآية : ٨٤.

(٢) سورة الأنعام / الآية : ١٦٤.

فقال : إنهم على الفطرة أو قال : فى الجنة)[1].

فهذا يدل على النسخ.

وقال النووى فى (شرح مسلم) فى مسألة أطفال المشركين : المذهب الصحيح المختار الذى صار إليه المحققون أنهم فى الجنة لقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾[2].

قال : وإذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره أولى[3].

وهكذا القول فى الأحاديث التى وردت فى أن أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فى النار لو أخذناها على ظاهرها بدون تأويل فتكون كلها

---

(٢) الحديث رواه الطبرانى والبخارى ، وأبو داود والنسائى بسندهم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : (سئل رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عن أولاد المشركين فقال .....) فذكره ؛ والطبرانى بسنده أيضا عن ابن عباس عن أبى بن كعب ؛ وأخرجه مسلم فى كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة رقم ٢٣. وأبو داود ، والنسائى – عن أبى هريرة ؛ وأبو داود والحكيم عن عائشة عن عبد بن حميد – عن أبى سعيد . انظر كنز العمال للمتقى الهندى – الحديث رقم ٣٩٤١٥.

(٢) سورة الإسراء / الآية : ١٥.

(٣) جاء فى سنن النسائى عند قوله : (الله أعلم بما كانوا عاملين) : ظاهره أنه تعالى يعاملهم بما لو عاشوا لعملوه وتمسك به من قال : إنهم فى مشيئته تعالى . وهو منقول عن حماد وابن المبارك وإسحاق ونقله البيهقى فى الاعتقاد عن الشافعى قال ابن عبدالبر : وهو مقتضى منع مالك وصرح به أصحابه ، وقال النووى : الصحيح أنهم فى الجنة لقوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا). وإذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة فلأن لا يعذب غير العاقل من باب أولى. قال البيضاوى : الثواب والعقاب ليسا بالأعمال وإلا لزم أن يكون الذرارى لا فى الجنة ولا فى النار بل الموجب لهما هو اللطف الربانى والخذلان الإلهى المقدر لهم فى الأزل فالواجب فيهم التوقف فمنهم من سبق القضاء بأنه سعيد حتى لو عاش عمل بعمل أهل الجنة ومنهم بالعكس.
قلت : وإلى التوقف مال كثير ، وأجابوا عما استدل به النووى بأن الآية محمولة على عذاب الدنيا عذاب استئصال كما هو المناسب بسياقها وسباقها والله تعالى أعلم.

منسوخة : –

– إما بإحيائهما وإيمانهما.

– وإما بالوحى فى أن أهل الفترة لا يعذبون ؛ لأنهما لو عاشا إلى بعثه لبادرا إلى الإيمان به مسرعين فيكونان من أهل الجنة. كما سيذكره الناظم بعد ذلك.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ *

أهل الفترة حنفاء أحياهم الله

٢٤– على الحنيفة كانا خير فترتهم

والله أحياهما فى صادق النقل

بدأ الناظم ببيان بعض الأدلة فى نجاة الأبوين الشريفين فذكر فى صدر البيت أن الوالدين الكريمين كانا على الملة الحنيفية ومن أهل الفترة وهى التى بين انقطاع الرسل.

وأهل الفترة ناجون بإجماع أهل العلم لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[1].

وقد ذكر العلماء أن هذه الآية قطعية الدلالة ، ناسخة لما عداها من أحاديث أو أخبار فى حق الوالدين لأنهما من أهل الفترة[2].

---

(١) سورة الإسراء / الآية : ١٥.

(٢) ومما يوجب العجب العجاب قول بعضهم : إن أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ماتا على الكفر ، وفى الوقت نفسه يذكرون أن آمنة كانت تحوطها الملائكة الكرام، وكان يرى نور النبوة فى جبهة عبدالله إلخ ما ذكروه ، فهل المشرك النجس تزفه=

=الملائكة وتخالطه الأرواح الطاهرة ويرى من إرهاصات النبوة ما يفيد أنه من أقرب المقربين إلى ربه؟!

بل الحق أن أجداد النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – كانوا موحدين جميعاً ، وما نقل عن بعضهم أنه تأثر بعادات قومه لم يكن مشركاً مطلقاً انظر ما روى عن جده عبدالمطلب وهو يضرع إلى الله ويستغيث به من أصحاب الفيل حيث يقول : (شعراً) : –

لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

فهل هذا كلام وثنى يعبد الأصنام ، أو كلام موحد مخلص لربه ؟

والذى أثار مثل هذه الشبهات الفاسدة أمران :

أحدهما : ما نقل عن أبى حنيفة أن أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ماتا على الكفر.

ثانيهما : ما رواه مسلم من أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – قال للأعرابى الذى سأله عن أبيه : (إن أبى وأباك فى النار).

أما قول أبى حنيفة رضى الله عنه فمدسوس عليه كما دس على كثير من الأئمة ما لم يقولوه افتراء عليهم وعلى الله وشرعه ، وهو من فعل المتعصبين من أصحاب النحل الفاسدة ليؤيدوا فساد عقيدتهم بأقوال مفتراة على الأئمة – خيب الله سعيهم ، والله حافظ دينه – ولا يخفى أن البحث يدور حول هذه المسألة من جهتين إحداهما : هل أهل الفترة ناجون أو لا ؟

ثانيتهما : هل ثبت كون آباء النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – لم يكونوا موحدين أو لا؟ وما طريق الإثبات ؟

فأما الأدلة على أن أهل الفترة ناجون فهى قطعية ، وذلك لأن الله تعالى قال : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ .

وحمل الرسول على العقل خروج على الظاهر المعقول من دون ضرورة فإن الرسول إذا أطلق فى لسان الشرع كان معناه – الإنسان الذى أوحى إليه بشرع أمر بتبليغه– والقرآن من أوله إلى آخره على هذا ، قال تعالى : (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ، (أرسلنا رسلنا تترى) ، (جاءتهم رسلهم)، (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)، وهكذا فإذا استطاعوا أن يأتوا بكلمة رسول فى القرآن على غير هذا المعنى كان لهم=

=العذر، وهذا هو المعقول المطابق لسنن الله فى خلقه ، فإن الله سبحانه قد أرسل الرسل من بدء الخلق إلى أن استقرت وختمت بالشريعة الإسلامية التى لا تقبل الزوال ، بل جعل الله فى طبيعتها ما يجعلها تنمو وتزداد كلما تجدد الزمن ، وليس من المعقول أن تقول : إن الله أرسل الرسل لتبليغ الشرائع الفرعية وتبليغ أحوال الآخرة فحسب.

أما معرفة الله الواحد المنزه عن كل ما لا يليق به فواجبة على الناس بطبيعتهم ، فعليهم أن يعرفوا ذلك من غير الرسل وإلا كانوا معذبين ، لأن هذا القول ينقضه الواقع القطعى ، فإن أول شئ اهتم به الرسل هو توحيد الإله . بل كان كل همهم منحصراً فى توحيد الإلـــه ، ولولا ما أودعه الله فى الرسل من أسرار وقوى مؤثرة فوق طبائع البشر ، لما وجد على ظهر الأرض موحد ، اللّهمّ إلا شواذ العالم فى الذكاء النادر والفطنة الباهرة ، أمثال زيـــد بـــن عمرو بن نفيل ، وقس بن ساعدة ، وكبار فلاسفة العالم الذين لا يتجاوزون عدد أصـــابع اليد ، فهل يعقل أن الله العليم بطبائع عباده يلزمهم بالتوحيد من دون إرسال رســـل ؟ إن ذلك يكون قصراً لنعيمه على أفراد قلائل من خلقه ، وتعذيب الباقين ، وأين هذا من كرم الله ورحمته بعباده ؟ بل أين هذه من قوله : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾.

وقوله تعالى : (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ، أى دليل يخصـــص الآيـــة الثانية بغير توحيد الإله ؟ ! فإن الله سبحانه جعل للناس الحجة عند عدم إرسال الرســـل ، سواء كان ذلك فى العقائد أو فى غيرها ، ومن الغريب أن مقاومة الرسل ما كانـــت إلا فى توحيد الإله ، فإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، ولوط ، وهود ، وصالح ، وشعيب وغيرهم صلوات الله عليهم أجمعين – لم يضطهدهم أقوامهم إلا من أجـــل معرفـــة الإلـــه وتوحيده، ولم يظهر جهادهم إلا فى توحيد الإله ومعرفته ، ونظرة واحدة إلى كتاب الله تبين مقدار عنايته بمحاربة الوثنية ، فقد ملئ بالأدلة الكونية وضرب الأمثال المحســـة والحجـــج القطعية على وجود الإله ووحدانيته ، ومع ذلك فقد كانوا من أشد الناس عناداً وإصراراً ، وغفلة ، عن الإله ووحدانيته ، فهل مثل هؤلاء كانت عقولهم كافية فى معرفة الإلـــه ؟ ولم توجد أمة من الأمم فى زمن من الأزمنة على غير هذا المنوال ، فنظرية أن العقل كـــاف فى معرفة الإله من دون رسل تتصادم مع طبيعة المخلوقات بدون استثناء ، اللهم إلا إذا قلنا: إن الله خلق الناس أجمعين ليعذبهم ويقصر نعمته على أفراد قلائل لا تتجاوز الأصابع عداً، كلا إن الله أرحم من أن يعذب عباده من غير أن يبين لهم طريق الهداية والرشاد. =

=فالحق أن أهل الفترة ناجون وإن غيروا وعبدوا الأصنام ، كما يقول الأشاعرة والمالكية وبعض محققى الحنفية ، كالكمال بن الهمام ، والماتريدية قد اختلفوا أيضا ، فمنهم من قال : إنهم ناجون ، ومنهم من اشترط لنجاتهم أن يمضى زمن يمكنهم النظر فيه ، ولا يموتوا وهم مشركون بعد النظر ، ولما كان الماتريدية ، والحنفية شيئاً واحداً ، فقد أول بعضهم ما ذهب إليه بعض الماتريدية من نجاتهم بأنه محمول على ما إذا ماتوا موحدين فلا خلاف فيه لأحد فالذى قال من الماتريدية : إنهم ناجون لا يريد به إلا نجاتهم بعد موتهم مشركين ، وإلا كان هازلاً ، لأن من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة ، وإن قضى طول عمره مشركا باتفاق المسلمين.

هذا وقد أول بعض علماء الحنفية قوله تعالى :﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ بوجه آخر ، فقال إن المراد بالعذاب الاستئصال فى الدنيا ، فالله تعالى لا يهلك الأمم فى الدنيا إلا بعد أن يرسل لهم الرسل فلا يصدقونهم ويضطهدونهم ، وعند ذلك يهلكهم الله فى الدنيا ، أما عذاب الآخرة فإنه يقع على من مات مشركاً ، ولو لم يرسل الله لهم رسولاً. ولكن الواقع أن الآية تدل على عكس ذلك على خط مستقيم ، وإليك البيان :

قال تعالى ﴿ مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾، فالله سبحانه وتعالى قصر هداية الشخص وضلاله على نفسه ، وظاهر أن المراد قصر ما يترتب عليهما من نفع وضرر ، فكل ما يترتب على هداية المرء من منفعة ، وكل ما يترتب على ضلاله من ضرر مقصور عليه وحده ، وإذا كان كذلك فهل يتحقق هذا المعنى فى الدنيا فقط. أو فى الآخرة فقط أو فيهما معاً ؟ ولا يفهم من هذا إلا أنه يتحقق فى الآخرة فقط ، وذلك لأن منافع هداية الناس واستقامتهم ليست مقصورة عليهم وحدهم فى الدنيا ، بل تتعداهم إلى أبنائهم وأهليهم وعشيرتهم ، بل وتتعداهم إلى المجتمع، وهذا واضح، وكذلك مضار الضلال ليست مقصورة على الضالين فقط. فكم صرع المضلون غيرهم وأوردوهم موارد الهلاك والفناء ، وشر الضلال فى تربية الأبناء والأهل ، وآثاره ظاهرة فى المجتمع ، وكذلك إذا قصرنا المنافع على ما يسوقه الله تعالى من خير وشر ، فإن الخير الذى يجئ بسبب الصالحين لا يقتصر عليهم بل يعم غيرهم ، والسنة الصحيحة مملوءة بهذا ، والشر الذى ينزل بسبب الضالين لا يقتصر عليهم ، ولهذا قال تعالى : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة). =

=وحينئذ لا يفهم من الآية أن المراد بالمنافع الثواب الأخروى وبالمضار العذاب الأخروى ، ولـذا قال تعالى : (ولا تز وازرة وزر أخرى) بياناً لمعنى القصر المذكور ، فهو سبحانه يقـول : كـل واحد ينال جزاء عمله من خير أو شر ، قال تعالى :

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ فلا يعطى أحد ثواب عمل غيره فى الآخرة ، ولا يحمل أحد عقاب وزر صاحبه ، وكل هذا فى الآخرة بدون نزاع ، أما فى الدنيا فإن صلاحها من أجل الصالحين يفيد غيرهم من الفاسقين والكـافرين ، وفسادها بالخراب يؤذى أهلها ، سواء كانوا صالحين أو فاسدين.

وبعد أن قرر الله ذلك أراد أن يظهر منته على عباده ، فقال عز وجل ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ فلا يؤاخذ الله الناس بضلالهم ، ولا يعذبهم فى الآخرة على عقائدهم وأقوالهم وأعمالهم التى لا يرضاها إلا بعد أن يرسل رسلاً (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل). فإن لهم أن يقولوا : إننا لا نعلم أن هذه العقائد أو هذه الأقوال والأعمال لا ترضيك ، فتكون لهم المعذرة ، ولا يكون لله عليهم الحجة البالغة ، ولا يمكن أيضا قصـر رفع العذاب عنهم على الأقوال والأعمال بحيث لا يعذبون عليها هى ، أما معرفة الله تعالى وتوحيده فإنهم يعذبون عليها وذلك لأن هذا دليل عليه مطلقا ، بل الدليل قـائم علـى خلافه، وهو كلمة الضلال ، فإن الله دائما يصف المشركين بالضالين من أجـل الشـرك وعبادة الأوثان ، أما أعمالهم الفرعية من معاملات ونحوها فقل أن يعرض لها إلا على طريق التهذيب والتأنيب ، انظر مثلا إلى ما كانوا عليه من فساد فى مسألة الأنكحة وغيرها، فلما أراد الله أن يهذبهم شرع لهم بعد إسلامهم ما فيه سعادتهم ، فاقرأ قولـه تعـالى: ﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً ﴾ وقوله : (لا تقربوا الصـلاة وأنـتم سكارى) وآية الدين ، وآية المواريث ، والوصية ، والعدة ، وإباحة النساء الأربـع دون سواها والصيام والصلاة والحج ، فإن كل هذا بعد الإسلام ، ولم يكن محـل نـزاع بـين المشركين وبين الرسل ، بل كل النـزاع كان مقصورا على التوحيد ، فالضلال المذكور فى الآية من ضلال الشرك وعدم معرفة الإله ، فهؤلاء الضالون لا يعذبهم الله إلا إذا أرسل لهم رسولا بلا نزاع.

وبعد ، فلم يثبت أن آباء النبى كانوا مشركين ، بل ثبت أنهم كانوا موحدين ، فهم أطهار مقربون ، ولا يجوز أن يقال : إن أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – كافران على=

=أى حال ، بل هما فى أعلى فراديس الجنات.

أما الكلام فى حديث مسلم : فقد عرفت أن المالكية والأشاعرة ، قد احتجوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ وظاهر اللغة والعرف والسياق تفيد أن الرسول هو الإنسان الذى يوحى إليه من عند الله تعالى ويؤمر بالتبليغ ، فتأويله بالعقل تعسف واضح ، ومتى نطق كتاب الله بأمر يؤيده العقل وجب تأويل الأحاديث التى تخالفه إذا أمكن تأويلها ، وإلا وجب العمل بما يقتضيه كتاب الله تعالى.

وحديث مسلم هذا يمكن تأويله ، وهو أن المراد بأبى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أبو لهب، فإن الله تعالى قد أخبر أنه فى النار قطعاً ، والأب يطلق فى اللغة على العم ويؤيد هذا التأويل نص الحديث وهو : (أن رجلا قال : يا رسول الله أين أبى ؟ قال : فى النار ، فلما قفا دعاه فقال : إن أبى وأباك فى النار) فظاهر هذا يفيد أن أحد المسلمين سأل عن مقر أبيه الذى مات مشركا ، ولم يجب دعوة النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ، فقال له النبى – صلى الله عليه وآله وسلم– : (إنه فى النار) فظهر على وجه الرجل طبعاً أمارة الحزن والأسف ، فولى آسفا ، فأراد – صلى الله عليه وآله وسلم – أن يزيل ما علق بنفس الرجل من أسى ، فاستدعاه ثانياً وقال له : (إن أبى وأباك فى النار) ومعنى هذا أنه إذا كان أبوك فى النار لأنه لم يؤمن بى ، فلا تجزع لأن أبى أنا ، وأنا رسول الله ، فى النار لأنه لم يؤمن بى ، وهو أبو لهب طبعاً ، فإن الله تعالى قد أخبر نبيه بأنه لم يؤمن ، فهو من أهل النار حتماً.

وأظن أن هذا المعنى لا تكلف فيه ولا تعسف ، بل هو الظاهر المعقول لأن كون النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – يخبر بأن أبويه فى النار وهما لم يعارضاه فى دعوته ولم يرفضا ما جاء به لا فائدة فيه للناس ، إذ لا زجر فيه لأحد ، وإنما الذى يصح أن يزجر الناس كون أبى لهب المعارض للدعوة فى النار.

والحاصل أن الأحاديث الواردة فى مثل هذا المقام يجب أن تحمل على نحو ما ذكرنا ، ومن لم يستطع تأويلها وقف معها موقف المفوض الذى عجز عن التأويل ، وعمل بما يقتضيه ظاهر كتاب الله تعالى المؤيد بالعقل ، والله يهدى إلى سواء السبيل. هذا ، والحق فى هذا المقام أن أهل الفترة ناجون جميعاً ، وإن غيروا وبدلوا ، كما يقول الجمهور من أهل السنة ولا عبرة بمن شذ.

قال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).

أى : جاءكم على حين فتور من الإرسال وانقطاع من الوحى.

وقال ابن جرير : (هى انقطاع الرسل بعد مجيئهم من فتر الأمر ، إذا هَمَدَ وسَكَنَ).

وقال الجوهرى فى (الصحاح) :

(هى ما بين رسولين من الرسل ، فلا تكون فترة حتى يتقدمها دعوة رسول، ثم يتمادى الزمان حتى يندثر أمرها).

وقال الأُبى فى (شرح مسلم) :

(أهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول ، ولا أدركوا الثانى ، كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى عليه السلام ، ولا لحقوا سيدنا محمداً – صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين.

ولكن الفقهاء إذا تكلموا فى الفترة ، فإنما يعنون التى بين عيسى عليه السلام وسيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –).

قال ابن عبدالسلام فى (أماليه) : (كل نبى إنما أرسل إلى قومه إلا نبينا – صلى الله عليه وآله وسلم –) .

قال : (فعلى هذا يكون ما عدا قوم كل نبى من أهل الفترة ، إلا ذرية النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ، فإنهم مخاطبون ببعثة السابق إلى أن تندرس شريعة السابق ، فيصير الكل من أهل الفترة).

---

(١) سورة المائدة / الآية : ١٩.

قال السيوطي : (فبان بذلك أن الوالدين الشريفين من أهل الفترة لأنهما ليسا من ذرية عيسى عليه السلام ولا من قومه).

وكذلك ما أخرجه عبدالرزاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر في تفاسيرهم بسند صحيح على شرط الشيخين ، عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – : (قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة والمعتوه والأصم والأبكم والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام ، ثم أرسل إليهم أن ادخلوا النار ! فيقولون : كيف ولم يأتنا رسل ! قال : وأيم الله ! لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً ، ثم يرسل عليهم أن أطيعوا ! فيطيعه من كان يريد أن يطيعه ، قال أبو هريرة : فاقرأوا إن شئتم : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[1].

وقال قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر العسقلاني : (الظن بآبائه – صلى الله عليه وآله وسلم – كلهم – يعني الذين ماتوا قبل البعثة – أنهم يطيعون عند الامتحان لتقربهم عينه – صلى الله عليه وآله وسلم –).

وقد نص الإمام الشافعي – رضي الله تعالى عنه – وهو بعد البعثة بمائتين من السنين ، على أن في زمانه من لم تبلغه الدعوة وهم قوم وراء الصين ، فإذا وجد من لم تبلغه الدعوة بعد بعثة نبينا بمائتي سنة والإسلام ظاهر والدين وافر ، فما ظنك بزمن الجاهلية التي عم فيها الكفر والجهل طبق الأرض وغلب فيها كل كافر !

وبالجملة فالمدار على بلوغ الدعوة وعدمه ؛ فمن لم تبلغه فهو ناج سواء كان قبل البعثة المحمدية أو بعدها ، ومن كان في زمن الفترة وبلغته فهو في النار إذا أصر على العناد وردها.

---

(١) سورة الإسراء / الآية : ١٥.

وهذا القسم الأخير محل إجماع ، ليس فيه بين أحد من الخلق نزاع ؛ وهو الذى أشار إليه النووى فى شرح مسلم ، فمن عذره الله ورسوله فهو المعذور ومن يهن الله فما له من مكرم.

قال : ثم إن أهل الفترة فيما ذكر عقيل بن أبى طالب – رضى الله تعالى عنه – ثلاثة أقسام :

الأول : من أدرك التوحيد ببصيرته سواء لم يدخل فى شريعة كزيد بن عمرو بن نفيل أم دخل فى شريعة عيسى عليه السلام.

والثانى : من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل فى شريعة نبى ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقى عمره على حال غفلة عن هذا كله تاركاً جميعه.

قال : وفى الجاهلية من كان كذلك وهم أهل الفترة حقيقة ، قال : وهم غير معذبين للقطع كما قررنا طريقه.

والثالث : من أشرك ولم يوحد وبدل وغير ، وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الأكثر ؛ قال : وعلى هذا القسم يحمل من صح تعذيبه ، أو يجاب بأنها أخبار آحاد لا تعارض القاطع كما تقدم تقريره وتهذيبه. وزاد بعض من تأخر من أهل العلم ، أنه يجب إخراج الأبوين الشريفين من هذا القسم.

وذكر فى الشطر الثانى أن الله أحيا أبا النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وأمه حتى آمنا به وصدقا برسالته.

قال شيخ الإسلام شرف الدين المناوى لما سئل عن والد النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – : هل هو فى النار ؟ فزأر السائل زأرة شديدة ، فقال له السائل : هل ثبت إسلامه ؟ فقال : إنه مات فى الفترة ولا تعذيب قبل البعثة.

ونقله سبط ابن الجوزى فى كتاب (مرآة الزمان) عن جماعة فإنه حكى كلام جده على حديث إحياء أمه – صلى الله عليه وآله وسلم – ثم قال ما

نصه: وقال قوم قد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[1] .والدعوة لم تبلغ أباه وأمه فما ذنبهما ؟

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره[2] عند هذه الآية بسند حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه – : (الهالك في الفترة يقول : رب! لم يأتني كتاب ولا رسول ، ثم قرأ هذه الآية :

﴿رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾ [3].

قال الحافظ ابن حجر : والظن بآبائه – صلى الله عليه وآله وسلم – يعني : الذين ماتوا قبل البعثة – أنهم يطيعون عند الامتحان إكراماً له – صلى الله عليه وآله وسلم – لتقر عينه – صلى الله عليه وآله وسلم –.

وعلى ذلك فالوالدان العظيمان موحدان على الملة الحنيفية ، وهما من أهل الفترة والله أحياهما ليؤمنا بدين الإسلام.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

إحياء الله تعالى للأبوين الشريفين

٢٥- بالفضل والجود إتماما لنعمته

لأجل رحمته المهداة من أزل

---

(١) سورة الإسراء / الآية : ١٥.

(٢) وذكره الإمام السيوطي في تفسير الدر المنثور : الجزء السادس في تفسير سورة القصص : (أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (الهالك في الفترة يقول : رب! لم يأتني كتاب ولا رسول ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾

(٣) سورة طه / الآية ١٣٤.

٢٦- أحيا أباه كذا العصماء آمنـــة

رفعـــاً لقدرهما فى أشرف النزل

٢٧- لينعما بسنا الإيمان مـــنزلة

عظمى ودينهما التوحيد فابتهل

يشير الناظم إلى أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – هو الرحمة المهداة والسراج المنير الذى أرسله ربه للعالمين بشيرا ونذيرا وإكراما لحضرته – صـــلى الله عليه وآله وسلم – لوعده من الله بإرضائه. كما قال سبحانه : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ فأتم الله نعمته من أجله صلوات الله وســـلامه عليـــه وعلى والديه بأن أحياهما جل وعلا حتى آمنا به – صلى الله عليه وآله وسلم – فقد أخرج ابن شاهين والدارقطنى وابن عساكر والخطيب وابن سيد النـــاس فى سيرته عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها فى حجة الوداع : (أن الله أحيـــا أم النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فآمنت به ثم ماتت)[1].

---

(١) وفى إحياء الله لأبويه – صلى الله عليه وآله وسلم – وردت الآثار والأحاديث المختلفة المراتب ذكرها العلماء والمحدثون وأهل السير ومنهم العلامة العجلونى فى كشف الخفاء قال رضى الله تعالى عنه : فمنها – بتصرف – : ما أورده العسكرى عن عائشة رضى الله تعالى عنها : قالت : (أحيا الله أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – حتى آمنا به). وقال فى التمييز تبعاً للمقاصد : أورده الخطيب فى السابق واللاحق ، وكذا السهيلى عن عائشة ، وأما ما رواه مسلم عن أنس : (أن رجلا قال يا رسول الله أين أبى ؟ قال فى النار ، فلما قفى دعاه فقال إن أبى وأباك فى النار ، وكذا ما رواه مسلم أيضاً وأبو داود عن أبى هريرة أنه – صلى الله عليه وآله وسلم – استأذن بالاستغفار لأمه فلم يؤذن له. وقد وقع فى كلام بعض المفسرين عند تفسير قوله سبحانه وتعالى : (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) ما لا يليق أخذاً بظاهر ما فى الصحيح المار ، ويمكن الجواب بأن ما فى الصحيح كـــان أولا ، ثم أحياهما الله تعالى حتى آمنا به – صلى الله عليه وآله وسلم – معجزة له وخصوصية لهما=

=فى نفع إيمانهما به بعد الموت ، على أن الصحيح عند الشافعية من الأقوال أن أهل الفترة ناجون ، وقد ألف كثير من العلماء فى إسلامهما شكر الله سعيهم ، منهم الحافظ السخاوى فإنه قال : فى (المقاصد) : وقد كتبت فيه جزءاً والذى أراه الكف عن هذا إثباتا ونفيا.

وما أحسن قول حافظ الشام ابن ناصر الدين :

حبا الله النبى مزيد فضـــلٍ ... على فضل وكان به رؤوفا

فأحيا أمه وكـــذا أبـــــاه ... لإيمان به فضلا لطيـــفـــا

فسلم فالقديم بـــذا قـــدير ... وإن كان الحديث به ضعيفا

ومنهم الحافظ السيوطى فإنه ألف فى ذلك مؤلفات عديدة منها مسالك الحنفا فى إســـلام والدى المصطفى ، وحاصل ما ذكره فى ذلك ثلاثة مسالك : المسلك الأول : أنهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى :﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُـــولاً ﴾ وقـــد أطبقت الأشاعرة من أهل الكلام والأصول ، والشافعية من الفقهاء على أن من مـــات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجياً ، وأنه لا يقاتل حتى يدعى إلى الإسلام ، وأنه إذا قتـــل يضـــمن بالدية والكفارة كما نص عليه الشافعي وسائر الأصحاب ، بل قال بعضهم إنه يجب فى قتله القصاص ، لكن الصحيح خلافه ، لأنه ليس بمسلم حقيقى ، وشرط القصاص المكافـــأة ؛ المسلك الثانى : أنهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا على الحنيفية دين جدهما إبراهيم عليـــه السلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل ، وذهب إلى هذا المسلك طائفة منهم الإمام الرازى ، بل قالوا : إن سائر آبائه – صلى الله عليه وآله وسلم – لهم هذا الحكم ، فليس فيهم كافر ، وأما آزر فليس بوالد إبراهيم بل عمه على الصحيح ؛ المسلك الثالث : أن الله أحيا له أبويه – صلى الله عليه وآله وسلم – حتى آمنا به ، وهذا المسلك مال إليه طائفة كثيرة من حفاظ المحدثين وغيرهم منـــهم ابـــن شاهين والحافظ أبو بكر البغدادى والسهيلى والقرطبى والمحب الطبرى وغيرهم ، واستدلوا لذلك بما أخرجه ابن شاهين والخطيب البغدادى والدارقطنى وابن عساكر عن عائشة قالت حج بنا رسول – صلى الله عليه وآله وسلم – حجة الوداع ، فمر بى على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم ، فنزل فمكث عنى طويلا ، ثم عاد إلى وهو فرح مبتسم ، قلت له – أى فى ذلك –، فقال ذهبت لقبر أمى فسألت الله أن يحييها فأحياها فآمنت بى وردها الله،=

=وهذا الحديث ضعيف ولكن يستأنس به على ما قاله علماء الحديث فى الحديث الضعيف وأحكامه وطرق الأخذ به فى غير أحكام الشريعة من الحلال والحرام ، وأورده السهيلى فى الروض الفائق عن عائشة بلفظ أن الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – (سأل ربه أن يحيى أبويه فأحياهما له ثم آمنا به ثم أماتهما). قال السهيلى بعد إيراده : والله قادر على كل شئ، وليس تعجز رحمته وقدرته عن شئ ونبيه – صلى الله عليه وآله وسلم – أهل أن يختص بما شاء من فضله ، وينعم عليه بما شاء من كرامته ؛ وقال القرطبى: لا تعارض بين حديث الإحياء وحديث النهى عن الاستغفار ، فإن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة أن ذلك كان فى حجة الوادع ، ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الأخبار.

وقال العلامة ابن المنير المالكى فى المقتفى فى شرف المصطفى قد وقع لنبينا – صلى الله عليه وآله وسلم – إحياء الموتى نظير ما وقع لعيسى بن مريم إلى أن قال : وجاء فى حديث أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – لما منع من الاستغفار للكفار دعا الله أن يحيى له أبويه فأحياهما له فآمنا به وصدقاه وماتا مؤمنين. وقال القرطبى : فضائل النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – لم تزل تتوالى ، وليس إحياؤهما وإيمانهما به ممتنع عقلا ولا شرعا ، فقد ورد فى القرآن إحياء قتيل بنى إسرائيل وإخباره بقاتله ، وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى ، وكذلك نبينا– صلى الله عليه وآله وسلم– أحيا الله على يديه جماعة من الموتى ، وإذا ثبت هذا فما يمنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة فى كرامته وفضيلته– صلى الله عليه وآله وسلم–.

وقال ابن سيد الناس بعد ذكر قصة الإحياء ، والأحاديث الواردة فى التعذيب : ذكر بعض أهل العلم فى الجمع بين هذه الروايات ما حاصله أن النبى– صلى الله عليه وآله وسلم– لم يزل راقيا فى المقامات السنية صاعدا فى الدرجات العلية إلى أن قبض الله روحه الطاهرة إليه وأزلفه إلى ما خصه لديه من الكرامة حين القدوم ، فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له – صلى الله عليه وآله وسلم– بعد أن لم تكن ، وأن يكون الإحياء والإيمان متأخرين عن تلك الأحاديث ، فلا تعارض ، انتهى.

ثم قال السيوطى وقد سئلت أن أنظم هذه المسألة أبياتا أختم بها هذا التأليف ، فقلت :

إن الذى بعث النبى محمدا ... نجى به الثقلين مما يجحف=

=ولأمه وأبيه حكم شائع ... أبداه أهل العلم فيما صنفوا

فجماعة أجروهما مجرى الذى ... لم يأته خير الدعاة المسعف

والحكم فيمن لم تبلغه دعوة ... أن لا عذاب عليه حكم يؤلف

فبذاك قال الشافعية كلهم ... والأشعرية ما بهم متوقف

وبسورة الإسراء فيها حجة ... وبنحو ذا فى الذكر آى تعرف

ولبعض أهل الفقه فى تعليله ... معنى أرق من النسيم وألطف

إذ هم على الفطر الذى ولدوا ، ولم ... يظهر عناد منهم وتخلف

ونحا الإمام الفخر رازى الورى ... معنى به للسامعين تشنف

قال : الأولى ولدوا النبى المصطفى ... كل على التوحيد إذ يتحنف

من آدم لأبيه عبدالله ما ... فيهم أخو شرك ولا مستنكف

فالمشركون كما بسورة توبة ... نجس ، وكلهم بظهر يوصف

وبسورة الشعراء فيه تقلب ... فى الساجدين ، فكلهم متحنف

هذا كلام الشيخ فخر الدين فى ... أسراره هطلت عليه الذرف

فجزاه رب العرش خير جزائه ... وحباه جنات النعيم تزخرف

فلقد تدين فى زمان الجاهلية ... فرقة دين الهدى وتحنفوا

زيد بن عمرو ، وابن نوفل هكذا ... الصديق ما شرك عليه يعنف

قد قرر السبكى بذاك مقالة ... للأشعرى ، وما سواه مزيف

إذ لم تزل عين الرضا منه على الصديق ... وهو بطول عمر أحنف

عادت عليه صحبة الهادى، فما ... فى الجاهلية للضلالة يعرف

فلأمه وأبوه أحرى ، سيما ... ورأت من الآيات ما لا يوصف

وجماعة ذهبوا إلى إحيائه ... أبويه حتى آمنا لا خوف

وروى ابن شاهين حديثا مسندا ... فى ذاك ، لكن الحديث مضعف

هذى مسالك لو تفرد بعضها ... لكفى ، فكيف بها إذا تتألف

وبحسب من لا يرتضيها صمته ... أدبا ، ولكن أين من هو منصف

صلى الإله على النبى محمد ... ما جدد الدين الحنيف محنف انتهى .=

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وأورد السهيلي فى (الروض الأنف) عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها أيضا : (أن الله أحيا أبوى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – فآمنا به ثم أماتهما).

والحديث فى مرتبة الحسن كما صرح بذلك طائفة كبيرة من الحفاظ والعلماء كالمحب الطبرى ، والحافظ ابن ناصر الدمشقى ، وابن حجر ، والسيوطى ، والصلاح الصفدى ، وابن المنير ، ومن تبعهم ، ولا عبرة بقول القائل : إنه موضوع.

قال الإمام السنوسى فى عقيدته :

أيقنت أن أبا النبى وأمه ... أحياهما الرب اللطيف البارى
حتى له شهدا بصدق رسالة ... صدق فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه ... فهو الضعيف عن الحقيقة عارى

وقال العلامة يوسف النبهانى :

أليس إيمانهما بلازم ... ومنهما قد جاء هدى العالم
كيف يكون رحمة العوالم ... لوالديه هو غير راحم

فاقطع لسان قائل بالضد

روى لسانى ودرى جنانى ... أنهما فى الخلد خالدان

= وقال الشهاب الخفاجي فى آخر كتابه (المجالس) : لما قرأت ما قاله علماء الحديث فى الخصائص النبوية ، أنه لا تلج النار جوفا فيه قطرة من فضلاته عليه الصلاة والسلام ، فقال من كان عندنا : إذا كان هذا ، فكيف تعذب أرحام حملته ؟ فأعجبنى كلامه ونظمته بقولى:

لوالدى طه مقام على ... فى جنة الخلد ودار الثواب
فقطرة من فضلات له ... فى الجوف تنجى من أليم العقاب
فكيف أرحام له قد غدت ... حاملة ، تصلى بنار العذاب ؟!

انتهى. انظر : كشف الخفاء للعلامة العجلونى – الحديث رقم ١٥٠.

قـــد حييا بقـــدرة الرحمـــن وآمنا بابنهـــما العـــدنـــانى

فخر معد وبنى مـــعـــد

يا حسرتا قد قضيا فى يتمـــه والده قد مات قبـــل أمـــه

واغتم أملاك السمـــا لغمـــه وابتهلوا لربـــهم فى حكمه

قال : دعوا لى صفوتى وعبدى

كلاهما ما جـــاوز العشرينـــا ولم يخـــلفـــا غيـــر نبيـــنا

لو بقيا قرا بـــــه عيـــونـــا ورضيا دنـــيا بـــه ودينـــا

وأحرزا كل صنوف السعد

وعلى ذلك فالله تبارك وتعالى قد أحياهما معجزة لحبيبه وصفيه وخليلـــه – صلى الله عليه وآله وسلم – وآمنا بالله تعالى وبرسوله – صلى الله عليه وآله وسلم– حتى أصبحا من أهل الإيمان والتوحيد والإسلام وكل ذلك للنعيم المقيم الذى أعده الله لهما فالشكر لله على ذلك ، والحمد لله أن منّ عليهما بما أعـــده لهما هنالك.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قال القرطبى :

إن فضائل النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – لم تزل تتوالى وتتابع إلى حين مماته – صلى الله عليه وآله وسلم – ؛ فيكون هذا مما فضله الله بـــه وأكرمـــه ، وليس إحياؤهما وإيمانهما به – صلى الله عليه وآله وسلم – بممتنع عقلا وشرعا

وقد ورد فى القرآن إحياء قتيل بنى إسرائيل والإخبـــار بقاتلـــه ، وكـــان عيسى عليه السلام يحيى الموتى ، وكذلك نبينا – صلى الله عليه وآله وســـلم – أحيا الله على يديه جماعة من الموتى ؛ وإذا ثبت هذا فما يمنع من إيمانهمـــا بعـــد إحيائهما زيادة فى كرامته وفضيلته .

وكذلك ورد فى الخبر أن الله تعالى رد الشمس على نبيه بعد مغيبها حتى صلى عليٌّ رضى الله عنه[1].

ذكره الطحاوى وقال : إنه حديث ثابت.

فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً وأنه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه ؛ فكذلك يكون لأبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم –.

ولهذا حكم بكون الصلاة أداء ، وإلا لم يكن لرجوعها فائدة إذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب.

---

(١) قال الإمام السيوطى : أخرج ابن مندة وابن شاهين عن أسماء بنت عميس وابن مردويه عن أبى هريرة ، وإسنادهما حسن ، وصححه الطحاوى ، والقاضى عياض ، قال القارى : ولعل المنفى ردُّها بأمر على ، والمثبت بدعاء النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وفى عمدة القارى للعينى ، كفتح البارى للحافظ بن حجر ، أن الطبرانى والحاكم والبيهقى فى الدلائل أخرجه عن أسماء بنت عميس أن النبى نام على فخذ عليٍّ حتى غابت الشمس ، فلما استيقظ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال على رضى الله عنه : يارسول الله إنى لم أصل العصر ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم إن عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيك فردها عليه ، قالت أسماء : فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض ثم قام على فتوضأ وصلى العصر ، وذلك بالصهباء . قال الطحاوى وكان أحمد بن صالح يقول : لا ينبغى لمن سبيله العلم أن يتخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من أجل علامات النبوة . قال وهو حديث متصل ، ورواته ثقات ، وإعلال ابن الجوزى له لا يلتفت إليه انتهى. وأقول – والقول للإمام السيوطى – : قد ذكرنا فى (الفيض الجارى) فى باب قول النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – (أحلت لكم الغنائم) أن قصة على فى رد الشمس بعد مغيبها ، وأنها ردت لنبينا أيضا فى وقعة الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى صلاها، وكذا ردت لسليمان بن داود عليهما السلام على قول بعضهم ، وأما حبسها عن المغيب فقد وقع ليوشع بن نون ، وقبله لموسى بن عمران ، ووقع بعدهما لسليمان بن داود، وأيضا لنبينا – صلى الله عليه وآله وسلم – ، عن الطلوع ليلة الإسراء، وإن كان فى بعضها مقال ، فراجعه فقد ذكرناه هناك مبسوطا.

وقد قبل الله تعالى إيمان قوم يونس عليه السلام وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب.

قال السيوطي : وقد ظفرت باستدلال أوضح منه ، وهو ما ورد أن أصحاب الكهف يبعثون فى آخر الزمان ويحجون ، ويكونون من هذه الأمة تشريفاً لهم بذلك.

وورد عن ابن عباس مرفوعاً : (أصحاب الكهف أعوان المهدى)[1] ، أخرجه ابن مردويه فى تفسيره.

فقد اعتد بما يفعله أصحاب الكهف عند إحيائهم بعد الموت ، ولا بدع فى أن يكون الله تعالى كتب لأبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – عمراً ثم قبضهما قبل استيفائه ثم أعادهما لاستيفاء اللحظة الباقية وآمنا فيها فيعتد به ، ويكون تأخير تلك البعثة بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الإيمان من جملة ما أكرم الله تعالى به نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم – ، كما أن تأخير أصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما أكرموا به ليحوزوا شرف الدخول فى هذه الأمة.

وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس فى سيرته – بعد أن ذكر رواية ابن إسحق فى أن أبا طالب أسلم عند الموت – ما نصه : (وقد روى أن عبدالله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أسلما أيضاً وأن الله أحياهما له فآمنا به ، وروى ذلك أيضا فى حق جده عبدالمطلب) .

---

(١) انظر : الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للإمام السيوطى – المجلد الخامس – تفسير الآيات ١٠ – ١٢ ، وكذا فى فتح البارى ، شرح صحيح البخارى ، للإمام ابن حجر العسقلانى – المجلد السادس . كتاب أحاديث الأنبياء بباب (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ والرَّقِيمِ).

وأخرج أبو نعيم فى (دلائل النبوة) من طريق الزهرى عن أم سلمة بنت أبى رهم عن أمها قالت : شهدتُ آمنة أم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فى علتها التى ماتت فيها وسيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – غلام يافع له ست سنين عند رأسها ، فنظرت إلى وجهه ثم قالت :

بارك الله فيك من غلام ... يا ابن الذى من حومة الحمام
نجا بعون الملك المنعام ... فودى غداة الضرب بالسهام
بمائة من إبل سوام ... إن صح ما أبصرت فى المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام ... من عند ذى الجلال والإكرام
تبعث فى الحل وفى الحرام ... تبعث بالتحقيق والإسلام
دين أبيك البر إبراهام ... فالله أنهاك عن الأصنام
أن لا توالـيها مع الأقوام

ثم قالت : كل حى ميت ، وكل جديد بال ، وكل كثير يفنى ، وأنا ميتة وذكرى باق ، وقد تركت خيراً ، وولدت طهراً : ثم ماتت. فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك :

نبكى الفتاة البرة الأمينة ... ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبدالله والقرينة ... أم نبى الله ذى السكينة
وصاحب المنبر فى المدينة ... صارت لدى حفرتها رهينة

فهذا القول من أم النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – صريح فى أنها موحدة ، إذ ذكرت دين إبراهيم عليه السلام وبعث ابنها – صلى الله عليه وآله وسلم – بالإسلام من عند ذى الجلال والإكرام ، ونهيه عن عبادة الأصنام وموالاتها مع الأقوام ؛ وهل التوحيد شئ غير هذا ؟! وهو الاعتراف بالله وألوهيته وأنه لا شريك له ، والبراءة من عبادة الأصنام ونحوها ، وهذا القدر كاف فى التنزيه من الكفر لثبوت صفة التوحيد فى الجاهلية قبل البعث ، وإنما

يشترط قدر زائد على هذا بعد البعثة لأنها كانت موحدة ، غير أنهـا لم يبلغهـا شأن البعث والنشور وذلك أصل كبير فأحياها الله تعالى له حتى آمنت بالبعـث وبجميع ما فى شريعته – صلى الله عليه وآله وسلم – ، ولذلك تأخر إحياؤهـا إلى حجة الوداع حتى تمت الشريعة.

ونزل قوله تعالى :﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1] فأحييت حتى آمنت بجميع ما أنزل عليه – صلى الله عليه وآله وسلم – وهذا معنى نفيس بليغ.

وقد قيل بأن الشيخ ملا على القارى يقول بضد ذلك ولكن ذكر العلامـة محمد حبيب الله الشنقيطى فى : (كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليـه البخـارى ومسلم) : (وهذا من الشيخ على القارى رجوع واضح عن ما نسـبه إليـه الألوسى فى روح المعانى عند قوله تعالى﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾[2] من عدم إيمـان أبويه – صلى الله عليه وآله وسلم – فإن كان قال ذلك فى شرح الفقه الأكـبر أو غيره فقد رجع عنه فى شرح الشفا بما ذكرناه هنا بلفظه : (وقد صرح الشيخ علـى القارى فى شرح الشفا أيضا فى فصل إحياء الموتى وكلامهم بأن الأصح كما عليـه الجمهور إحياء أبويه حتى آمنا به – صلى الله عليه وآله وسلم – ولفظه : (وأما ما ذكروا من إحيائه عليه الصلاة والسلام أبويه فالأصح أنه وقع على ما عليه الجمهور الثقات كما قال السيوطى فى رسائله الثلاث المؤلفات).

وقد أشار البرزنجى فى (سداد الدين) إلى تقوية وتحسين حديث إحياء أبويـه – صلى الله عليه وآله وسلم – : فذكر أن الحافظ ابن حجر قال فى (اللسان) فى آخر ترجمة عبدالوهاب :

وقد وجدت للحديث شاهدا من حديث أبى هريرة – رضى الله تعـالى عنـه – وآخر من حديث ابنى مليكة الجعفيين وآخر من حديث أبى رزين العقيلى) فإذا وجد

---

(١) سورة المائدة – الآية رقم ٣.

(٢) سورة الشعراء / الآية ٢١٩.

للحديث متابعات بالنسبة لمن دون أبي غزية وشواهد أمكن الحكم بحسنه ولهذا صرح بعض المتأخرين بصحته ، أي بالمعنى الأعم الشامل للحسن.

فقد قال الشيخ ابن حجر الهيتمي المكي في شرح (الهمزية) وفي (الفتاوى) في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه : (إن الله تعالى أحياهما له فآمنا به خصوصية لهما وكرامة له – صلى الله عليه وآله وسلم –.

فأطلق عليه الصحة لما ذكرنا على أن هذا من باب الفضائل والمناقب ، قاله السيوطي وابن حجر.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

العدل الإلهي

٢٨- والله في محكم التنزيل أخبرنا

بعدله عن سواء القسط لم يمل

يقول الناظم : الله جل وعلا هو الحكم العدل حرم الظلم على نفسه وأخبر عن عدله جل شأنه : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [1].

وقال سبحانه وتعالى : (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين)[2].

والآيات الواردة في هذا المعنى كثيرة والتي تدل على أن الله عز وجل لا يعذب أحداً إلا بعد أن يرسل إليه الرسل فيعرض عن الحق ، لا يعذب من لم يدركه الرسالة.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

---

(١) سورة الشعراء / الآيتان : ٢٠٨ – ٢٠٩.

(٢) سورة القصص / الآية : ٢٧.

٢٩- فلا يعذب من لم تأته رسل

مصداق قول : (وما كنا) بلا جدل

إن الآيات الدالة على عدم تعذيب من لم تأته الرسل كثيرة وأشار الناظم فى هذا البيت إلى الأساس فى ذلك وهو قول الله تبارك وتعالى فى سورة الإسراء : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[١].

وكفى بهذه الآية دليلاً يقطع ألسنة المتفوهين بالسوء فى الوالدين لأن هذا دليل قطعى من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيريهما عن قتادة فى قوله تعالى "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا "قال :إن الله ليس بمعذب أحدا حتى يسبق إليه من الله خبر أو يأتيه من الله بينة[٢].

وقال سبحانه وتعالى : (وما كان ربك مهلك القرىحتى يبعث فى أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون)[٣].

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس وقتادة فى الآية : وإلا فلم لم يهلك الله تعالى أهل مكة حتى بعث إليهم محمدا – صلى الله عليه وآله سلم –؟! ، فلما كذبوا وظلموا فبذلك هلكوا. فالآية تبين سنة الله فى خلقه أى ما ثبت فى حكم الله

---

(١) سورة الإسراء / الآية : ١٥.

(٢) أخرج الإمام الطبرى فى تفسيره (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) الجزء . ١٥ فى تفسير سورة الإسراء. القول فى تأويل قوله سبحانه وتعالى (من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها) الآية : حدثنا بشر ، قال ثنا يزيد ،عن قتادة ، قوله سبحانه وتعالى﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾إن الله تبارك وتعالى لا يعذب أحدا لم يسبق إليه من الله خبر أو يأتيه من الله بينة وليس معذبا أحدا إلا بذنبه .

(٣) سورة القصص / الآية : ٥٩

تعالى ألا يهلك القرى حتى يبعث فى أكبرها وأعظمها – مثل مكة – رسولا يبلغ لأهلها آياته ، وأبوا الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم ماتا قبل البعثة .

وقال تعالى ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (١).

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم فى تفاسيرهم عن قتادة فى الآية قال : ما أهلك الله من قرية إلا من بعد الحجة والبينة والعذر ، حتى يرسل الرسل ، وينزل الكتاب تذكرة لهم وموعظة وحجة لله :

﴿ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ يقول : ما كان الله ليعذبهم إلا من بعد البينة والحجة فلو عذبهم بدون إنذار لكان ظلماً والله سبحانه منزه عن الظلم(٢).

وقال سبحانه وتعالى :﴿ وَلَوْلاَ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٣).

أى الحامل على إرسال الرسل تعللهم بهذا القول واحتجاجهم به .

---

(١) سورة الشعراء / الآيتان : ٢٠٨ – ٢٠٩.

(٢) من هنا نرى ما وقع فيه أولئك المخذولون من المحذور بقولهم بكفر أبوى سيد الكائنات – صلى الله عليه وآله وسلم – حيث نسبوا إلى رب البريات صاحب العزة والجلال الذى يلهجون بذكره بهذه الصفة صباح مساء – نسبوا إليه الظلم وحاشاه حاشاه سبحانه من ذلك وتعالى علوا كبيرا عن أن يظلم أحدا ، فانتبه يا أخى المسلم إلى تلك المقولة واجتنب أن تسمع من ينعق بها ولو تزيا بزى العلماء أو كان متشبها بطلبة العلم وقلبه خاو من أدنى ذرة من محبة حبيب الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بل وأدنى ذرة من الخشية لله تعالى ، فالحمد لله الذى عافانا مما ابتلاهم به فى كل زمان ومكان، ونبرأ إليه سبحانه مما يقوله أولئك الجهلة وأذنابهم من المرتزقة الذين باعوا دينهم بدنياهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

(٣) سورة القصص / الآية : ٤٧.

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى ﴾[1].

أى لو أهلكناهم وعذبناهم قبل بعثة نبينا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – لكان لهم أن يحتجوا يوم القيامة ويتعللوا بهذا العذر ؛ فقطع الله سبحانه وتعالى معذرتهم ، وبعث لهم الرسول الذى هو سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وأبوا الرسول– صلى الله عليه وآله وسلم – ماتا قبل بعثته.

وقال تعالى : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[2].

ومعنى الآية : أن أهل جهنم يستغيثون ويصرخون من العذاب الذى نزل بهم ، ويطلبون منه سبحانه إخراجهم من جهنم ليعملوا عملا صالحا ؛ فيقال لهم توبيخا وتبكيتاً : لقد أمهلكم – سبحانه – وبعث لكم الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – فما آمنتم به. أما أهل الفترة وهم الذين عاشوا قبل بعثة الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – فلا يعذبون لأنهم لم يصلهم نذير.

وقال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾[3].

فالآية الكريمة تبين أن جميع آبائه – صلى الله عليه وآله وسلم – موحدون ، وقد تقلب وتنقل فى أصلاب الساجدين لله الموحدين له وأن الله يراه مع المصلين.

---

(١) سورة طه / الآية : ١٣٤.

(٢) سورة فاطر / الآية : ٣٧.

(٣) سورة الشعراء / الآيات ٢١٧ – ٢١٩.

وقال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـــذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[1].

قال المفسرون : دعا إبراهيم ربه فى سورة البقرة بأن يصير مكان مكة بلـــدا بقوله :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـــذَا بَلَداً آمِناً﴾[2].

بتنكير (بلد) فاستجاب الله دعاءه وصارت بلداً ، ثم دعا الله بقوله:﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَـــذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾[3]. بتعريف (البلد) فاستجاب الله دعاءه ، وجعل مكة بلداً آمنا لا يسفك فيه دم إنسان ، ولايظلم فيه أحد ، ولا يصاد صـــيده ، ولا يختلى خلاه.

ثم دعا له ولبنيه فقال :﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾

فاستجاب الله دعاءه لنفسه ، كما استجاب الله فى بنيه على الأقل لطائفـــة ، ومنهم آباء الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – الذين منهم والده عبد الله.

وقوله تعالى :﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ من رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾[4].

فالآية الكريمة صريحة الدلالة فى أن هؤلاء القوم لم يأتهم رسول قبـــل بعثـــة الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – ومنهم أبوا الرسول – صلى الله عليـــه وآله وسلم – ، والعذاب لا يكون – بصريح القرآن – إلا بعد النذير .

وقال تعالى :﴿ وَهَـــذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُـــمْ تُرْحَمُونَ أَن تَقُولُواْ إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَآئِفَتَيْنِ من قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا

---

(١) سورة إبراهيم / الآية : ٣٥.

(٢) سورة البقرة / الآية : ١٢٦.

(٣) سورة إبراهيم / الآية : ٣٥.

(٤) سورة السجدة / الآية : ٣.

عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴾[1].

فالآية قاطعة لعذر المشركين الذين أدركوا الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم– ولم يؤمنوا به ، وأما أهل الفترة الذين لم يدركوه فالآية لا تشملهم ؛ فمن يزعم أنها تشملهم لقوله سبحانه وتعالى : (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة)[2] فهو مخطئ جاهل أو حاقد متجاهل.

فهذه الآية خطاب من الله لمن حضر البينة والهدى والرحمة .

فهل يستطيع أحد بعد هذه الآيات من كتاب الله – الذى هو قطعى فى متنه ، حجة فى دلالته – أن يتجرأ ويزعم أن أبوى الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – فى النار معتمدا على رواية شخص هو : (حماد) ، متكلم فى حفظه فى أواخر حياته كما قال ابن حجر ، محتجا بحديث ظنى فى متنه ، متكلم فى سنده ؛ ولو صح فله تأويل مقبول بأدلة شرعية.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

النبى فى أصلاب الساجدين

٣٠– وفى (تقلبك) الآيات ناطقة

بأعظم المدح فأهنأ فى الملا الأول

يشير الناظم فى هذا البيت إلى قوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ

---

(١) سورة الأنعام / الآيات : ١٥٥–١٥٧.

(٢) سورة الأنعام / الآية : ١٥٧.

الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾[1].

أى أن سيدنا ومولانا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – كان يتقلب فى أصلاب الساجدين لقوله : – صلى الله عليه وآله وسلم – : (من نبى إلى نبى حتى أخرجت نبياً). رواه البزار وأبو نعيم فى (دلائل النبوة) والبغوى والهيثمى فى (مجمع الزوائد). وكذلك ما رواه ابن عساكر ، والسيوطى فى (الخصائص) قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (ما ولدتنى بغى قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنازعنى الأمم كابرا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة)[2].

وفى ذلك ما يدل دلالة قاطعة على أنه صلوات الله وسلامه عليه كان يتقلب فى أصلاب الساجدين ، ونوراً يتنقل فى جباه الموحدين ، وحاشاه أن يتقلب فى أصلاب الكافرين ، أو يكون النور فى جباه المشركين.

قال تعالى :﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[3]

وقد حفظ الله جل وعلا آباءه من أجله ؛ فلم يشرك منهم أحدٌ ، وليس بهم نجس ؛ فهم الأطهار ، وهم الأخيار بنص كتاب الله العزيز وسنة النبى المختار – صلى الله عليه وآله وسلم – وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تأويل قول الله تعالى﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ أى : تقلبك من أصلاب طاهرة من

---

(١) سورة الشعراء / الآية : ٢١٧ – ٢١٩.

(٢) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (ما ولدتنى بغى قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنازعنى الأمم كابرا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة). رواه ابن عساكر بسنده عن أبى هريرة. انظر : كنز العمال للمتقى الهندى المجلد الحادى عشر (الإكمال) من فضائل متفرقة تنبئ عن التحدث بالنعم – الحديث رقم ٣٢٠١٩.

(٣) سورة التوبة / الآية : ٢٨.

أب بعد أب إلى أن جعلك نبياً.

قال الماوردى : فكان نور النبوة ظاهراً فى آبائه ؛ ثم لم يشركه فى ولادته من أبويه أخ ولا أخت له لأنه صفوتهما ، وقصور نسبهما عليه ليكون مختصاً بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية ولتفرده نهاية ، فيزول عنه إن شاركه فيه ويماثل منه ، فلذلك مات عنه أبواه فى صغره ، فأما أبوه فمات وهو حمل ، وأما أمه فماتت وهو ابن ست سنين ؛ إذا خبرت حال نسبه وعرفت طهارة مولده علمت أنه سلالة آباء كرام ليس فى آبائه مسترذل ولا مغمور بل كلهم سادة قادة ؛ وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

الاتهام بالكفر قد يؤدى إلى الكفر

٣١- يخشى الألوسى كفراً للألى اجترحوا غير النجاة لنور القلب والمقل

العلامة الآلوسى صاحب التفسير المسمى بـ(روح المعانى) يخشى الكفر على القائل بأن والدى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فى النار لإيذائه لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لأن الله تعالى قال :﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾.

فقد جاء فى (روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى) للعلامة الآلوسى جزء (١٩) ص : (١٣٨) ما نصه : (واستدل بالآية على إيمان أبويه – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – كما ذهب إليه كثير من أجلة أهل السنة ، وأنا أخشى الكفر على من يقول فيهما رضى الله تعالى عنهما – على رغم أنف على القارى وأضرابه – بضد ذلك).

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

خيار من خيار

٣٢- آباء طه إلى المعصوم آدمهم

فازوا بنص (خيار) صين من علل

أشار الناظم إلى أن الله تبارك وتعالى اصطفى آباء المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – على سائر الناس ، وخصهم برسالاته وكلامه من عهد سيدنا آدم عليه السلام إلى المعصوم عليه وآله أفضل الصلاة والسلام ، وقد روى مسلم ، والترمذى ، والإمام أحمد أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (إن الله اصطفى كنانة من بنى إسماعيل ، واصطفى من بنى كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم)[1].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) الحديث أخرجه مسلم فى أول كتاب الفضائل (باب) فضل نسب النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ، ج١ ، ص : ١٧٨٢ ، وأخرجه الترمذى فى أول كتاب المناقب ، ٥/ ٥٨٣ ، وقال : (هذا حديث حسن صحيح) ، وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ١٠٧/٤. ومعرفة النسب النبوى الشريف عنصر مهم فى إثبات دلائل نبوته – صلى الله عليه وآله وسلم – . قال ابن خلدون فى حديثه عن علامات النبوة : (ومن علاماتهم أيضا أن يكونوا ذوى أحساب فى قومهم). وذلك لا يحتاج إلى دليل عليه ، فالنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – نخبة بنى هاشم ، وسلالة قريش وأشرف العرب ، وأعزهم نفراً من قبل أبيه وأمه ، وأعداؤه – صلى الله عليه وآله وسلم- كانوا يشهدون له بذلك ، روى ابن سعد فى طبقاته ، وابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق الكبير ١ / ٢٧٨ عن أنس قال : قرأ رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفَسِكُمْ ﴾ بفتح الفاء ، وقال : (أنا أنفسكم نسبا وصهراً ، وحسباً ، ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح ، كلنا نكاح).

وأخرجه مطولاً حمزة السهمى ولفظه : (إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد إسماعيل نزاراً ، ثم اصطفى من نزار مضر، ثم اصطفى من مضر كنانة ، ثم اصطفى من كنانة قريشا ، ثم اصطفى من قريش بنى هاشم ، ثم اصطفى من بنى هاشم عبدالمطلب ، ثم اصطفانى من بنى عبدالمطلب).

وأخرج الإمام أحمد بسند جيد عن العباس بن عبدالمطلب قال : (بلغ رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ما يقول الناس فصعد المنبر فقال : من أنا ؟).

قالوا : أنت رسول الله.

فقال : (أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ، إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه ، وجعلهم فرقتين فجعلنى فى خير فرقة ، وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة ، وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا ، فأنا خيركم بيتا وأنا خيركم نفسا)[1].

ومما يدل على أفضلية هذا البيت المبارك على غيره من البيوت ما أخرجه الإمام أحمد وغيره أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال :

(قال جبريل عليه السلام : قلبت الأرض مشرقها ومغربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم).

وروى الديلمى فى مسند الفردوس أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد)[2].

---

(١) وكذا أخرجه الإمام الترمذى فى : ٥٠– كتاب المناقب – باب فضل النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ٥ / ٦٥٣ ، وقال : حديث حسن. والبيهقى فى دلائل النبوة ١ / ١٦٩ – ١٧٠.

(٢) انظر : كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال – للمتقى الهندى – المجلد الثانى عشر، الإكمال من الفصل الأول فى فضل أهل البيت مجملا. الحديث رقم : ٣٤٢٠١.

فهؤلاء آباؤه الأطهار الذين تشرف بانتسابه إليهم النبى المصطفى المختار – صلى الله عليه وآله وسلم – وهل يصطفى مشرك أو كافر ؟!!

وهل يفتخر بعابد وثن ؟!! لا وألف لا ، فإنهم خيار من خيار اصطفاهم العزيز الغفار رغم أنف المجادلين بالباطل ، ناهيك بقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم – الذى اشتهر كالشمس فى رابعة النهار فى غزوة حنين :

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبدالمطلب

فهل يفتخر النبى – صلى الله عليه وآله وسلم– بمشرك وقد نهى عن الافتخار بالآباء المشركين والكفار؟!! ولله در القائل :

لله مما قد برا صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم

وصفوة الصفوة من بينهم محمد النور أبو القاسم

وقال الإمام فخر الدين الرازى : ومما يدل على أن آباء سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام : (لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات)[1].

وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾

فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركاً.

وأكد الإمام فخر الدين الرازى ذلك بأمور ، أحدها : دليل استنبطه مركب من مقدمتين :

الأولى : أن الأحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من أصول النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – من آدم إلى أبيه عبدالله هم خير أهل قرنه وأفضلهم ، ولا أحد فى قرنه ذلك خير منه ولا أفضل.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه فى الدلائل عن ابن عباس– رضى الله تعالى عنهما–.

الثانية : أن الأحاديث والآثار دلت على أنه لم تخل الأرض من عهد نوح أو آدم إلى بعثة النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى أن تقوم الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له ، وبهم تحفظ الأرض ، ولولاهم لهلكت الأرض ومن عليها.

وإذا قرنت بين هاتين المقدمتين أنتج منها قطعاً بأن آباء النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – لم يكن فيهم مشرك لأنه قد ثبت فى كل منهم أنه خير قرنه ؛ فإن كان الناس الذين على الفطرة هم آباؤه – صلى الله عليه وآله وسلم – فهو المدَّعى ، وإن كان غيرهم وهم على الشرك لزم أحد الأمرين : إما أن يكون المشرك خيراً من المسلم وهو باطل بالإجماع ، وإما أن يكون غيرهم خيراً منهم وهو باطل لمخالفته الأحاديث الصحيحة.

فوجب قطعاً أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خير أهل الأرض فى كل قرن.

وأخرج الطبرانى ، والبيهقى ، وأبو نعيم عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : قال سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم :

(إن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بنى هاشم، واختارنى من بنى هاشم ، فأنا من خيار إلى خيار)[1].

فهل المشرك أو الكافر طيب أو طاهر من الساجدين ؟!!

أو هل يخبرنا المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه خيار من خيار إلى خيار وأنه خيرنا نفساً وخيرنا أباً ونقول إن والديه – صلى الله عليه وآله

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم الرازى فى العلل٢ / ٣٦٧، وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٤/ ٧٣. ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية ٢ / ٢٥٧ ، وقال : حديث غريب. والبيهقى فى دلائل النبوة ١٧١ ، ١٧٢.

وسلم- كانا كذا !![1].

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال :

(بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت فيه) [رواه البخارى][2].

ووجه الدليل من الحديث أن الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – وصف القرون التى سبقته ، وقرنه الذى بعث فيه بالخيرية ، والمراد بالقرون أهله الذين عاشوا فيه على حذف مضاف أى بعثت من خير أهل قرون بنى آدم ، والمراد بهم أصوله ، والخيرية تقتضى النجاة والسلامة ، والذين يزعمون أن آباءه وأصوله غير ناجين يصفهم بالشرية إذ لا يوصف من فى النار بالخيرية.

وعن أبي عمار بن شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول سمعت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يقول : (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم) [رواه مسلم][3].

ووجه الدليل من الحديث أن الاصطفاء يشعر بالنجاة لأن الله لا يصطفى المشركين الأنجاس ، وإنما يصطفى الموحدين الأطهار ، فعبد الله أبو الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – اصطفاه الله ، كما أخبرنا الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام.

---

(١) حاشاه – صلى الله عليه وآله وسلم – حاشاه ، وكلا ! رغم أنف القاسية قلوبهم.

(٢) الحديث أخرجه البخارى فى : ٦١ – كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وانظر أيضا فتح البارى (٦ /٥٦). وهو صفة من صفاته – صلى الله عليه وآله وسلم – ، ولم يخرجه إلا البخارى ، ويروى : (كنت فيه) و (كنت منه).

(٣) وقد مر تخريجه سابقاً.

وأخرج أبو نعيم أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (لم يزل الله ينقلى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تنشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما).

فوصف الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – أصوله بالطهارة والطيب ، وهما صفتان منافيتان للكفر والشرك قال تعالى يصف المشركين : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ .

وبذلك يعلم أن من يقول إن أبويه فى النار ، يلزمه القول بأنهما من جملة النجس الذى وصف الله به المشركين ، ويؤول الأمر إلى أنهما ليسا طيبين ولا طاهرين ، وعلى ذلك فالرسول وصفهما بما ليس فيهما أى أن الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – وصف أبويه بالطهارة وهما ليسا كذلك !! وهذا يؤدى إلى الكفر والعياذ بالله لمن تعمد ذلك[1].

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد فى قوله سبحانه وتعالى :﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً ﴾[2].

قال : (لا إله لا الله).

وقال عبد بن حميد حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة هى : شهادة أن لا إله إلا الله والتوحيد ولا يزال فى ذريته من يقولها بعده.

وقال عبدالرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة هى : الإخلاص والتوحيد، لا يزال فى ذريته من يوحد الله ويعبده. أخرجه ابن المنذر.

---

(١) انظر يا أخى الحبيب إلى خطورة هذا الكلام وكن على حذر مما يقوله الأدعياء من جهلة هذا الزمن ، والزم الأدب مع جناب الحضرة المحمدية وآبائه الكرام. رزقنا الله الأدب معه ومع رسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وآل بيته الكرام من لدن آدم إلى يوم الدين.

(٢) سورة الزخرف / الآية : ٢٨.

وكذلك قول الله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [1].

وأخرج ابن جرير فى تفسيره عن مجاهد فى هذه الآية قال : فاستجاب الله لإبراهيم دعوته فى ولده.

وقد أخرج ابن حبيب فى تاريخه عن ابن عباس قال : كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة على ملة إبراهيم عليه السلام ، فلا تذكروهم إلا بخير.

وذكر أبو جعفر الطبرى وغيره : أن الله تعالى أوحى إلى أرمياء أن اذهب إلى بختنصر وأعلمه أنى قد سلطته على العرب ، وأمر الله تعالى أرمياء أن يحتمل معه معد بن عدنان على البراق كى لا تصيبه النقمة فإنى مستخرج من صلبه نبياً كريماً أختم به الرسل ؛ ففعل أرمياء ذلك واحتمل معداً إلى أرض الشام فنشأ مع بنى إسرائيل ثم عاد بعد أن هدأت الفتن.

وعلى ذلك استدلال الإمام فخر الدين الرازى : أن آباء النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – كلهم إلى آدم على التوحيد لم يكن فيهم مشرك.

وقال السيد محمد البرزنجى : (وإذا ثبت إيمان والدى الأنبياء – وهو لا شك كمال للولد – والذى نعتقده أن الله قد جمع كمالات الأنبياء كلها فى سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – ، بل وأعطاه أقصى مراتب الإمكان من الكمالات ، فلا أكمل منه من الممكنات ، فينبغى أن يكون الله أعطاه ذلك الكمال أيضاً) .

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ *

---

(١) سورة إبراهيم / الآية : ٣٥.

آزر عم الخليل عليه السلام وليس أباه

٣٣ – لذا فآزر عم للخليل بما

قد بينت علماء البحث والنحل

إن آباء المعصوم – صلى الله عليه وآله وسلم – كلهم مؤمنون ليس فيهم – والعياذ بالله تعالى – كافر أو مشرك ، وآزر ليس أباً للخليل عليه السلام إنما أبوه (تارخ) وكان (تارخ) هذا مؤمنا ومما يدل على إيمانه قول الله تعالى على لسان إبراهيم : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾(١).

فقد دعا سيدنا إبراهيم عليه السلام لوالديه بالمغفرة ، فلو لم يكونا مؤمنين ما دعا لهما ولا عطف عليهما المؤمنين بعد ما تبرأ من أبيه الذى هو عمه فى الحقيقة، فقد أجمع المحققون على أن آزر هو عم سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، وحملوا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢).

على المجاز إذ أن العرب تسمى العم أبا كما سيأتى بيانه فى الأبيات التالية :

قال الإمام فخر الدين الرازى فى كتابه (أسرار التنزيل) ما نصه :

(قيل إن آزر لم يكن والد إبراهيم – عليه السلام – بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها: أن آباء الأنبياء ما كانوا كفاراً، ويدل عليه وجوه :منها : قوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾(٣).

قيل : معناه أنه كان ينقل نوره من ساجد إلى ساجد.

---

(١) سورة إبراهيم / الآية : ٤١.

(٢) سورة الأنعام / الآية : ٧٤.

(٣) سورة الشعراء / الآيتان : ٢١٨– ٢١٩.

وبهذا التقدير تكون الآية دالة على أن جميع آباء سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – كانوا مسلمين ، وحينئذ يجب القطع بأن والد سيدنا إبراهيم – عليه السلام – ما كان من الكافرين إنما ذاك عمه ، بدليل ما أخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق بعضها صحيح عن مجاهد قال : ليس آزر أبا إبراهيم)[1].

وكذلك ما أخرجه ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ﴾[2].

قال : ليس آزر بأبيه إنما هو إبراهيم بن تيرخ – أو تارخ – بن شارخ ابن ناخور بن فاطم.

وأيضا ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن السدى أنه قيل له : اسم أبي إبراهيم آزر ؟ ، فقال : بل اسمه تارخ ، وقد وجه من حيث اللغة بأن العرب كانوا يطلقون لفظ الأب على العم إطلاقاً شائعاً وإن كان مجازاً والدليل من القرآن العظيم قول الله تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[3].

---

(١) وفى جامع البيان عن تأويل آى القرآن للإمام الطبرى – الجزء السابع – تفسير سورة المائدة – القول فى تأويل قوله تعالى : (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر) قال : حدثنا محمد بن حميد وسفيان بن وكيع ، قالا : ثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : ليس آزر أبا إبراهيم. وقال : حدثنى الحرث ، قال : ثنى عبدالعزيز ، قال ثنا الثورى ، قال : أخبرنى رجل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر) قال آزر لم يكن بأبيه إنما هو صنم. حدثنا ابن وكيع قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : آزر اسم صنم.

(٢) سورة الأنعام / الآية : ٧٤. (٣) سورة البقرة / الآية : ١٣٣.

فأطلق على إسماعيل لفظ الأب وهو عم يعقوب كما أطلق علـــى إبـــراهيم وهو جده.

ويؤكد ما أخرجه ابن المنذر فى تفسيره بسند صحيح عن سليمان بن صـــرد قال : لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم فى النار جعلوا يجمعون الحطب حتى إن كانت العجوز لتجمع الحطب.

فلما أرادوا أن يلقوه فى النار قال : حسبى الله ونعم الوكيل.

فلما ألقوه قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَـــلاَماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ (١).

فقال عم إبراهيم : من أجلى دفع عنه ، فأرسل الله عليه شرارة مـــن النـــار فوقعت على قدمه فأحرقته.

فقد صرح فى هذا الأثر – بلفظ – عم إبراهيم ، وفيه فائدة أخرى وهو أنه هلك فى أيام إلقاء إبراهيم فى النار ، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى فى القرآن بأن إبراهيم ترك الاستغفار له لما تبين له أنه عدو الله ، ووردت الآثار بذلك لما تـــبين له أنه مات مشركاً وأنه لم يستغفر له بعد ذلك.

وقد ذكر البرزنجى قول ابن حجر : إن الأب يطلق على العم حقيقة، فعلى هذا، لا عدول عن الظاهر ، وبتسليمه ، فقوله : (من غير دليل ممنوع) ، بل لأدلة:

منها : إجماع أهل الكتابين أن آزر ليس أباه.

ومنها : إجماع أهل الأنساب.

ومنها : قول ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدى ، وناهيك بهم حجة.

ومنها : معارضته مع قوله تعالى :﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾(٢).

---

(١) سورة الأنبياء / الآية : ٦٩.

(٢) سورة الشعراء / الآية : ٢١٩.

بناءً على أن حمل الآية على جميع المعانى المحتملة التى لا منافاة بينها واجب كما عليه المحققون.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

العم صنو الأب

٣٤- فالعم صنو أب فى الذكر مشتهر

كما أتى بحديث صح فامتثل

يشير الناظم فى هذ البيت إلى قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (العم صنو الأب) [رواه البخارى] [١].

فالعم عند العرب يطلق على شقيق الأب ، ويقال للعم : يا أبت ، وهذا شيء مشهور فى كثير من البلدان العربية حتى الآن ، والقرآن الكريم نزل بلغة العرب.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وقد أطلق على العم (أبا) ، كما ورد فى قوله جل وعلا : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون ﴾[٢].

فسمى الله تعالى على عادة العرب إسماعيل أباً ، مع أنه عم ليعقوب عليه السلام.

---

(١) وروى الترمذى فى سننه بسنده عن سيدنا على بن أبى طالب – كرم الله وجهه – أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (عم الرجل صنو أبيه) .وكذا أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما.

(٢) سورة البقرة / الآية : ١٣٣.

ناهيك بما ورد فى السيرة أن قريشا طلبت من أبى طالب أن يسلم لها سيدنا محمداً – صلى الله عليه وآله وسلم – ويعطوه عمارة بن الوليد أهد[1] فتى فى قريش فقال : قولته المشهورة : (والله لبئس ما تسومونى أتعطونى ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه ؟! هذا والله ما لا يكون أبداً[2].

وهو القائل :

ولقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الأباطل

والقائل :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

استعمال العرف فى خطاب العم

٣٥- والعرف يجرى على استعمال ذلك فى فحوى الخطاب كتاب الله فلتسل

إن العرف هو ما اعتاد الناس عليه ، والعرف قد جرى على أن يقال للعم : يا أبى، أو يا أبت ، والعم أيضا ينادى ابن أخيه بـ(يا بنى) أو : (يا ابنى) وإن

---

(١) قوله أهد : أى أقوى وأشد ، وقد جاء فى حديث دار الندوة وإبليس (نأخذ من كل قبيلة شابا أهداً) أى قويا ضخما.

(٢) انظر : السيرة النبوية لابن هشام – المجلد الثانى – صفحة ١٠٢ ، مباداة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وقومه ، وما كان منهم ، قريش تعرض عمارة بن الوليد المخزومى على أبى طالب.

ذلك قد ورد ذكره فى كتاب الله كما سبق بيانه حكاية عن سيدنا يعقوب عليه السلام.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

الوالد غير الأب

٣٦ – فالوالد الطاهر المشهور تارخ فى تحـــقيق نسبته من أوثق السبل

٣٧ – أما أبوه الذى منـــه تبـــرأ فى نص الكتاب فغير الوالد الفضل

يشير الناظم كما سبق ذكره أن والده الحقيقى هو تارخ كما قال ابن كـــثير فى البداية والنهاية[1] أن إجماع أهل النسب على أن أباه (تارخ) ولـــيس آزر وإنما آزر عمه ، وأما الذى تبرأ منه سيدنا إبراهيم – عليه السلام – فهو عمـــه آزر لما أعرض عن الإسلام وأباه ، وليس هو أباه تارخا كما جاء فى قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾[2].

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

(١) انظر البداية والنهاية ، للإمام ابن كثير – الجزء الأول ، قصة إبراهيم خليل الرحمن.

(٢) سورة التوبة / الآية : ١١٤.

دعاء الخليل عليه السلام لوالده تارخ

٣٨ – لذا الخليل دعا حقاً بمغفـــرة

لوالديه بـــ : (إبراهيم) فاعتزل

٣٩ – لو كان آزر مقصوداً بدعوته

لمـــا أقـــر له المولى بـــلا جـــدل

يوضح هذا النظم أن سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لما علم بإيمان والديه دعا لهما بالمغفرة. كما حكاه الله عنه بقولـــه : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾[1]. وكما سبق ذكره لو كانا مشركين أو كافرين ما دعا لهما ولا عطف عليهما المؤمنين.

هذا ويجب على المؤمن أن يتأدب مع آبـــاء الأنبيـــاء – علـــيهم الصـــلاة والسلام– ولا ينسبهما إلى شرك أو كفر ، لأن الله تعالى أخبرنا بـــأن ســـيدنا إبراهيم دعا لوالديه بالمغفرة ، ولو لم يكونا مؤمنين ما أقر الله تعالى سيدنا إبراهيم على دعائه ولرد عليه دعاءه ، ألا ترى ما حكاه الله تعالى عن ابن سيدنا نـــوح عليه السلام فى قوله : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِـــي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ، قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِـــنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُـــكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ، قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[2].

---

(١) سورة إبراهيم / الآية : ٤١.

(٢) سورة هود / الآيات : ٤٥– ٤٧.

وعن محمد بن كعب وقتادة ومجاهد والحسن وغيرهم قالوا : كان يرجوه فى حياته ، فلما مات على شركه تبرأ منه ، ثم هاجر إبراهيم عقيب واقعة النار إلى الشام كما نص الله تبارك وتعالى على ذلك فى القرآن ، ثم بعد مدة من مهاجره دخل مصر واتفق له فيها مع الجبار ما اتفق بسبب سارة ، وأخدمه هاجر ثم رجع إلى الشام ، ثم أمره الله تعالى أن ينقلها وولدها إسماعيل إلى مكة فنقلهما ودعا فقال :

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[1] .

إلى قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾[2].

قال السيوطى : فاستغفر لوالديه وذلك بعد هلاك عمه بمدة طويلة.

فيستنبط من هذا أن المذكور فى القرآن بالكفر والتبرؤ من الاستغفار له هو عمه لا أبوه الحقيقى فلله الحمد على ما ألهم.

وروى ابن سعد عن الواقدى قال : ولد لإبراهيم إسماعيل وهو ابن تسعين سنة.

وروى ابن سعد فى الطبقات عن الكلبى قال : هاجر إبراهيم عليه السلام من بابل إلى الشام وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين ، فأتى حران فأقام بها زمانا ثم نزل الأردن فأقام بها ثم خرج إلى مصر فأقام بها زمانا ثم رجع إلى الشام فنزل السبع – أرض بين إيلياء وفلسطين – ثم إن بعض أهل البلد آذوه فتحول من عندهم فنزل منزلا بين الرملة وإيلياء.

---

(١) سورة إبراهيم / الآية : ٣٧.

(٢) سورة إبراهيم / الآية : ٤١.

فعرف من هذين الأثرين أن بين هجرته من بابل عقب واقعة النار[1] وبين الدعوة التى دعاها بمكة بضعاً وخمسين سنة.

قال السيوطى : هذا إن كان دعا عقب تركه هاجر وإسماعيل بمكة قبل بناء البيت وإن كان دعا بعد بناء البيت كما يدل عليه قوله تعالى :﴿ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾[2].

فيكون أكثر من ذلك بمدة والله أعلم.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

معنى حديث (إنَّ أبى وأباك)

٤٠- كذا الحديث الذى يبدى تساؤلهم

(أبى وابوك) على التأويل لا الدخَلِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

يشير الناظم إلى الحديث الذى يأخذ بظاهره القاصرون وهو ما رواه مسلم عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله أين أبى ؟ فقال - صلى الله عليه وآله وسلم - : (إن أبى وأباك فى النار).

ونود قبل إيراد بيان هذا الحديث سندا ومتنا ومعنى ، أن نذكر أن الجم الغفير من علماء الأمة وأعلام الملة كتبوا فى هذا الأمر ، وقالوا بنجاة الأبوين الكريمين ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر :

---

(١) أى واقعة إلقائه عليه الصلاة والسلام فى النار لتكون عليه برداً وسلاما كما جاء فى محكم التنزيل.

(٢) سورة إبراهيم / الآية : ٣٧.

ابن العربى المالكى ، وابن شاهين ، وابن المنير ، وابن ناصر الدمشقى ، والفخر الرازى ، والسبكى ، والقرطبى ، والآبى ، والمحب الطبرى ، وابن حجر الهيتمى ، وابن حجر العسقلانى ، وحافظ الدين الحنفى ، والبرزنجى ، والنبهانى، والشيخ محمد زكى إبراهيم ، والإمام الجعفرى ، وغيرهم كثير.

وناهيك بأجلهم قدرا فى هذا المجال الإمام الحافظ السيوطى خاتمة الحفاظ والمحققين فقد كتب رسائل عدة فى هذا الموضوع منها :

التعظيم والمنة فى أن أبوى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فى الجنة ، ومسالك الحنفا فى والدى المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – ، والسبل الجلية فى الآباء العلية ، والدرج المنيفة فى الآباء الشريفة ، ونشر العلمين المنيفين فى إحياء الأبوين.

ولم يقل بكفرهما وأنهما فى النار سوى شرذمة قليلة من أهل الجدل ومن سار على نهجهم ، وربما نسب ذلك لبعض الفضلاء وهم من ذلك براء[1].

ونود أن نورد هنا – بتصرف – ما كتبه شيخنا العلامة السيد محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية – رحمه الله تعالى – فى بيان هذ الأمر فإنه قد شفى وكفى وأجاد وأفاد.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

(١) وكم نسب لأئمة العلم وأجلاء العلماء من أقوال مفتراة فى هذا الباب انتحلها عليهم المبطلون ليقووا شبهتهم كما فعلوا فى هذه المسألة مع الإمام ملا على القارى والحافظ المناوى والإمام أبى حنيفة كما مر ، وغيرهم كثير ، حيث نسب إليهم أدعياء العلم ومبتغوا الفتنة ما لم يقولوه زوراً وبهتاناً ولم يتقوا الله لا فى الأحياء من علماء الأمة ولا فى الأموات ، فاحذر يا أخى من التسليم لأمثال هؤلاء الأدعياء الذين نشط الإعلام فى إبرازهم وجعل منهم شيوخ الإسلام ومحدثيه ، والناس على دين إعلامهم ! خاصة فى أيامنا النحسات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فتنة الطعن فى أبوى النبى
صلى الله عليه وآله وسلم وجده وعمه

إن جوهر الإيمان والعقيدة لا يقدس إلا بقدسية نبى الإيمان والعقيدة وحاملها إلى الناس فإن الطيب لا يحمل إلا الطيب ، والخبيث لا يحمل إلا خبيثاً ، وانتقاص قدر النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – تحت أى ستار كاغتمازه – صلى الله عليه وآله وسلم – فى شخصه باسم البشرية ، أو فى أبويه باسم التوحيد ، أو فى خصائصه ومعجزاته باسم العلم لا يصدر من مؤمن فضلاً عن محب.

وقد قدمنا فى بحوثنا السابقة فى هذا الكتاب الأدلة القاطعة – مع التركيز والإجمال بحكم ضيق الوقت والصحة والمال والمجال – على أن معجزاته – صلى الله عليه وآله وسلم – قطعية الثبوت وأن عصمته – صلى الله عليه وآله وسلم – قطعية الثبوت واليوم نقدم بإذن الله مصرع دعوى كفر أو شرك أبويه أو أنهما – كما يزعمون – فى النار حتى يكون اعتقاد نجاتهما بمشيئة الله كذلك قطعى الثبوت.

ثم نقدم ذلك كله إلى الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – شفاعة نلتمس بها الستر والمغفرة والنجاة من النار ، ونقدمه إلى المسلمين مدداً روحيا يثبت الإيمان ، وينمى اليقين ، ويزيد الله به الذين اهتدوا هدى.

أصل هذه الفتنة والرد عليها إجمالا :

كل ما يملكه القائلون بكفر أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وأنهما فى النار مع المشركين بزعمهم هو حديث مسلم عن أبى هريرة أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – عندما زار قبر أمه قال : (استأذنت ربى تعالى أن

استغفر لها فلم يأذن لى فاستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى)[1].

وحديث مسلم عن أنس : أن رجلا قال : يا رسول الله : أين أبى ؟ فقال – صلى الله عليه وآله وسلم – : (إن أبى وأباك فى النار) أو نحو هذين الحديثين.

الدليل الظنى مدفوع بالدليل اليقينى :

ويكفينا ويقطع الألسنة من البلاعيم أن نقول ما يقوله العلماء : إن الدليل الظنى إذا عارضه دليل يقينى تعين أحد أمرين : إما القول بالنسخ ، أو محاولة التوفيق بين الدليلين ، وإلا سقط الدليل الظنى وفقد اعتباره بقيام الدليل اليقينى.

والخبران اللذان ذكرناهما من أخبار الآحاد التى لا تفيد علماً يقينياً وإنما تفيد الظن باتفاق جميع أهل الملة ، وكبار علماء الأمة من المحدثين والأصوليين والفقهاء وغيرهم.

والحديثان معارضان بالقرآن المتواتر الذى يفيد علمياً اليقين القطعى الأكيد.

فإن أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – كانا من أهل الفترة فلم تبلغهما الرسالة ، ولم يبعث فى عهدهما نبى والله تعالى يقول :﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[2].

والآية محكمة من أمهات آيات الكتاب ، فهى ناسخة أو مسقطة لما عارضها من أخبار الآحاد حتى لو صحت نسبة هذه الأخبار من الوجهة الاصطلاحية ، وهذا كما قال القسطلانى هو رأى جمهور السلف.

---

(١) روى الإمام مسلم ، والترمذى ، وأبو داود ، واللفظ لمسلم ، بسندهم عن أبى هريرة قال : زار النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال : (استأذنت ربى فى أن أستغفر لها فلم يؤذن لى واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فإنها تذكر الموت).

(٢) سورة الإسراء / الآية : ١٥.

وقد أجمع جمهور العلماء والأشاعرة كلهم على أن من مات ولم تبلغه الدعوة مات ناجياً قال السيوطي : (وهذا مذهب لا خلاف عليه بين الأشاعرة والشافعية وجمهور أهل العلم) ، ونقول : وهو لا شك أصوب وأقرب إلى معقولية الأشياء ، وما عداه تكلف وشذوذ وضيق أفق ، وتخلف.

ثم .... إنه برغم عدم بعث رسول لهم فقد كانوا على دين إبراهيم لم يسجد أحد منهم لصنم ، ولا شرب الخمر ، ولا استحل ما حرمته الحنيفية.

فحفظ اللسان على الأقل من الكلام فيهما هو أحوط وأسلم وأدنى إلى الأدب مع الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وأدخل في احترام محيط الغيب الإلهي. وقد سئل إمام المالكية (أبو بكر بن العربي) عن رجل قال إن أبويه – صلى الله عليه وآله وسلم – في النار فأجاب بأنه ملعون لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً ﴾[1]

قال : ولا أذى أعظم من أن يقال إن أباه وأمه في النار.

وليتأمل المسلم قوله تعالى :﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾[2].

فكيف يرضى – صلى الله عليه وآله وسلم – بنعيم الجنة وأبوه وأمه في النار؟وأنه لا يسلم بهذا عقل ولا قلب ولا ضمير !![3]

---

(١) سورة الأحزاب / الآية : ٥٧.

(٢) سورة الضحى / الآية : ٥.

(٣) إلا عقل من قست قلوبهم ، وانطمست بصائرهم وغابت بل ماتت ضمائرهم ، وفقدوا أدنى درجات الحب والأدب مع حضرة سيد المرسلين وجناب محبوب الحضرة الإلهية – صلى الله عليه وآله وسلم – ، فاللهم غفرانك غفرانك ، ارزقنا حسن الأدب وكمال الحب لحبيبك وآل بيته الكرام الطيبين الطاهرين ، ووالديه المكرمين المبجلين عليهما سحائب الرحمة والرضوان رغم أنف الجاهلين الجاحدين ، والضالين المضلين.

وقال العلامة السحيمى فى شرحه على (عبدالسلام) : إنه يجب اعتقاد أن جميع آباء الأنبياء وأمهاتهم مؤمنون وأنهم فى الجنة مخلدون ، قال : وهـذا هـو الذى نعتقده ونلقى الله عليه.

نقول : وهو ما أجمعت عليه الجماهير المؤمنة المؤدبة ، وتلقته جماهير سـادة الأمة بالقبول.

وقال الحلوانى فى (المواكب) : القول بكفر أبويه – صلى الله عليه وآلـه وسلم – زلة نعوذ بالله من ذلك ، فمن تفوه به فقد تعرض للكفـر بإيذائـه – صلى الله عليه وآله وسلم – .

وذكر أبو نعيم فى (الحلية) : أن عمر بن عبدالعزيز غضب علـى كاتبـه وعزله من جميع دواوينه لأنه سمع منه ما هو من هذا الباب[1].

---

(١) أخرج ابن عساكر فى تاريخه من طريق يحيى بن عبد الملك بن أبى عتبة قال : حـدثنا نوفل بن الفرات ، وكان عاملاً لعمر بن عبدالعزيز رضى الله تعالى عنه ، قال : كان رجل من كتاب الشام مأمونا عندهم ، استعمل رجلاً على كورة الشام ، وكان أبوه يزن – أى يتهم – بالمانية : مذهب المانوية الذين يقولون بقدم النور والظلمة وأن العالم ناشئ عنهما – فبلغ ذلك عمر بن عبدالعزيز فقال : ما حملك على أن تستعمل رجلاً على كورة من كور المسلمين كان أبوه يزن بالمانية – من النحل الضالة – ؟ قال : أصلح الله أمير المؤمنين ، وما عليَّ من كان أبوه ، كان أبو النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – مشركاً !!!! فقال عمر: آه !! ثم سكت ، ثم رفع رأسه ، ثم قال : أأقطع لسانه ؟ أأقطع يده ورجلـه ؟؟ أأضـرب عنقه؟؟ ثم قال : لا يلى شيئاً ما بقيت . فانظر يا أخى المسلم الحبيب رحمك الله إلى صـنيع سيدنا عمر بن عبدالعزيز وما أدراك من عمر بن عبدالعزيز ؟ الخليفة الخـامس العـادل ، الصالح ، الناصح ، التقى ، النقى ، الورع ، ماذا فعل بمن غمز بوالد سيد الكائنات وحبيب رب البريات – صلى الله عليه وآله وسلم – ، انظر ماذا فعل به ، وماذا قال عنه ؟ فـأين هذا من قول الجفاة المعاندين الذين طمس الله على بصائرهم ، وختم على قلوبهم ، فتجرأوا على التفوه بما يسئ إلى الحبيب الأعظم – صلى الله عليه وآله وسلم – ، فى حضرته وفى=

ومن أدلة هؤلاء الأئمة ما رواه الطبرانى : من أن عكرمة بن أبى جهل اشتكى إليه – صلى الله عليه وآله وسلم – أن الناس يسبون أباه (أبا جهل) فقال – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات) [رواه الطبرانى فى الأوسط][1].

ويؤيده الحديث المشهور : (ما بال أقوام يؤذوننى فى أهل بيتى .....إلخ) وسيأتى بعد.

وإذا كان الإسلام يوجب الأدب مع عكرمة فى أبيه المتفق على كفره وشركه ، فلا شك أن أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أحق بهذا الأدب ، ولم يثبت عنهما ما ثبت فى أبى جهل من شرك وكفر صريح ... ثم إن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أولى بهذا الأدب وهو – صلى الله عليه وآله وسلم – فى قبره حى يرزق عند ربه.

= مسجده باسم العلم ، وأى علم هذا الذى يعتبر الجهل أشرف منه ، وأحكم وأعلم ، سبحانك هذا بهتان عظيم.

(١) روى ابن عساكر بسنده عن مصعب بن عبدالله أن النبى– صلى الله عليه وآله وسلم– لما رأى عكرمة بن أبى جهل قام إليه فاعتنقه وقال : مرحبا بالراكب المهاجر ! قال مصعب : وزعم بعض من يعلم أن قيام رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وفرحه به أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – رأى فى منامه أنه دخل الجنة فرأى فيها عذقا مذللا فأعجبه فقال : لمن هذا ؟ فقيل : لأبى جهل ، فشق ذلك عليه وقال : ما لأبى جهل والجنة ! والله لا يدخلها أبداً ! فلما رأى عكرمة أتاه مسلماً تأول ذلك العذق عكرمة بن أبى جهل ، وقدم عليه عكرمة بن أبى جهل المدينة منصرفه من مكة بعد الفتح ، فجعل عكرمة كلما مر بمجلس من مجالس الأنصار قالوا : هذا ابن أبى جهل ، فسبوا أبا جهل ، فشكا ذلك عكرمة إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات .

انظر : كنز العمال للمتقى الهندى – المجلد الثالث عشر – الحديث رقم ٣٧٤١٨.

وفى المنهل : جاءت بنت أبى لهب تشكو إليه – صلى الله عليه وآله وسلم – أن بعض الناس ينادونها بابنة (حمالة الحطب) ، فقام – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو مغضب شديد الغضب فقال : (ما بال قوم يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى ؟! ، ألا من آذى نسبى ورحمى فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله عز وجل)[1].

وفى هذا الحديث موجز مقنع لمن أدبه الله تعالى ، وعليه كان بعض أئمة

---

(١) ذكر ابن حجر فى كتاب الإصابة – الجزء السابع – كتاب النساء – حرف الدال المهملة – القسم الأول : (من ذكر لها صحبة وبيان ذلك) فى ترجمة درة بنت أبى لهب ، ابنة عم النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وأنها أسلمت وهاجرت ، عن محمد بن إسحاق عن نافع وزيد بن أسلم عن ابن عمر وعن سعيد المقبرى وابن المنكدر عن أبى هريرة وعن عمار بن ياسر قالوا : قدمت درة بنت أبى لهب المدينة مهاجرة فنزلت فى دار رافع بن المعلى فقال لها نسوة من بنى زريق :أنت ابنة أبى لهب الذى يقول الله له : (تبت يدا أبى لهب وتب) فما تغنى عنك هجرتك ؟ فأتت درة النبى – صلى الله عليه وآله وسلم– ، فذكرت ذلك له. فقال : اجلسى. ثم صلى بالناس الظهر ، وجلس على المنبر ساعة ، ثم قال : (أيها الناس !! ما لى أوذى فى أهلى ؟ فوالله إن شفاعتى لتنال قرابتى حتى إن صداء وحكما وسلهبا لتنالها يوم القيامة).

وأخرج ابن منده من طريق يزيد بن عبدالملك النوفلى وهو واه عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة أن سبيعة بنت أبى لهب جاءت إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقالت: إن الناس يصيحون بى ويقولون إنى ابنة حطب النار. ! فقام رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو مغضب شديد الغضب ، فقال : (ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى ؟ ألا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله). ثم قال رواه محمد بن إسحاق وغيره عن المقبرى فقالوا : قدمت درة بنت أبى لهب فذكر نحوه . وأخرج الدارقطنى فى كتاب الإخوة وابن عدى فى الكامل وابن منده من طريق على بن أبى على اللهبى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب عن درة بنت أبى لهب قالت : قال النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لا يؤذى حى بميت).

السادة الأحناف يكرهون تخصيص القراءة فى الصلاة بسورة (اللهب) تحاشيا وتحوطا وأدبا فى حقه.

ثم إن أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – قد ماتا ، والنهى عن سب الموتى عموماً ثابت صريح ، ولا شك أن اتهامهما بالكفر أو نحوه سب قبيح ليس عليه دليل يقينى كما رأيت ، فهو فى جملته مخالفة للنهى القاطع ، وفى الحديث الصحيح : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه)[1].

فويل بعد ذلك لمن تمسك بما يؤذى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو يزعم أنه من المؤمنين ، وسيأتى تفصيل الرد على جزئيات هذه القضية فى الفصل الآتى :

إن أهل بيته – صلى الله عليه وآله وسلم – ومنهم أمه لا يدخلون النار ، لما أخرجه ابن سعد وغيره عنه – صلى الله عليه وآله وسلم – (سألت ربى ألا يدخل النار أحد من أهل بيتى ، فأعطانى ذلك) .

ولما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس فى آية ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ و (من رضا سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – ألا يدخل أحد من أهل بيته النار).

وأما عدم الإذن فى الاستغفار لأمه – صلى الله عليه وآله وسلم – لأنه لا يكون ثمة مقتض للاستغفار لها ، وهى من أهل الجنة بإذن الله بهذه الأدلة ،

---

(١) روى البخارى ومسلم – واللفظ لمسلم – عن أبى هريرة رضي الله عنه : أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه . وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم . فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم .) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الفضائل . باب توقيره – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه ، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ، ونحو ذلك .

فيكون الاستغفار لها لغوا وعبثا ، ورسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – منزه عن الوقوع فى اللغو أو العبث ، فافهم زادك الله أدبا وإيمانا . وقول بعضهم : إن الآية : ﴿وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾(١) . نزلت فى خصوص أبويه – صلى الله عليه وآله وسلم – ؛ فخبر مدسوس أجمع علماء الحديث على سقوط إسناده وعدم الاحتجاج به ، والمقطوع به إجماعا أن الآية نزلت فى كفار أهل الكتاب بدليل السياق الصريح؛ فتكلف تخصيصه بأبوي النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – إنما هو انحراف فكرى من ضعف الإيمان على الأقل وسوء فهم حقيقة النبوة ، وانعدام وازع الأدب والاحتياط والتسامي .

روى أبو نعيم فى (دلائل النبوة) عن أسماء بنت رهم أنها شهدت آمنة أم النبى – صلى الله عليه وسلم – فى مرض موتها تنظر إلى ولدها – سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم – وتنشده شعرا كله توحيد بالله[٢] ، وقد نقله كثير من أصحاب السيرة النبوية كما جاء عنها نثر كثير يقرر هذا المعنى ويؤكده فهى من المؤمنات العظيمات لا شك في ذلك .

قال الزرقانى فى (شرح المواهب) نقلا عن الجلال السيوطى بعد ذكر هذه الأبيات المؤمنة التى أنشدتها (السيدة الجليلة) آمنة لابنها – صلى الله عليه وآله وسلم – : وهذا قول منها صريح فى أنها موحدة ...إلى أن قال : وهذا القدر كاف فى التبرى من الكفر وثبوت صفة التوحيد .

---

(١) سورة البقرة : الآية ١١٩

(٢) انظر الأبيات وشرحها فى (شرح المواهب اللدنية) للعلامة القسطلانى ١/١٦٤-١٦٥وقد سبق ذكر هذه الأبيات فى أول هذا الكتاب المستطاب .

المفاهيم العلمية فى حديث والد النبى صلى الله عليه وآله وسلم

أما حديث رد النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – على من سأله قائلا : (إن أبى وأباك فى النار) ؛ فإنما هو من رواية حماد بن سلمة ، وهو معارض بحديث معمر بن راشد كلاهما أى (حماد ومعمر) عن ثابت . وليس فى حديث معمر عبارة : (إن أبى وأباك فى النار) ؛ بل فيه أن النبى – صلى الله عليه وسلم – رد على الرجل قائلا : (إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار). وفى رواية لفظ : (مشرك) بدلا من كافر . وعند العلماء أن معمراً أثبت من حماد ، لأن حمادا فى أحاديثه مناكير شتى ، وقد تكلم علماء الرجال فى حفظه ، فهو مجروح متهم ، ولم يخرج له البخارى ومسلم فى الأصول إلا من روايته عن ثابت.

أما معمر فلم يتكلم أحد فى حفظه ، ولا اتهم بالمناكير ، وقد اتفق البخارى ومسلم على التخريج له ؛ فهو أصح وأثبت ، وحديثه مقدم بالإجماع .

وهكذا يسقط حديث حماد علميا واصطلاحيا، كسقوطه أدبيا وذوقيا ، فليس عليه من نور النبوة أو البلاغة المحمدية شئ .

ويؤيد حديث معمر ما رواه الطبرانى والبيهقى والبزار من حديث سعد بن أبى وقاص بمثل لفظه ، وأخرج ابن ماجه من طريق الزهرى عن سالم نحوه ، وهكذا تترجح رواية معمر علميا وعاطفيا بقدر ما يرجحها العقل والإيمان والأدب ، والفقه بالدين وبالحديث.

ومن ثم قال بعض المحدثين : لعل رواية حماد كانت من تصرفات الراوى بالمعنى على حسب فهمه لاستبعاد أن يكون هذا هو المنطوق النبوى ، فليس عليه من نور النبوة شئ !! ، ولأن الرجل السائل كان يسأل عن أبيه هو فإقحام لفظ (أبى) الذى لم يسأل عنه الرجل ليس من فقه الحديث ولا من بلاغة

النبوة؛ فهى كلمة مقحمة عمداً أو خطأ بشكل واضح فلا يعتد بها لأنه لا داعى لها على الإطلاق.

وهكذا يسقط هذا الجزء – على الأقل – من رواية حماد ، ويثبت مكانه الجزء المروى عن معمر بترجيحاته العلمية والفعلية ، فتسقط حجية الحديث فيما أقاموه له لغرض أو مرض.

وقد سئل فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى عن هذا الحديث فقال ما ملخصه :

إذا صح هذا الحديث – وأخذناه على ظاهره – فهو مما قيل قبل أن يترل قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (١).

لأنه لا عقوبة إلا بتجريم ، ولا تجريم إلا بنص ، ولهذا كان العفو عمن لم تبلغه الدعوة ، فيكون الحديث – إن صح علميا – منسوخا بالآية فضلا وعدلاً من الله تعالى.

نقل ثقات مؤرخى السيرة الشريفة كلهم تقريباً بإسنادهم عن عبدالله والد النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – قصة المرأة التى دعته إلى نفسها فاستعصم، وقال شعراً يؤكد إيمانه بالله ، واستمساكه بالشرائع السماوية السابقة ، فلم يثبت من طريق قوى ولا ضعيف أن عبدالله مات كافراً أو مشركاً ، أو أنه عبد وثناً أو اتخذ صنماً ، أو جاء بفعل كفرى من أفعال الجاهلية ، فهو مؤمن ناج بإذن الله تعالى ؛ فقد كان كأبيه وبقية أجداده على ملة إبراهيم كما هو ثابت فى التاريخ.

وحتى لو سرنا إلى آخر الشوط مع الذين يؤذون الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – فى أبيه ، وسلمنا جدلاً بصحة الحديث – وقد عرفت هافته بما فيه: – فالحديث غير محكم ، بل هو معلول للاحتمالات التى ذكرها العلماء ،

---

(١) سورة الإسراء / الآية : ١٥ .

القاعدة الأصولية تقول : الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال. وإليك بعض وجوه الاحتمال التي يستحيل أن ينهض معها دليل يعتمد :

أ – إذ أنه يحتمل أن يكون المراد بأبيه – صلى الله عليه وآله وسلم – عمه أبو طالب – وإذا قلنا جدلاً بأنه كما يقولون – في النار[1] – وسوف نتحدث عنه فيما بعد – فقد كان مشهوراً بأبوته له لسابق تربيته والمنافحة عنه ، وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يحدث عنه فيناديه بلفظ الأب وكان معتاد العرب أن ينادى العم باسم الأب ، وبخاصة إذا كانت له على الآخر تربية أو نعمة ، وقيل : عمه أبو لهب هو المقصود.

ومن هنا جاء ما قاله بعض المفسرين من أن (آزر) لم يكن والد إبراهيم أبداً بل كان عمه ينادى باسم أبيه على الاعتبار السابق بحق التربية . وهذا أقرب إلى المعقول والمقبول.

ب – وإذا عرفت قيام العم مقام الأب ، وعرفت عند التسليم جدلا بسلامة الحديث – وهو غير مسلم على الإطلاق – فيحتمل مرة أخرى أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – استعمل التورية والإيهام في الإجابة تطبيقاً لمقتضى الحال ، كما كان شأنه – صلى الله عليه وآله وسلم – في استخدام المعاريض في مواضعها ، التزاما بالحق ، مع مدافعة وقوع الفتنة ، أو تطييب النفس ، أو تأليف الشاذ النافر ، والاحتمال مسقط للدليل كما أسلفنا.

ج – والله تعالى يقول : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾[2] ، ولا مانع أبداً من أن يكون معنى (إن أبي وأباك في النار) يعني أبي سيرد النار في طريقه إلى الجنة

---

(١) علماً بأن جمهوراً كبيراً من العلماء قالوا بنجاة أبي طالب عم النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وألفت في ذلك رسائل سنأتي على ذكر بعضها فيما سيأتي في موضعه إن شاء الله.

(٢) سورة مريم / الآية : ٧١.

ورود تكريم وتفضيل كبقية المؤمنين.

وهذا الرأى عند بعض العلماء أوسط وأرجح وأرضى عند التسليم بصحة الحديث – ولا أظنه صحيحاً أبداً – فليس عليه من نور النبوة وبلاغتها شئ على الإطلاق وإن المتمسكين به مستمسكون بحبل واه.

وهكذا نخرج من حديث والد النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – كما خرجنا من حديث أمه بحقيقة واحدة هى تأكيد واقع إيمانهما ونجاتهما من النار بإذن الله تعالى ، ثم ما هو العائد من الجدل فى ذلك على أهل القبلة ؟ العائد اضطراب ووهم وبلبلة وشك وضعف الإيمان ، وانصراف عن الأهم من طوارىء الإسلام وطوارقه الرهيبة إلى هذه الحواشى الجانبية.

عود إلى أهل الفترة

وقد قررنا أن الخبر القرآنى اليقينى قد توافق مع الخبر الحديثى الظنى ، وقد قرر القرآن أن الله لا يعذب من لم يبعث إليهم رسولا أفراداً أو قرى عدلا منه ، وهو الذى لا يظلم الناس شيئاً ، فقد اعتبر الله حجة القائل : قال الله تعالى : ﴿مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ ﴾فرد عليهم قائلا :﴿فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾[1].

والآيات فى هذا الصدد مكررة صريحة اللفظ والمعنى ، فصرفها عن وجهها تكلف مدخول ، وتخريج مريب موبق معلول.

وهذا هو مقتضى العقل والعدل والاحتياط ففى الأفراد يقول تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[2].

---

(١) سورة المائدة / الآية : ١٩.

(٢) سورة الإسراء / الآية : ١٥.

وفى أهل القرى يقول تعالى :﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾[1].

والقاعدة الإسلامية المأخوذة من الحديث الشريف : (لأن يخطئ الرجل بالعفو خير من أن يخطئ بالعقوبة)[2] ، فكيف يقدم الحديث الظنى المعلول على الآية القطعية المؤكدة ! لأن أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ناجيان بنص القرآن المحكم ، فليس لأحد بعد ذلك قول أو تعليل أو تضليل.

قال الحافظ ابن حجر فى (الإصابة) عند ترجمة أبي طالب : (ورد من عدة طرق حتى فى الشيخ الهرم ومن مات فى الفترة ، ومن ولد أعمى وأصم ، ومن ولد مجنونا أو طرأ عليه الجنون قبل أن يبلغ ونحو ذلك ، أن كلا منهم يدلى بحجته ويقول : لو عقلت أو ذكرت لآمنت فترفع لهم النار ويقال لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن امتنع أدخلها كرها.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) سورة القصص / الآية : ٥٩.

(٢) أخرج الحاكم فى المستدرك كتاب الحدود (٤/ ٣٨٤) ، والترمذى كتاب الحدود باب ما جاء فى درء الحدود رقم (١٤٢٤) عن عائشة قالت قال : رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام أن يخطئ فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة). وأخرجه ابن السمعانى عن عمر بن عبدالعزيز فذكر قصة طويلة فيها قصة شيخ وجدوه سكرانا فأقام عليه عمر الحد ثمانين فلما فرغ قال : يا عمر ظلمتنى فإننى عبد فاغتم عمر ثم قال : إذا رأيتم مثل هذا فى سمته وهيئته وعلمه وفهمه وأدبه فاحملوه على الشبهة ، فإن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (ادرؤوا الحدود بالشبهات) قال الحافظ ابن حجر : وفى سنده من لا يعرف. انتهى ، وأخرجه ابن أبي شيبة عن عمر بلفظ (لأن أخطىء فى الحدود بالشبهات ، أحب إلى من أن أقيمها بالشبهات) ورواه البيهقى عن عاصم بلفظ : (ادرؤوا الحدود بالشبهات وادفعوا القتل عن المسلمين ما استطعتم) وقال : إنه أصح ما فيه.

ثم قال : هذا معنى ما ورد وقد جمعت طرقه فى جزء مفرد)[1].

قلنا : وأحاديث اختبار أهل الفترة كثيرة متقاربة المعانى ، روى بعضها أحمد، وابن راهويه ، والبيهقى ، وأبو يعلى ، والزهرى ، والبزار ، والحاكم – وأقره الذهبى – وكلها تدور حول المعنى الذى أجمله صاحب (الإصابة). قال الحافظ ابن حجر : والظن بآبائه – صلى الله عليه وآله وسلم – كلهم ، الذين ماتوا فى الفترة أن يطيعوا عند الامتحان ، لتقر بهم عينه – صلى الله عليه وآله وسلم – ويرضى كما وعده الله تعالى ، والقول الحاسم أن أهل الفترة ناجون بالنص القرآنى المحكم فلا قيمة بعده لكلام ظنى لا يقين معه.

قلنا : ولن يرضى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وفى النار أحد من أهل بيته كما سبق بيانه فى تفسير قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [2]. على القول بأن الحديث محمول على الحقيقة ، أما على القول بأن فى الحديث كناية ورمزاً – ثم هو ساقط أيضاً بالمقارنة القرآنية والفنية– فقد انحل الإشكال من كل نواحيه ، وثبت أن أبويه – صلى الله عليه وآله وسلم – من أهل الجنة بيقين.

مع أبويه وجده وعمه وميزة الاصطفاء

وفى حديث ابن شاهين والحاكم : يقول – صلى الله عليه وآله وسلم – عن أبويه : (ما سألتهما ربى فيعطينى فيهما ، وإنى لقائم يومئذ المقام المحمود)[3] فهو

---

(١) انظر : الإصابة ، لابن حجر – الجزء السابع – [باب الكنى] حرف الطاء المهلمة [ص : ٢٤١]. القسم الرابع (فيمن ذكر فى كتب الصحابة غلطا) ١٠١٦٩.

(٢) سورة الضحى / الآية : ٥.

(٣) عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فى شأن أبويه الكريمين – لما سأله أحد الأنصار فقال له : (يا رسول الله وأين أبواك ؟) فقال له : (ما سألتهما – يعنى أبويه – ربى فيعطينى فيهما ، وإنى لقائم يؤمئذ=

نص فى أن الله سيكرم أبويه من أجله – صلى الله عليه وآلـه وسـلم – بمـا يدخلان به الجنة.

هذا وقد ذكر السيوطى أكثر من دليل على نجاة أبويه – صلى الله عليه وآله وسلم – منها أحاديث البخارى فى أنه – صلى الله عليه وآله وسلم – بعث فى خير قرون بنى آدم ومن معاني القرون : آباء الرجل .

ومنها حديث الترمذى صحيحا : (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من بنى هاشم).

ولا يقبل العقل أن الله يسمى الكفار أو المشركين خـير القـرون ، ولا أن يصطفى منهم سلالة بعد سلالة ؛ فدل هذا بالقطع على أن الإيمان الـذى هـو سبب النجاة من النار ثابت فيهم ولهم ؛ فقد ثبت أنهم كانوا حنفاء علـى ملـة إبراهيم سيدا عن سيد إلى جدهم إسماعيل بن إبراهيم .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مع جده عبد المطلب

وعلى ضوء هذا نفهم حديث ابن عباس فى (السيرة الحلبية) قال (يبعـث جده عبد المطلب فى زى الملوك وأبهة الأشراف) تأمل!! قال السـهيلى : لأن

= المقام المحمود يوم ينزل الله فيه على كرسيه يئط به كما يئط الرجل من تضايقه لسعة ما بين السماء والأرض ، ويجاء بكم حفاة عراة غرلا ، فيكون أول من يكسى إبراهيم فيقول الله: اكسوا خليلى ! فيؤتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنة فيلبسهما ثم يقعـد مسـتقبل العرش ، ثم أكسى على أثره فأقوم عن يمين الله مقاما لا يقوم فيه غـيرى ، يغـبطنى فيـه الأولون والآخرون ، ويشق لى نهر من الكوثر إلى حوضى يجرى فى حـال مـن المسـك ورضراض نباته قضبان الذهب ، ثمارها اللؤلؤ والجوهر ، شرابه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، من سقاه الله منه شربة لم يظمأ بعدها. ومن حرمه لم يرو بعدها).

عبد المطلب لم تبلغه الدعوة ، وجاءت أدلة كثيرة تشهد بأنه كان على الحنيفية والتوحيد .

قلنا : ويتأكد هذا لمن قرأ سيرة عبد المطلب وعرف فضله وكرمه وخلقه وعقله وبلاغته ودعوته إلى الخير والإيمان .

وهذا شعره فى حادثة الفيل – قد مر ذكره – خير دليل على توحيده وإيمانه بالله ، وراثة عن آبائه إلى إبراهيم – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – الذى قال :﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾ (١)

واستجاب الله له فى سلسلة أبنائه التي تصل إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فلم يشرك منهم أحد أبدا ، أو يرتكب نقيصة بحمد الله تعالى .

قال الشيخ محمود خطاب فى (شرح أبى داود) : إذا علمت هذا تعلم أن آباءه – صلى الله عليه وآله وسلم – ناجون ؛ إما لأنهم كانوا على الملة القديمة ملة إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – ، وإما لأنهم من أهل الفترة الذين لم يغيروا ولم يبدلوا ، ونحوه فى (الدين الخالص).

قلنا : وأما ما جاء فى تعذيب بعض أهل الفترة –كعمرو بن لحى – وصاحب (المحجن) (٢) فذلك لأسباب أخرى مما عرف عنهم من الظلم البين والإضرار

---

(١) سورة إبراهيم – الآية ٣٥

(٢) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم– أنه خطب فقال : يا أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات ، وإنهما لا ينكسفان لموت بشر ، فإذا رأيتم شيئا من ذلك فصلوا حتى تنجلى ، إنه ليس من شئ توعدونه إلا وقد رأيته فى صلاتى هذه، ولقد جئ بالنار حين رأيتمونى تأخرت مخافة أن يصيبنى من لفحها حتى قلت : يا رب وأنا فيهم ! ورأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه فى النار كان يسرق الحاج بمحجنه فإن فطن له قال : إنما تعلق بمحجنى ، وإن غفل عنه ذهب به ، حتى رأيت فيها صاحبة الهرة التى ربطتها ولم تطعمها ، ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعا، وجئ بالجنة ، فذلك حين رأيتمونى تقدمت حتى قمت فى مقامى ، فمددت يدى ، وأنا أريد أن=

الواضح بالناس مما تنكره الأذواق بالجبلة ، والعقول بالفطرة ، فعمرو بن لحى هو أول من أدخل عبادة الأوثان إلى جزيرة العرب ولا حاجة معه إلى رسالة رسول وهو استثناء له مبرراته القاطعة .

ومنها حديث الترمذى صحيحا : إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم [1] .

ولا يقبل العقل أن الله يسمى الكفار أو المشركين خير القرون ، ولا أن يصطفى منهم سلالة ؛ فدل هذا بالقطع على الإيمان الذى هو سبب النجاة من النار ثابت فيهم ولهم ، فقد ثبت أنهم كانوا حنفاء على ملة إبراهيم سيدا عن سيد إلى جدهم إسماعيل بن إبراهيم .

مع عمه أبى طالب

أما عمه أبو طالب فإن عذابه – إن كان – سيكون على أنه آمن ولم يعلن إيمانه ؛ فكل أقواله التى وصلت إلينا وأشعاره وأفعاله كانت دالة دلالة تامة على إيمانه القلبى الأكيد ، فليس عذابه على الكفر والشرك ، فهو لم يشرك ولم يكفر ، ولكن العذاب على معصية إضمار الإيمان ، وعدم إعلانه ، وفرق بين عذاب الكفر والشرك ، وعذاب مجرد العصيان ، هذا إذا لم يدركه العفو بما خدم

=أتناول من ثمرها لتنظروا إليه ثم بدا لى أن لا أفعل . رواه الإمام أحمد فى المسند ، والإمام مسلم فى صحيحه – كتاب الكسوف باب ما عرض على النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – رقم ٩٠٤و١٠.

وانظر : كنز الأعمال للمتقى الهندى – الجزء السابع – صلاة الكسوف والخسوف والريح وغيرها – الحديث رقم ٢١٥٥٨.

(١) وقد مر تخريجه .

الدعوة ، ثم لنصرته وقرابته للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وقد قـرأت كلام السهيلي وغيره فيما سبق[1] .

وكذلك جاء فى البخارى عن ابن عباس قوله – صلى الله عليه وآله وسلم– عن أبي طالب : (هو فى ضحضاح – أى قليل – من النار)[2].

يقول النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – : (ولولا أنا لكـان فى الـدرك الأسفل). معنى هذا أن أبا طالب ليس فى الدرك الأسفل الذى هو مقام المنافقين والكافرين والمشركين بما قدم لله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – ؛ فهو إذن فى (ضحضاح) أى يسير نار المعصية ، فليس هو بخالد فيهـا ، إذ لا خلود فى نار المعصية ؛ فافهم وأفهم الناس أن حديث الضحضاح إنما هـو لأبي طالب لا عليه.

---

(١) سبق أن ذكرت أن عددا من علماء الأمة ومحدثيها قد ألفوا العديد من الرسائل فى نجاة أبي طالب وإيمانه نورد منها على سبيل المثال لا الحصر :

١– أبو طالب مؤمن قريش لعبد الله على الخنيزى .

٢– إتحاف الطالب بنجاة أبي طالب لمحمد بن عبد السلام جنون ١٣٢٨هـ.

٣– أخبار أبي طالب وولده – لابن المدائنى ٢٢٥ هـ.

٤– أسنى المطالب فى نجاة أبي طالب لسيدى أحمد زينى دحلان ١٣٠٤ هـ.

٥– إيمان أبي طالب – للقاضي النعمان بن محمد ٣٦٣ هـ.

٦– الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب لفخار بن المعد الموسوى ٦٣٠هجرية .

وغيرها مما ذكره العلامة صلاح الدين المنجد فى كتابه (معجم ما ألف عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – صفحة ٥٦ .

(٢) روى الشيخان والإمام أحمد ، واللفظ للبخارى بسنده عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وذكر عنده عمه فقال : (لعله تنفعـه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغـه) حـدثنا إبراهيم بن أبي حازم والدراوردى عن يزيد بهذا وقال تغلى منه أم دماغه . وقولـه : (فى ضحضاح) : أى ليس فى أسافل جهنم .

رأينا فى نجاة وإيمان سيدنا أبى طالب

إن أهل البيت قاطبة الذين جعلهم المصطفى- صلى الله عليه وآله وسلم - عدل القرآن وأعلام الإيمان مجمعون كافة على إيمان ونجاة سيدهم أبى طالب كما أن كثيرا من أعلام الملة وأئمة السنة قالوا بنجاته وإيمانه كالحافظ السيوطى وابن الأثير والعلامة الهمدانى الشافعى والسيد أحمد زينى دحلان وغيرهم ، من أعلام المعتزلة كابن أبى الحديد وأبى القاسم البلخى وأبى جعفر الإسكافى وغيرهم ، وقد قال ابن الأثير فى جامع الأصول : وما أسلم من أعمام النبى- صلى الله عليه وآله وسلم- غير حمزة والعباس وأبى طالب عند أهل البيت- رضى الله تعالى عنهم-.

وقال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ج١٤/٦٥ ط إحياء التراث العربى : (واختلف الناس فى إيمان أبى طالب ، فقالت الإمامية وأكثر الزيدية : ما مات إلا مسلماً. وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك ، منهم الشيخ أبو القاسم البلخى وأبو جعفر الإسكافى ، وغيرهم).

ومن تتبع سيرة أبى طالب فى دفاعه عن الإسلام متمثلاً فى المصطفى - عليه وآله الصلاة والسلام - ليعلم تمام العلم أن أبا طالب ما تظاهر أبداً بالإسلام بل أخفاه أمام الطغام من كفار قريش عبدة الأصنام. ليتمكن بذلك من الذب عن ابن أخيه ونصرته ، لأن المشركين كانوا يراعون لأبى طالب ذمته ، ويقفون عند حدهم إذا رأوه ونظروا إليه ، ويعظمون جانبه إذا وقفوا بين يديه ، أو مشوا إليه؛ لأنه كان شيخ الأباطح وبيضة البلد وأمير مكة وشريفها ، ورث تلك المكارم عن أبيه عبد المطلب ، أما لو تظاهر بالإسلام لكان الأمر غير ذلك ولانقلب على التمام.

ولإيمان أبى طالب أدلة كثيرة لا يتسع المقام لذكرها ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١- قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- : (أنا وكافل اليتيم كهاتين وجمع بين أصبعيه السبابة والتى تليها) أفترى أن المصطفى لا يقصد بحديثه الشريف جده عبد المطلب وعمه أبا طالب ، اللذين قاما بأمره حق القيام، وكفلاه على الدوام ، وكان يعرف فى مكة بيتيم أبى طالب ، ؟! ناهيك أنه كان يفضله على بنيه وكان بنفسه يقيه ويحميه.

٢- أورد القاضى الشوكانى حديثاً أن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- قال : (نزل علىَّ جبريل فقال : إن الله يقرئك السلام ويقول : إنى حرمت النار على صلب أنزلك ، وبطن حملك ، وحجر كفلك) كما روى ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ج١٤/٦٧ط دار إحياء الكتب العربية حديثاً أسنده إلى أمير المؤمنين الإمام على - رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه - أنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- : قال لى جبرائيل : إن الله مشفعك فى ستة : بطن حملتك ، آمنة بنت وهب ، وصلب أنزلك ، عبد الله بن عبد المطلب ، وحجر كفلك ، أبى طالب ، وبيت آواك : عبد المطلب ، وأخ كان لى فى الجاهلية ، قيل : يا رسول الله وما كان فعله ؟ قال : كان سخياً يطعم الطعام ويجود بالنوال ، وثدى أرضعتك : حليمة السعدية بنت أبى ذؤيب) وروى فى صفحة ٦٨ عن الإمام محمد الباقر - رضى الله تعالى عنه- قال : (لو وضع إيمان أبى طالب فى كفة ميزان وإيمان هذا الخلق فى الكفة الأخرى لرجح إيمانه) . ثم قال : (ألم تعلموا أن أمير المؤمنين علياً - رضى الله تعالى عنه - كان يأمر أن يحج عن عبد الله والد رسول الله- صلى الله عليه آله وسلم- وعن أبيه أبى طالب فى حياته ، ثم أوصى فى وصيته بالحج عنه) .

قال ابن أبى الحديد فى صفحة ٦٩ وروى أن علياً زين العابدين رضى الله تعالى عنه سئل عن هذا - أى عن إيمان أبى طالب - فقال : (واعجبا إن الله تعالى نهى رسوله- صلى الله عليه وآله وسلم- أن يقر مسلمة على نكاح كافر ،

وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام ، ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات) أى إنه لو كان أبو طالب غير مؤمن لفرق رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– بينهما حينما أسلمت السيدة فاطمة بنت أسد– رضى الله تعالى عنها– وقال فى صفحة (٧) : قد روى عن أبي عبد الله جعفر الصادق – رضى الله تعالى عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (إن أصحابك أسروا الإيمان وأظهروا الكفر ، فآتاهم الله أجرهم مرتين ، وإن أبا طالب أسر الإيمان ، وأظهر الشرك ، فآتاه الله أجره مرتين).

٣– الحديث المشهور أن جبريل – عليه السلام – قال للنبى– صلى الله عليه وآله وسلم– ليلة مات أبو طالب : (اخرج منها – أى من مكة – لقد مات ناصرك) .

٤– روى أصحاب السنن كالبيهقى وأبى نعيم (أن صناديد قريش مثل أبى جهل وعبد الله بن أبى أمية عادوا أبا طالب فى مرضه الذى توفى فيه وكان النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – حاضرا ، فقال لعمه أبى طالب : (ياعم قل لا إله إلا الله حتى أشهد لك عند ربى تبارك وتعالى) فقال أبو جهل وابن أبى أمية : يا أبا طالب أترجع عن ملة عبدالمطلب؟! وما زالوا به حتى قال : اعلموا ... أن أبا طالب على ملة عبد المطلب ولا يرجع عنها. فسروا وفرحوا وخرجوا من عنده، ثم اشتدت عليه سكرة الموت وكان العباس أخوه جالسا عند رأسه فرأى شفتيه تتحركان فأنصت له واستمع وإذا هو يقول : لا إله إلا الله . فتوجه العباس للنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وقال : يا ابن أخى والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته بها – ولم يذكر العباس كلمة التوحيد).

وذلك يدل دلالة قاطعة على إيمان أبى طالب حتى ولو كان مات على ملة عبدالمطلب فقد سبق أن بيّنا أن عبدالمطلب كان مؤمنا موحدا على ملة أبيه

إبراهيم – عليه السلام – وكذا أبو طالب فإيمانهما ثابت عند كل منصف أبعد نفسه عن العناد واللجاج.

~*~*~*~*~*~*~*~

حق أبي طالب على كل مسلم

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ١٤ / ٨٣ ، ٨٤ ط دار إحياء التراث العربي : (ولم أستجز أن أقصر عن تعظيم أبي طالب ، فإني أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام دعامة ، واعلم أن حقه واجب على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة ، فكتبت :

ولولا أبو طالب وابنه ... لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى ... وهذا بيثرب حس الحماما
تكفل عبد مناف بأمر ... ووادى فكان عليٌّ تماما
فقل في ثبير مضى بعدما ... قضى ما قضاه وأبقى شماما
فلله ذا فاتحا للهدى ... ولله ذا للمعالى ختاما
وما ضر مجد أبي طالب ... جهول لغا أو بصير تعامى
كما لا يضر إياة الصبا ... ح من ظن ضوء النهار الظلاما

~*~*~*~*~*~*~*~

أشعار أبي طالب في الإسلام

وأنت هداك الله لو تتبعت أشعار أبي طالب في كتب السير وفي ديوانه المطبوع وقد نقل بعضها ابن أبي الحديد في الجزء الرابع عشر صفحة ٧١ إلى ٨١ ، ومنها قوله في ميميته المشهورة :

أيرجون منا خطة دون نيلها ... ضراب وطعن بالوشيج المقوم
أيرجون أن نسخى بقتل محمد ... ولم تختضب سحر العوالي من الدم

كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا جماجم تلقى بالحطيم وزمزم
وتقطع أرحام وتنسى حليلة حليلا ويغشى محرم بعد محرم
على ما مضى من مقتكم وعقوقكم وغشيانكم فى أمركم كل مأثم
وظلم نبى جاء يدعو إلى الهدى وأمر أتى من عند ذى العرش قيم

وقال أيضا من قصيدة لامية :

أعوذ برب البيت من كل طاعن علينا بسوء أو يلوح بباطل
ومن فاجر يغتابنا بمغيبة ومن ملحق فى الدين ما لم نحاول
كذبتم وبيت الله نبرى محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرَّع دونه ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل
لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد وأحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسى دونه فحميته ودافعت عنه بالذرى والكواهل
فلا زال للدنيا جمالا لأهلها وأظهر دينا حقه غير باطل

ومن شعره بديوانه المطبوع ونقله ابن أبى الحديد عنه أيضا :

يا شاهد الله على فاشهد أنى على دين النبى أحمد
من ضل فى الدين فإنى مهتد

وأنت يا أخا الإيمان هدانا الله وإياك لمحبة قربى النبى المصطفى العدنان تعلم أن العرب قبل الإسلام لا سيما عبدة الأوثان من قريش وغيرها كانوا متمسكين بعقائدهم ودينهم لا يتخلون عنه أبدا ، ويقاتلون فى سبيله سرمدا ، ويموتون دونه عددا . فهل تعتقد أن أبا طالب بدفاعه عن المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – كان مؤمنا بعقيدة قريش كافرا عابدا للأوثان ، حاشاه من ذلك إنك إن أنصفت لا تستطيع أن تنسب قائل هذه الأبيات إلى الكفر أبدا ولو كان

مشركا كما يزعم بعض النواصب ومن على شاكلتهم لكان من المفترض أن يعارض النبى – صلى الله عليه وآله وسلم– حين أعلن بالرسالة، وكان المفروض أن ينتصر لمعتقدات قومه أو يوبخه أو يحبسه أو يطرده ولا يحميه كما فعل آزر عم الخليل حيث قال لابن أخيه سيدنا إبراهيم عليه السلام : (أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا) [سورة مريم آية : ٤٦] . لكن سيدنا أبا طالب قال لابن أخيه : (اخرج يا ابن أخى فإنك الرفيع كعبا ، والمنيع ضربا ، والأعلى أبا ، والله لا يسلقك لسان إلا سلقته ألسنة حداد ، واجتذبته سيوف حداد ، والله لتذللن لك العرب ذل البهم لحاضنها .

ثم قال قوله الذى اشتهر كالشمس فى رابعة النهار :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أو سد فى التراب دفينا

فانفذ لأمرك ما عليك مخافة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا

ودعوتنى وزعمت أنك ناصحى ... ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

وعرضت دينا قد علمت بأنه ... من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذارى سبه[1] ... لوجدتنى سمحا[2] بذاك مبينا

وهذا الشعر نقله سبط ابن الجوزى فى التذكرة (١٨) طبعة بيروت وفى ديوان أبى طالب المطبوع ونقله ابن أبى الحديد فى الجزء الرابع عشر صفحة (٥٥) . وقد نقل الشيخ الحافظ سليمان القندوزى فى كتابه ينابيع المودة فى الباب الثانى والخمسين من رسالة الجاحظ قوله فى أبى طالب (وحامى النبى ، ومعينه ، ومحبه، أشد حبا ، وكفيله ، ومربيه ، والمقر بنبوته ، والمعترف برسالته ، والمنشد فى مناقبه أبياتاً كثيرة ، وشيخ قريش : أبو طالب) .

---

(١) وقد صرح هنا أبو طالب أن عدم إظهاره للإسلام خوفاً من أن يسبه المشركون أى حتى لا يسب الإسلام نفسه.

(٢) أى معلنا له ظاهرا كما هو مستقر فى قلبى ووجدانى تقية للدين والدعوة لا لنفسى .

ولك يا أيها الأخ المحب لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أن تسأل سؤالاً إذا كانت تلك الأقوال التى ذكرناها تدل على إيمان أبى طالب لتصديقه للنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فى دعوته ونصرته والدفاع عنه والمبيت فى فراشه كل ليلة خوفا عليه فى الحصار الظالم الذى كان فى شعب أبى طالب لمدة ثلاث سنوات فكيف نجد أكثر المؤرخين وأصحاب السير يقولون بكفره أو يتوقفون فى إيمانه ؟!! والإجابة لا تحتاج إلى عناء وبحث ، فإنك إذا طالعت كتب السير والتاريخ تعرف عداء بنى أمية لبنى هاشم ، وإن للدعايات دورا هاما فى مثل تلك الأمور ، فمن استطاعوا أن يلعنوا على رؤوس الأشهاد إمام المتقين ووصى رسول رب العالمين وأخاه ووليه الإمام على على منابر المسلمين حتى صارت سنة فى خطب الجمعة[1] والعيدين فهل يعجزون عن دس أن أبا طالب مات كافراً ويأتون بالرواة والمدلسين من أعداء باب مدينة سيد المرسلين – صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أجمعين.

هذا وقد عقد شيخنا الشيخ محمد أبو زهرة – رحمه الله تعالى – فى كتابه (خاتم النبيين) القسم الأول (العهد المكى) طبعة المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية بقطر . فصلا سماه : أبو طالب وإيمانه – وقال فى صفحة: (٥٣٠) وما بعدها (بتصرف) : مما لا شك فيه ولا يمارى فيه مؤمن أن أبا طالب كان له موقف فى الدعوة الإسلامية ، فهو موقف من يحمى الحق ويدافع

---

(١) أى حتى أبطلها الخليفة الراشد سيدنا عمر بن عبدالعزيز واستبدلها بقول الخطيب (إن الله يأمر بالعدل والإحسان.....) ويا لها من فطنة بعد توفيق الله تعالى من سيدنا عمر بن عبد العزيز حيث اختار آية تشتمل على ذكر القربى اعترافا منه بأن قربى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أولى بالعدل والإحسان لا الإساءة والشتم وأن هذه القرابة يجب أن تحترم وتوقر ويعتقد فيها ما يليق بها كسلالة تفرعت من أطهر الخلق – صلى الله عليه وآله وسلم – .

عنه ، ويتحمل الضيق فى سبيله ، وقد رضى أن يعيش ممنوعا ، هو وبنو هاشم وبنو المطلب ، مضيقا عليهم فى الرزق ، وكل أسباب الحياة وذلك عندما قاطعه قومه هو وبنو هاشم ، ومن انضم إليهم من بنى عبد مناف ، واستوى فى ذلك مؤمنهم وكافرهم وعلى رأسهم كبيرهم أبو طالب وقد كان المحرك لهم.....إلخ

وقال فى صفحة (٥٣٤) : أنه قد جاءت رواية – أنه نطق بكلمة لا إله إلا الله وقالها وهذه رواية العباس ، وتطاول بعضهم على مقامه فقال : إنه قالها قبل أن يسلم ، وكأن القائل يرمى العباس بالكذب قبل الإسلام ، ومعاذ الله أن يكذب العباس بن عبد المطلب ، حتى ولو قبل إسلامه ، لأنه من ذؤابة قريش وأشرافهم ، والعربى لا يكذب ، وانظر إلى ما رواه البخارى عن محادثة هرقل ملك الروم مع أبى سفيان ، فقد صدقه القول عن النبى وبينهما عدواة ، وقد قال: (لولا أنى أخشى أن تحفظ عنى كذبة فى العرب لكذبت).

فهل يعد العباس أقل من أبى سفيان شرفا وهمة ومروءة ؟!

كلا إنه القرشى الهاشمى ، وعم النبى قبل الإسلام وبعده ، ويقول – أى الإمام أبو زهرة – فى صفحة (٥٢٧) : فأبو طالب ينصره – صلى الله عليه وآله وسلم – ويذود عنه ويتحمل الأذى فى سبيل مرضاته ، ويعمل على أن تقر عيناه دائما ، وقريش تضايق العم الشيخ فيتحمل ضيق قومه على أن لا يكون منه ما يجعل ابن أخيه فى ضيق ، ويتحمل الملامة هو على أن لا توجه ملامة لابن أخيه ، ويشهد كل قارئ لسيرة الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم– أنه ما وجد أب أحنى على ولده من أبى طالب على ابن أخيه ، وهو يخالفه فيما يدعو إليه ، ولا يستجيب لما ينادى به كما يقولون خشية مسبة قريش للإسلام والدعوة إليه أكثر وأكثر ، وأن ذلك لأمر يعلمه الله –

تعـــالى-[1] وهو فى جملته يتعلق بالدعوة المحمدية الموحدة ، وتخفيف الأذى عن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ومن آمن معه.

قال : ونحسب أن أبا طالب لو آمن بالدعوة المحمدية كما آمـــن حمـــزة وعلى وعثمان وغيرهم من بنى عبد مناف ما استطاع أن يـــذود عـــن محمـــد وصحبه كما ذاد عنهم ، ولا أن يصد قريشاً كما صدهم ؛ إذ أنهم يدخلونه فى ضمن من يناوئون، وحينئذ يفقد سلطانه الكامل علـــى البطحـــاء إذ ينكـــرون سيادته ، فلا يستطيع أن يكفف حدهم ولا أن يكون الدرع الواقى ، كما كان الأمر فى ذلك وهو على دينهم ظاهراً ، أما الباطن فعلمه عند الله تعالى ، ولو أن لنا أن نأخذ بالقرائن أو بالأمارات على ما يستكن فى القلوب لقلنا إنه مـــؤمن ، وليس بكافر.

وانتهى من بحثه رحمه الله إلى القول : ونحن نقول فيما استنبطنا : إنه لـــيس بمشرك قط لأن المشرك من يعبد الأصنام ، ويشـــركها مـــع الله – تعـــالى – ، وأفعاله وأقواله ومواقفه تدل على أنه يرى عبادة الأصنام أمراً باطلا ، ولـــذلك أميل إلى أنه استغفر له ، إن كنت من أهل هذا المقام ، وأرى أنه لـــيس بكـــافر أصلا ، والله – سبحانه وتعالى – هو العليم بذات الصدور وما تخفى الأنفـــس. انتهى كلامه.

ونحن إذ نقرر ذلك فهذا مبلغ اجتهادنا وعلمنا والأمر كله لله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، ولا ندعى العصمة واحتكار الصواب ، ولكننـــا نرجـــو أن يخزن المرء لسانه عن التعرض لعم النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ويفوض الأمر كله لله ونستغفر الله ونتوب إليه.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ *~

---

(١) تأمل أيها المسلم هذا الكلام جيداً.

كلمة مكملة للموضوع لـــمجرد العلم :

أخرج ابن شاهين فى (ناسخه) والبغدادى فى (سابقه) والدارقطنى وابـــن عساكر كلاهما فى (الغرائب) وابن سيد الناس فى (سيرته) عن عائشة رضى الله تعالى عنها فى حجة الوداع : (أن الله أحيا أم النبى – صلى الله عليه وآلـــه وسلم – فآمنت به ثم ماتت) ، وليس هذا بعيداً على قدرة الله عز وجل.

وأورد السهيلى فى (روضه) عن عائشة أيضاً : (أن الله أحيا أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فآمنا به ثم أماتهما).

وقد صرح بهذا طائفة كبيرة من الحفاظ والعلماء كالـــمحب الطـــبرى ، والحافظ ابن ناصر الدمشقى ، وابن حجر ، والسيوطى ، والصلاح الصفدى ، وابن المنير ، ومن تبعهم ، هذا والحديث عندهم على الأكثر ضعيف معتضد فهو فى حكم الحسن.

ولكن ابن الجوزى ومن تبعه قال : إن الحديث موضوع ، وابـــن الجـــوزى يجازف كثيرا عند الحكم بالوضع ، حتى إنه ليحكم على بعض أحاديث مســـند الإمام أحمد ونحوه بالوضع ، وقد أخذ هذه الـــمجازفة عليه الحافظ العراقـــى ، وابن حجر وغيرهما ، وقد اعتمد مُلاّ على القارى على ابن الجـــوزى فوقـــع فى الشناعة الـــمحفوظة عليه عن أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وســـلم – فى شرح (الفقه الأكبر) لأبى حنيفة وبعض كتبه الأخرى ، ولكن متأخرى المذهب الحنفى قرروا أن القارى رجع عن كل ما قاله عن أبوى النبى – صلى الله عليـــه وآله وسلم – ، واستغفر وأناب.

وقد قرر الطحاوى فى شرح (الدرر) أن ما نسب إلى أبى حنيفـــة فى هـــذا المعنى الشنيع مدسوس عليه باتفاق أهل العلم بدليل عدم وجوده فى بقية النسخ التى بأيديهم يومئذ.

ونحن نعيذ أبا حنيفة أن يسقط فى هذه الورطة وهو من هو حباً لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأهل بيته.

اللهم قد بلغت :﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾[1].

مصرع هذه الفتنة اللئيمة :

ولقد قلنا كل ما قلنا لا دفاعا عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– وآله الذين استجاب الله فيهم دعوة جدهم إبراهيم – عليه السلام – فلم يشركوا ، كما أمرنا الله أن نصلى عليه وعليهم معه فى كل تشهد من كل صلاة، فقد أذهب عنهم الرجس وطهرهم ، وإن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بما خصه به الله من خصائص وميزات فى غير حاجة إلى دفاع ولكنه دفاع عن إيماننا نحن، ودفاع عن ديننا نحن ، وعن أدبنا نحن ، وعن عقولنا وعلمنا نحن ، بل هو دفاع عن كياننا وذاتنا المسلمة ، وأمتنا ، وقبلتنا[2].

وأخيرا هذا مبلغ اجتهادنا ، وما نلقى عليه الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – ولا ندعى العصمة ولا احتكار الصواب ، ونستغفر الله ونتوب إليه.

اللهم هذا ما نلقاك عليه فاشهد

وأيضا علاوة على ذلك فإن الفقهاء يقولون – لو سلمنا جدلا – أن حديث مسلم صحيح رغماً عما سبق أن نقلنا عن الحفاظ والمحدثين فيه من أن

---

(١) سورة ص / الآية : ٨٨.

(٢) ودفاع أيضا عن شبابنا من أن يخوضوا فى مستنقع الجهل بحجة الدفاع عن العقيدة ، ممن يصمون جمهور المسلمين من سلف وخلف يصمونهم بالشرك والابتداع والضلال ... إلى غير ذلك من الأوصاف الشنيعة ، وأخيراً دفاعا ونصيحة وتحذيراً لأجيالنا القادمة من أن تغتر بعباراتهم الطنانة الرنانة ، نسأل الله السلامة لنا وللمسلمين والعافية مما ابتلى به تلك الشرذمة إنه سميع قريب مجيب.

رواية حماد فى حديث (إن أبى وأباك فى النار) معارضة بما هو أقوى منها ، واستدللنا بآيات قرآنية وأحاديث صحيحة على نجاتهما.

نقول : هل كل حديث ورد فى الصحيحين أخذ به الأئمة ، وأوجبوا العمل به ؟

إن الذى يستعرض أحاديث البخارى ومسلم يجد فيهما أحاديث كثيرة صحيحة لكن الأئمة رضوان الله عنهم لم يأخذوا بها ، لدليل أقوى منها وأرجح ، ولنضرب لذلك مثلاً :

ثبت فى الصحيحين : (المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا)[1]، والمالكية لا يثبتون خيار المجلس لاعتبار آخر قام لديهم ، وثبت فى صحيح مسلم أنه – صلى الله عليه وآله وسلم – توضأ ولم يمسح جميع رأسه ، والمالكية يوجبون مسح جميع الرأس فى الوضوء لاعتبار آخر ثبت عندهم. فنقول : كذلك حديث: (إن أبى وأباك فى النار) ، لا عمل به لاعتبار آخر ثبت لدينا وهو أن المقصود عمه.

~*~*~*~*~*~*~*~*~

تأويل الحديث النبوى الشريف

٤١ – فالعم مقصده إن صح منطقه

وليس والدَه المعنىُّ فارتحل

يشير الناظم فى هذا البيت إلى أن حديث : (إن أبى وأباك فى النار) لو سلمنا به جدلا يعنى به عمه أبا لهب ، وهو أحد وجوه التأويل ، وإن كان

---

(١) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما). [رواه الإمام أحمد فى مسنده، والإمام البخارى فى صحيحه ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، بسندهم عن حكيم بن حزام] .

البعض عنى به عمه أبا طالب كما سبق تفصيل ذلك. ولكننا نشهد الله جل وعلا أننا مع القائلين بنجاة أبي طالب وعدم خلوده فى النار وإن كان سيلقى عذاباً ، كما ورد فى الصحيح لكتم إيمانه كما قال العلماء ، وقد ألفت فى ذلك رسائل كثيرة[1] فى نجاته لما هو معلوم عنه من تأييده للإسلام ومنافحته عن النبى عليه وآله الصلاة والسلام ، وفى ما كتبه شيخنا الشيخ محمد زكى إبراهيم فيما سبق كفاية لمن ألهمه الله الرشد والهداية.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

موت الوالد قبل البعثة

٤٢- قد مات والده من قبل مولده

ولم يعاصر نزول الوحى فاعتدل

٤٣-والأم فى سادس من عمره رحلت

إلى الجنان على التوحيد لا الخطل

يشير الناظم إلى أن والد سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – توفى قبل ولادة المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو حملٌ فى بطن أمه – صلى الله وسلم وبارك عليه وآله وصحبه – ، وكان عُمْرُ سيدنا عبدالله عند وفاته عشرين أو خمسا وعشرين سنة ، كما ذكره الواقدى ، ولم يعاصر البعثة ونزول الوحى وإلا لكان أسعد يوم فى حياته يوم بعثة فلذة كبده وثمرة فؤاده ، ولكان أول الناس إسلاما ، لكن لحكمة يعلمها خالقنا ومولانا توفى أبوه صغيراً شابا طهوراً عفيفاً ذا خلق كريم وعقل سليم ، وكذلك ماتت أمه وهو فى السادسة من عمره – صلى الله عليه وآله وسلم –.

---

(١) سبق ذكر بعضها فيما سبق.

وقد سئل أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب باب مدينة علم سيد المرسلين: – صلى الله عليه وآله وسلم – ما حكمة موت أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم –؟ فقال : ليتولى الله وحده تربيته ، ولذا قال – صلى الله عليه وآله وسلم – : (أدبنى ربى فأحسن تأديبى)[1].

فكان – صلى الله عليه وآله وسلم – أكمل الناس خَلقا وخُلقا وأحسنهم أدبا وعلماً ذا صفات سنية وأخلاق مرضية.

وعلى ذلك فإن والدى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ماتا فى سن صغيرة ، ولم تكن هناك شريعة محددة واجب الإيمان بها ويحاسب الناس على تركها.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) . قال العلامة العجلونى فى (كشف الخفاء) : قال فى الأصل رواه العسكرى عن على رضى الله تعالى عنه ، قال : قدم بنو نهد بن زيد على النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فقالوا أتيناك من غَوْرَىْ تهامة ، وذكر خطبتهم وما أجابهم به النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – قال فقلنا يا نبى الله نحن بنو أب واحد ونشأنا فى بنى سعد بن بكر ، وسنده ضعيف جدا ، وإن اقتصر شيخنا يعنى الحافظ ابن حجر على الحكم عليه بالغرابة فى بعض فتاويه ، ولكن معناه صحيح ، وجزم به ابن الأثير فى خطبة النهاية ، وأخرج ابن السمعانى بسند منقطع عن ابن مسعود قال قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (إن الله أدبنى فأحسن تأديبى، ثم أمرنى بمكارم الأخلاق ، فقال سبحانه : (خذ العفو وأمر بالعرف) الآية. ووثقه الترمذى فى السنن وقد تكلم على الحديث الأصمعى وأبو عمرو بن العلاء والأزهرى وصححه أبو الفضل بن ناصر وجعله من معجزات نبينا ، انتهى.

فرحة أبي لهب بمولده
صلى الله عليه وآله وسلم

٤٤- هذا أبو لهب يجزى بفرحته
بـــعـــتـــق جارية فى مولد الكمل

٤٥- يخفف الله عنه يوم مولـــده
كما أتى فى البخارى مضرب المثل

لا خلاف فى أن أبا لهب سيصلى ناراً ذات لهب كما حكاه الله عز وجل فى سورة المسد ، وما ذلك إلا لعداوته وشدة إيذائه لسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – منذ بداية دعوته وتظاهره دون بنى هاشم مع قريش فى أذيته لحبيب الله ومصطفاه–صلى الله عليه وآله وسلم –، ومع ذلك يخفف الله عنه فى كل يوم اثنين– كما سيأتى شرحه– لأنه أعتق مولاته ثويبة عندما بشرته بولادة ابن أخيه سيدنا محمد– صلى الله عليه وآله وسلم– فى الجاهلية فرحاً بذلك.

فقد روى الشيخان أن أبا لهب رئى فى نوم فقال : (لم ألق بعدكم خيرا غير أنى سُقيت فى هذه لعتيقتى ثويبة)[1] وثويبة مولاة لأبى لهب كان أبو لهب أعتقهـــا

---

(١) ذكر السهيلى أن العباس قال : لما مات أبو لهب رأيته فى منامى بعد حول فقال : مـــا لقيت بعدكم راحة ، إلا أن العذاب يخفف عنى كل يوم اثنين ، قال : وذلك أن الـــنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ولد يوم الاثنين ، وكانت ثويبة بشرت أبـــا لهـــب بمولـــده فأعتقها.وروى البخارى فى صحيحه بسنده عن عروة بن الزبير رضى الله تعالى عنهما : أن زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِى سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أُمَّ حبيبة بنت أبى سفيان أخبرتها أنها قالت يا رســـول الله انكح أختى بنت أبى سفيان فقال أو تحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخيلة وأَحَـــبُّ مَـــنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي فَقَالَ النَّبِي – صلى الله عليه وآله وسلم – إن ذلك لا يحل لى قلت فإنا نحدث أنك تريد ان تنكح بنت أبى سلمة قال بنت أم سلمة قلت نعم فقال لو أنها لم=

وكانت أرضعت النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وكان سبب عتقها أنها بشرته بولادة سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – .

وقال ابن حجر العسقلانى فى (فتح البارى شرح صحيح البخارى) : وذكر السهيلى أن العباس قال : لما مات أبو لهب رأيته فى منامى بعد حول فى شر حال قال : ما لقيت بعدكم راحة ، إلا أن العذاب يخفف عنى كل يوم اثنين، قال : وذلك أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ولد يوم الاثنين ، كانت ثويبة بشرت أبا لهب بمولده فأعتقها.

فانظر يا أخا الإسلام إذا كان هذا الكافر الذميم الذى ذمه الله تبارك وتعالى فى القرآن الكريم ، وأصلاه نار الجحيم ، يخفف عنه كل يوم اثنين ويسقى من بين إصبعيه ماء ، فما الظن بوالديه الكريمين اللذين لم يشركا ولم يكفرا كما ذكر المصنف فى البيت التالى.

قال شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقى فى هذا المعنى :

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه ... وتبت يداه فى الجحيم مخلدا

أتى أنه فى يوم الاثنين دائما ... يخفف عنه للسرور بأحمدا

فما الظن بالعبد الذى عاش عمره ... بأحمد مسروراً ومات موحداً

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

= تكن ربيبتى فى حجرى ما حلت لى إنها لابنة أخى من الرضاعة أرضعتنى وأبا سلمة ثويبة فلا تعرضن على بناتكم ولا أخواتكم ، قال عروة : وثويبة مولاة لأبى لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر حيبة – أى : حالة – قال له ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب : لَم ألق بعدكم غير أنى سقيت فى هذه بعتاقى ثويبة. انظر : فتح البارى لابن حجر العسقلانى – المجلد التاسع. كتاب النكاح. باب وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم ، ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب.

٤٦ – فكيف من قد أتى من ظهره أترى

يـــصلى بنار ولم يكفـــر ولم يحل

٤٧– سواد إذ مسه لا نـــــار تحرقـــــه

فكيف بطنٌ حوَت نوراً بلا حول

يقول الناظم عطفاً على البيت السابق : إذا كان أبو لهب كما ثبت يخفـــف عنه العذاب لفرحه بولادته – صلى الله عليه وآله وسلم – ، فكيف من أتى من ظهره المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم –؟! هل يا ترى يصـــلى نـــارا – والعياذ بالله – ولم يعلم عنه شرك أو كفر؟؟!! ، إنما كان من أهل الفترة وأهـــل الفترة ناجون كما سيأتى بيانه.

وكذلك يشير الناظم إلى قصة الصحابى الجليل سواد بن غزية حيث أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – كان يسوى الصفوف فى غزوة بـــدر فوجـــد سواداً خارجاً عن الصف فقال له : (استو يا سواد) وضربه بقدح كان فى يده ، فقال : أوجعتنى يا رسول الله : أقدنى ؛ فقال له النبى – صلى الله عليه وآلـــه وسلم – : (افعل). قال : أنت ضربتنى ولم يكن على جلدى شئ ؛ فخلع النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – رداءه ، فضمه سواد وقبل بطنـــه الشـــريف – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال صلوات الله وسلامه عليه : (ما الذى حملك على هذا يا سواد)؟ فقال : يا رسول الله لقد حضر ما ترى فاردت أن يكـــون آخر شئ أن يمس جلدى جلدك[1].

---

(١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ١٧٤. ذكر رؤيا عاتكة بنت عبـــدالمطلب – ضرب الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – ابن غزية.

فإذا كان هذا الصحابى الجليل وهو مقبل على القتال فى سبيل الله أراد أن يكون آخر عمل له أن يمس جلده جلد سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حتى لا تمسه النار ، وتحصل له البركة بمس جسد النبى المختار حبيب العزيز الغفار – صلى الله عليه وآله الأخيار ، فما الظن بأبويه الأطهار اللذين تشرفا بأبوته عن سائر الناس ، ونالوا شرف ذلك على جميع الأجناس؟! إن الظن بالله الكريم الرءوف الرحيم أن يدخلهما جنات النعيم لينالا الفوز العظيم مع من خصه الله بحلل البهاء والتكريم ، لتقر عينه ، وينشرح صدره ، ويفرح قلبه – صلى الله عليه وآله وسلم –.

وهذا الحديث قد رواه ابن إسحق بلفظ : إن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم ، فمر بسواد بن غزية رضى الله تعالى عنه – حليف بنى عدى بن النجار وهو مستل من الصف – فطعن فى بطنه بالقدح وقال : (استو يا سواد) فقال : يا رسول الله أوجعتنى ، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدنى !! فكشف رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عن بطنه فقال : (استقد) قال : فاعتنقه ، فقبل بطنه فقال : (ما حملك على هذا يا سواد ؟) قال : يا رسول الله حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك ، فدعا له رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بخير ، وقاله كذا فى البداية لابن كثير[1].

وجاء عن ابن سعد فى الطبقات برواية : وكشف له عن بطنه فقبله وقال : اتركها لتشفع لى بها يوم القيامة. قال الحسن : فأدركه الإيمان عند ذلك.

* ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ *~

---

(١) انظر : البداية والنهاية ، للإمام ابن كثير – الجزء الثالث – غزوة بدر العظمى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان.

الرحمة الكبرى والشفاعة العظمى

٤٨- أيُـرحم الخلقُ بالمختار قاطبـة

ويحـرم الوالـدان الفوز فلتقل

٤٩- ويشفع الابن للعاصين كلـهم

ويتـرك الوالدين صفوة المثل ؟!

يتعجب الناظم أو يتساءل إذا كان النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أرسله ربه سبحانه وتعالى رحمة للعالمين فهل يشك ذو تحصيل علمى فى نـوال والديـه الكريمين من هذه الرحمة ؟! وقد ثبت عنه – صلى الله عليه وآله وسلم – فيمـا رواه الإمام أحمد أنه قال : (يا معشر بنى هاشم والذى بعثنى بـالحق نبيـا لـو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم)[1].

وإذا كان هذا الحبيب الأعظم والنبى المصطفى الأكرم – صـلى الله عليـه وآله وسلم – يشفع للعاصين أفلا تنال شفاعته والديه الكريمين ؟!

إننا نعتقد وندين الله عز وجل بنجاة الأبوين وأنهما من خيار الناس وكانـا على التوحيد والفطرة الصحيحة.

وروى البزار والطبرانى فى الأوسط عن على الله كرم وجهه أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (أشفع لأمتى حتى يناديني ربى : أرضيت يا محمد؟ فأقول : أى ربى رضيت)[2].

---

(١) الحديث رواه الخطيب بسنده عن نعيم عن أنس ، انظر : كنز العمال للمتقى الهندى – المجلد الثانى عشر – بنو هاشم من الإكمال . الحديث رقم : ٣٣٩٠٥.

(٢) أخرج ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم فى الحلية من طريق حرب بن شريح رضى الله تعالى عنه قال : قلت لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين : أرأيت هذه الشـفاعة الـتى يتحدث بها أهل العراق ، أحق هى ؟ قال : إى والله ، حدثنى عمى محمد بن الحنفية عن=

فهلا كان من أجل ما يرضيه – صلى الله عليه وآله وسلم – أن يدخل أبواه الجنة ؟!

وكذلك نجاة عمه أبي طالب الذى دافع ونافح عن الإسلام ونبى الإسلام وإن كان سيعذب لكتم إيمانه فليس بمخلد فى النار لأنه كان مؤمناً كما حكى ذلك فى أشعاره كقوله :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

وقد روى الديلمى عنه – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه قال : (أول من أشفع له يوم القيامة من أمتى أهل بيتى ثم الأقرب فالأقرب)[1].

كما روى ابن جرير عنه – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه قال : (ما بال أقوام يزعمون أن رحمى لا تنفع بل حتى تبلغ الحكم – وهم إحدى قبيلتين من اليمن – إنى لأشفع فأشفع حتى إن من أشفع له ليُشفّع فيشفع حتى إن إبليس ليتطاول طمعا فى الشفاعة).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

=على أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (أشفع لأمتى حتى يناديني ربى أرضيت يا محمد ؟ فأقول : نعم يارب رضيت) ثم أقبل على فقال : إنكم تقولون يا معشر أهل العراق : إن أرجى آية فى كتاب الله ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (سورة الزمر الآية : ٥٣) قلت : إنا لنقول ذلك. قال فكلنا أهل البيت نقول : إن أرجى آية فى كتاب الله ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾وهى الشفاعة. انظر : الدر المنثور للإمام السيوطى – المجلد الثامن – تفسير سورة الضحى.

(١) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (أول من أشفع له يوم القيامة من أمتى أهل بيتى، ثم الأقرب فالأقرب من قريش ، ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ، ثم من سائر العرب، ثم الأعاجم ، ومن أشفع له أولاً أفضل).

رواه الطبرانى فى الكبير ، والحاكم فى المستدرك بسندهما عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما، انظر : كنز العمال – المجلد الثامن عشر – الحديث رقم : ٣٤١٤٥.

وروى ابن سعد فى (الطبقات) : أخبرنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن إسحق بن عبدالله بن الحارث قال : قال العباس – رضى الله تعالى عنه – يا رسول الله : ما ترجو لأبى طالب؟! قال : (كل الخير أرجو من ربى)[1] فإذا كان هذا رجاءه – صلى الله عليه وآله وسلم – لأبى طالب – مع أنه أدرك البعثة وعرض عليه الإسلام فلأبويه أولى.

وهذا ابن عمر رضى الله تعالى عنه يروى مرفوعاً بسند يعتد به فى المناقب : (إذا كان يوم القيامة شفعت لأبى وأمى وعمى أبى طالب وأخٍ لى فى الجاهلية).

ولم يرد عنهم فى ضده شئ ، وهؤلاء هم مجتهدو الصحابة وفقهاؤهم.

وكذلك علىٌّ – رضى الله تعالى عنه – ورد عنه بسند يعتد به فى المناقب مرفوعاً: (هبط جبريل عليه السلام علىّ فقال : إن الله يقرئك السلام ويقول : إنى حرمت النار على صلب أنزلك ، وبطن حملك ، وحجر كفلك).

وأما ما ورد فى الصحيح أنه فى ضحضاح من النار فقيل : عقاباً على كتم إيمانه ، ولكنه ليس بمخلد فى النار لأن الأحاديث الشريفة ليس فيها ما يشير إلى ذلك.

هذا وقد ذكر العلامة الفقيه الشيخ محمد أبو زهرة فى كتابه (خاتم النبيين) رواية ابن إسحاق نقلاً عن ابن كثير بتصرف : بعث أبو طالب إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فجاءه ، فقال : يا ابن أخى هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ، ليعطوك وليأخذوا ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : يا عم ، كلمة واحدة تعطوها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم ، فقال عمرو بن هشام (أبو جهل) : نعم وأبيك وعشر كلمات ، ثم

---

(١) رواه ابن سعد وابن عساكر بسندهما عن العباس أنه سأل النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – : (ما ترجو لأبى طالب) ؟! قال : فذكره (انظر كنز العمال للمتقى الهندى – المجلد الثانى عشر – ذيل الباب من الإكمال . الحديث رقم : ٣٤٤٤٤.

قال : تقولون لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه . فصفقوا بأيديهم ، ثم قالوا : يا محمد ، تريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً ، إن أمرك لعجب ، ثم قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم ، حتى يحكم الله بينكم وبينه ، ثم تفرقوا.

فقال أبو طالب : والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا ، فطمع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فيه ، فجعل يقول له : (أي عم ، فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة).

فلما رأى حرص رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : يا ابن أخي ، والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك من بعدي وأن تظن قريش أني قلتها جزعا من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها ، فلما تقارب من أبي طالب الموت ، نظر العباس إليه يحرك شفتيه فأصغى إليه بأذنه.

قال العباس : يا ابن أخي ، لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها.

فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لم أسمع)[1].

فهذا الخبر يدل على ثلاثة أمور :

أولها : أن قريشاً ترى في بقاء أبي طالب ضمانا لأمنهم ، واتصالهم بالنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – للتأثير فيه بعمه شيخ مكة المكرمة.

ثانيها : عظم محبة أبي طالب للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ، إذ أنه ينطق بها محبة للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم –.

ثالثها : أن الرواية تدل على أنه يصدق دعوة النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وذلك من ناحيتين :

---

(١) انظر : البداية والنهاية ، للإمام ابن كثير – الجزء الثالث – فصل وفاة أبي طالب عم رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم– .

أولاهما : أنه قال : (ما رأيتك سألتهم شططا) أى أنه سألهم معقولا ورشداً وهو: لا إله إلا الله .

والثانية : أنها تدل على أن أبا طالب نطق بكلمة الإيمان ، كما قال العباس.

وجاء عن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (لأستغفرن لك ما لم أُنهَ عنك).

ونحن نقول فيما استنبطنا : إنه ليس بمشرك قط ، لأن المشرك من يعبد الأصنام ويشركها مع الله تعالى وأفعاله وأقواله ، ومواقفه تدل على أنه يرى عبادة الأصنام أمراً باطلاً ، ولذلك أميل إلى انه استغفر له من أهل هذا المقام ، وأرى أنه ليس بكافر أصلاً ، والله سبحانه وتعالى هو العليم بذات الصدور وما تخبىء الأنفس .

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

وعد الله تعالى لا يتخلف

٥٠ – والله قد وعد المختار موعدة

أن لا يساء بذى التوحيد فامتثل

٥١– وسوف (يعطيك) إكراماً لأمته

فهل سيرضى سوى الفردوس فاعتدل

يقول الناظم : إن الله جل وعلا وعد حبيبه المختار – صلى الله عليه وآله وسلم – ألا يسوءه فى أمته ، وأن لا يدخل موحداً مؤمناً النار ، وهو العزيز الغفار.

ومن قال : لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه أدخله الله تبارك وتعالى الجنة ، والله إكراماً لحضرته ورفعاً لدرجته جعل أمته خير أمة أخرجت للناس وأكثر أهل

الجنة، وناهيك بقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[1].

ومن رضاه – صلى الله عليه وآله وسلم – كما قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : (أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار)[2].

فتأمل ذلك يا من شرح الله صدرك لحب النبى المصطفى المختار – صلى الله عليه وآله سلم – ووالديه الأبرار ، وأهله الأطهار ، وصحبه الأخيار.

وقد ورد فى صحيح مسلم أنه يقال له – صلى الله عليه وآله وسلم – : (أخرج من كان فى قلبه أدنى أدنى ثلاثاً من مثقال حبة من خردل من إيمان – يعنى من النار –)[3].

---

(١) سورة الضحى / الآية : ٥.

(٢) أخرج ابن جرير من طريق السدى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال : من رضا محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار.

(٣) فى حديث الشفاعة المتفق عليه ، ولفظ مسلم فيه – بعد ما انطلق الناس إلى أولى العزم من الرسل فيقولون لهم : اذهبوا إلى محمد – صلى الله عليه وآله وسلم– فيقول النبى عندها : (فأوتى فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا . فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِن عَلَى رَبِّى. فَيُؤْذَنُ لِى فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْه. فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لا أَقْدِرُ عَلَيْه الآنَ يَلْهِمنيها اللَه . ثُمّ أخر لَهُ سَاجِداً. فَيُقَالُ لى : يَا مُحَمّد ارْفَع رَأْسكَ وقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطهْ واشْفَعْ تُشْفع فَأَقُولُ : رَبّ أُمّتِى أُمّتى . فَيُقَال: انطلقْ فَمَنْ كَانَ فى قَلْبه مثْقَال حَبّة منْ بُرة أو شَعيرةَ منْ إيمَان فَأَخْرِجه منْهَا فَأَنْطَلقْ فَأَفْعَلُ ثُمْ أَرْجِعُ إِلى رَبّى فَأَحْمَدُهُ بتلْك المحَامدَ . ثُمّ أخر لَهُ سَاجِداً. فَيُقَالُ لى : يَا مُحَمّد ارْفَع رَأْسكَ وقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطهْ واشْفَعْ تُشفع فَأَقولُ : رَبّ أُمّتِى أُمّتى . فَيُقَال لى : انطلقْ فَمَنْ كَانَ فى قَلْبه مثْقَال حَبّة منْ خَرْدل منْ إيمَان فَأَخْرِجه منْهَا فَأَنْطَلق فَأَفْعَلُ ثُم أَعُودُ إِلى رَبّى فَأَحْمَدُهُ بتلْك المحَامد . ثُمّ أخر لَهُ سَاجِداً. فَيُقَالُ لى : يَا مُحَمّد ارْفَع رَأْسكَ وقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطهْ واشْفَعْ تُشفع فَأَقولُ : رَبّ أُمّتِى أُمّتى . فَيُقَال : انطلقْ فَمَنْ كَانَ فى قَلْبه أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مثْقَال حَبّة منْ خَرْدل منْ إيمَان فَأَخْرِجه من النَارِ فَأَنْطَلق فَأَفْعَلُ .

وكذا ما رواه مسلم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – تلا قول سيدنا إبراهيم عليه السلام –: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

وقول سيدنا عيسى عليه السلام : ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[2].

فرفع – صلى الله عليه وآله وسلم – يديه وقال : (أمتى أمتى) ، ثم بكى.

فقال الله سبحانه وتعالى : (يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوؤك)[3]. فهل يساء فى والديه وهما من الموحدين.

~*~*~*~*~*~*~*~*~*~*~

---

(١) سورة إبراهيم / الآية : ٣٦.

(٢) سورة المائدة / الآية : ١١٨.

(٣) وأخرج مسلم ، والنسائى ، وابن أبى الدنيا فى حسن الظن ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، والطبرانى ، والبيهقى فى الأسماء والصفات : عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – تلا قول الله سبحانه وتعالى فى إبراهيم ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ..... ﴾[إبراهيم ، الآية ٣٦] وقال عيسى ابن مريم : (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه فقال : اللهم أمتى أمتى وبكى. فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوؤك). وأخرج ابن مردويه عن أبى ذر قال (بات رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ليلة يشفع لأمته ، فكان يصلى بهذه الآية ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ إلى آخر الآية كان بها يسجد ، وبها يركع ، وبها يقوم ، وبها يقعد حتى أصبح).

انظر الدر المنثور للإمام السيوطى – المجلد الثالث تفسير سورة المائدة ، الآية : ١١٨.

فرضية محبة آل البيت

٥٢ – أيطلب المصطفى أجراً لدعوته

صفو المودة فى القربى بلا بدل

٥٣– ويهرف المسلم الراجى شفاعته

بأثقل القول إن يرمى على جبل

٥٤– وهل يكون محباً من تساوره

تلك الشكوك فيبديها بلا خجل

٥٥– وهل يصح لمن فرض محبته

وحب عترته والصحب والنسل

٥٦– ترديد قول يمس الوالدين لكى

يشاع فى الناس هذا الأمر بالخطل

يشير الناظم إلى أن الله تعالى أخبرنا فى محكم التنزيل بقوله سبحانه وتعالى : ﴿قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْه أَجْراً إلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1].

أى قل يا محمد – صلى الله عليك وآلك وسلم – لا أسألكم على ما جئتكم به إلا أن تودوا قرابتى ، فهل يكون من المودة أن يتحدث المسلم المفروض عليه طاعة الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – بمثل

---

(١) سورة الشورى / الآية : ٢٣.

هذا القول الذى لو رمى على جبل أصم لذاب من مثل هذه الأقوال[1].

وهل من يقول ذلك يكون محباً لسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وقد فرضت علينا محبته؟!!

الحق يقال : إننا لم نسمع أو نقرأ مثل هذه الأقوال إلا ممن يجادلون بالباطل ويدعون اتباع الكتاب والسنة ، والكتاب والسنة بريئان منهم ومن أقوالهم ، ولا يبدى تلك الأقوال إلا أناس يرددون هذه الشبه التى تؤدى إلى الطعن والإيذاء والعداء لأولياء الله الصالحين وتكفير المحبين والمتوسلين والموقرين لسيد الأنبياء والمرسلين – صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

وهذه أدلة وجوب محبته – صلى الله عليه وآله وسلم – ومحبة عترته الطاهرة وصحابته الكرام ومحبيه الأجلاء العظام كما جاء فى كتاب الناظم (حلاوة الإيمان) :

وجوب محبة المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم –

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

لقد ورد الأمر بوجوب محبة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فى القرآن العظيم والسنة النبوية .

فمن القرآن الكريم قال الله سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

---

(١) فما بالك بقلوب المؤمنين الموحدين المحبين لحضرة سيد الكائنات – صلى الله عليه وآله وسلم – ، بل ما بالك بقلب سيد الوجود– صلى الله عليه وآله وسلم– الذى يقال هذا الكلام المقيت فى حضرته وعلى منبر العلم فى روضته؟ ، سبحانك هذا بهتان عظيم ، اللهم إنا نبرأ إليك مما يقوله السفهاء ، وعذرا سيدى رسول الله صلى الله عليك وعلى آلك وصحبك ومن تبعك وأحبك إلى يوم الدين.

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[1] .

قال القاضي عياض : فكفى بهذا حضاً وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها ، وعظم خطرها واستحقاقه لها- صلى الله عليه وآله وسلم- إذ قرع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله سبحانه وتعالى (فتربصوا حتى يأتي الله بأمره) ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله.

وأما السنة النبوية المطهرة : فعن أنس- رضى الله تعالى عنه- قال : قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)[2]. رواه البخارى ومسلم والنسائى وفى رواية مسلم : (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين).

وفى رواية الإمام أحمد : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه).

وفى رواية البخارى عن عبد الله بن هشام قال : قال- صلى الله عليه وآله وسلم -: (لا والذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك) ، مخاطباً به عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه -.

قال القاضي عياض : إن ذلك شرط فى صحة الإيمان . وأما حمل المحبة على معنى التعظيم والإجلال فقد قيل : إن اعتقاد الأعظمية ليس مستلزماً للمحبة إذ

---

(١) سورة التوبة - الآية ٢٤.

(٢) قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده). رواه البخارى فى جامعه ، والنسائى ، والإمام أحمد بسندهم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه : (زيادة الجامع الصغير) للسيوطى حرف الواو الحديث رقم : ٣٤٥٨.

قد يجد الإنسان إعظام شيء مع خلوه من محبته فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل إيمانه.

وعن علي– رضى الله تعالى عنه – قال: قال– صلى الله عليه وآله وسلم–: (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وقراءة القرآن ؛ فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه) . رواه الديلمى ، والشيرازى ، وابن النجار.

وقال– صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه عبد الله بن عباس – رضى الله عنهما–: (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبونى لحب الله ، وأحبوا أهل بيتى لحبى) رواه الترمذى[1].

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

علامات المحبة

وقد أشار– صلوات الله وسلامه عليه– إلى بعض علامات المحبة ومنها تمنى رؤيته– صلى الله عليه وآله وسلم– ولو بفقد أهله وماله. فعن أبى ذر– رضى الله تعالى عنه – أن النبى– صلى الله عليه وآله وسلم– قال: (أشد أمتى لى حباً قوم يكونون بعدى يود أحدهم أنه فقد أهله وماله وأنه رآنى)[2].

وعن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله– صلى الله

---

(١) قوله– صلى الله عليه وآله وسلم– : (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبونى لحب الله ، وأحبوا أهل بيتى لحبى). رواه الترمذى فى السنن ، والحاكم فى المستدرك بسندهما عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما. الجامع الصغير للإمام السيوطى– الحديث رقم ٢٢٤.

(٢) قوله– صلى الله عليه وآله وسلم–: (أشد أمتى لى حبا قوم يكونون بعدى ، يود أحدهم أنه فقد أهله وماله وأنه رآنى) رواه الإمام أحمد فى المسند بسنده عن أبى ذر ، ورمز السيوطى بحسنه – الحديث رقم١٠٦٠.

عليه وآله وسلم- : (من أشد أمتى لى حباً ناس يكونون بعدى يود أحدهم لـــو رآنى بأهله وماله)[1].

وعن أبى هريرة- رضى الله تعالى عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- قال : (والذى نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله معهم)[2].

قال النووى :أى رؤيته إياى أفضل عنده وأحظى من أهله وماله.

وفى رواية أخرى عن أبى هريرة : (ليأتين على أحدكم يوم لأن يرانى أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله)[3].

~* ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

---

(١) قوله- صلى الله عليه وآله وسلم- : (من أشد أمتى لى حبا ، ناس يكونون بعـــدى ، يود أحدهم لو رآنى ، بأهله وماله) . رواه مسلم فى صحيحه. انظر : صحيح مسلم. الجزء الرابع. ٥١- كتاب الجنة ، وصفة نعيمها وأهلها. ٤- باب فيمن يود رؤية النبى- صلى الله عليه وآله وسلم-، بأهله وماله .

(٢) قوله- صلى الله عليه وآله وسلم-: (والذى نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يرانى . ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله معهم) . رواه مسلم فى صحيحه بسنده عن أبى هريرة- رضى الله تعالى عنه- . انظر : صحيح مسلم- الجزء الرابع. ٤٣ – كتاب الفضائل .٣٩ – باب فضل النظر إليه- صلى الله عليه وآله وسلم- ، وتمنيه. الحـــديث رقم: ١٤٢- (٢٣٦٤) وأبو داود فى سننه ، والترمذى وابن ماجه كلهم عن أبى هريرة- رضى الله تعالى عنه-.

(٣) قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (والذى نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يرانى . ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله معهم) . أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه، كتاب علامات النبوة (٢٣٨/٤) . ومسلم فى صحيحه الجزء الرابـــع ، ٤٣ – كتـــاب الفضائل ، ٣٩ – باب فضل النظر إليه – صلى الله عليه وآله وسلم – وتمنيه . الحديث رقم : ١٤٢ – (٢٣٦٤) ، وأبو داود فى سننه ، والترمذى ، وابن ماجه كلهم عن أبى هريرة رضى الله عنه .

فى محبته صلى الله عليه وآله وسلم[1]

واعلم أنه لا يؤمن أحد حتى يكون رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– أحب إليه من نفسه وولده ووالده وسائر الخليقة الإنسانية ، إذ محبته هى محبة الله تعالى ، وطاعته هى طاعة الله تعالى ، ولا تغفل عن صنفى الله تعالى ومجتباه.

ومن أدلة محبته – صلى الله عليه وآله وسلم – كثرة الصلاة والسلام عليه فى البكرة والعشية ، وزيارة روضته الشريفة التى ما زارها مؤمن إلا انشرح صدره ، وفرح قلبه عندما يقول :

(السلام عليك يا سيدى يا رسول الله).

ومن محبته – صلى الله عليه وآله وسلم – محبة أهل بيته – رضى الله تعالى عنهم – ، وهم العترة الطاهرة النبوية ، ومحبة أصحابه الأئمة الهداة ، وزيارة مقابرهم، لأن زيارة المقابر سنة قولية وفعلية.

وقد زار النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أهل البقيع وشهداء بدر ، وعمه حمزة سيد الشهداء – رضى الله تعالى عنه – ، كما رويناه.

وكان – صلى الله عليه وآله وسلم – يزور شهداء بدر فى كل عام مرة مسافرا من المدينة إلى بدر ، ذكر ذلك ابن سيد الناس فى سيرته النبوية.

وشد الرحال إلى زيارة النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وزيارة الصالحين أحياء وأمواتا سنة ، لأن ما وصل إلى السنة فهو سنة ، كما بينه النووى وحكاه.

---

(١) الفصل الثالث والعشرون من كتاب السيرة النبوية لسيدى الشيخ صالح الجعفرى.

وأما حديث : (لا تشد الرحال) فوارد فى بيان فضل المساجد وليس للنهى عن الزيارة ، كما قرره أهل العلوم الأزهرية ، ولفظ (لا تشد الرحال) خرج مخرج الغالب إذ المنهى عنه ، مطلق الانتقال من مسجد إلى مسجد كما فهمناه.

وعليك يا أخانا فى الله تعالى بزيارة النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وزيارة أهل بيته – رضى الله تعالى عنهم – ، والصحابة ، والصالحين ، أولى الدرجات العلية ، فإن كل من زارهم وسلم عليهم رأوه وردوا سلامه ، فيا سعد من سلم عليهم بقلب سليم ويا بشراه ، لا سيما الإمام أبى عبدالله سيدنا الحسين ومن معه بالديار المصرية ، فزرهم بروحك وقلبك ، واعلم أن الزيارة بالأرواح لا بالأشباح يا عبدالله.

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد خير البرية . وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله).

ومن ثمار المحبة الصادقة له – صلى الله عليه وآله وسلم – الشوق إلى زيارته وهى فرض على كل محب قادر ، وقيل سنة مؤكدة.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

قال شيخنا سيدى الشيخ صالح الجعفرى عن الزيارة النبوية :

فى زيارته – صلى الله عليه وآله وسلم –

فى روضته الشريفة بالمدينة[1]

وأما زيارته – صلى الله عليه وآله وسلم – فى روضته الشريفة فقد أوجب ذلك بعض علماء الأمة الإسلامية. وقيل : سنة ، وهذا القول كل من الأئمة الأربعة قال به وارتضاه.

---

(١) الفصل الرابع والعشرون من السيرة النبوية لسيدى الشيخ صالح الجعفرى .

وقد ورد أنه – صلى الله عليه وآله وسلم – يرد السلام على من سلم عليه عند الروضة الشريفة ، فيالها من مزية.

ويشفع – صلى الله عليه وآله وسلم – لكل من زاره شفاعة تدخل صاحبها الجنة وينال من الخلد أعلاه ، ويكون عند ذلك فرحاً مسروراً :

مهجتي قد نلت كـل الأرب هـذه أنـوار طـه العـربي
هذه أنواره قـد ظـهـرت وبدت من خلف تلك ا لحجب
أبشرى يا نفس هذا المصطفى خاتم الرسل خيار الـعـرب
يا رسول الله إنـي مذنـب ومن الجود قبول المـذنـب

وأن من زاره – صلى الله عليه وآله وسلم – يكسى حللا من النور مطرزة بالأنوار الجلالية. ويشرب شراب العارفين ، فتستنير روحه حتى يعرف من وقف بين يديه ، ومن أكرمه وسقاه.

وقد قال العلماء : ما وصل إلى السنة فهو سنة ، فالمشى أو شد الرحـل إلى زيارته – صلى الله عليه وآله وسلم – سنة فعلية. أي يثاب فاعلها ثواب السنة، لأنه – صلى الله عليه وآله وسلم – زار المقابر وأمر بزيارتها فهى سـنة قوليـة فعلية. فيا سعد من أحيا سنة رسول الله.

وقال – صلى الله عليه وآله وسلم – : (ما بين منبرى وبيت عائشة روضة من رياض الجنة) وقد قال شراح البخارى : هى روضة حقيقية.

فهل لك يا أخانا فى الله – تعالى – أن تصلى فى الجنة ، فتكون ممن أحبه ربه وحباه.

وقد تشرف مسجده – صلى الله عليه وآله وسلم – بنسبته إليه فصـارت الصلاة فيه بألف سواء كانت فرضية أو نفلية.

ومن صلى فى مسجده – صلى الله عليه وآله وسلم – أربعين صلاة (كتب الله له براءة من العذاب ومن النفاق ومن النار) أخرجه الإمام أحمد ورواه.

ولولاه – صلى الله عليه وآله وسلم – لكان مسجده كبقية المساجد بلا فضل ولا مزية.

ورسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أفضل من العرش والكرسى والكعبة وجميع المساجد ومن نعيم الجنة وما حواه.

ويسمع السلام ويرده ، فلا تكن شاكاً فى ذلك ، فتقع فى عقيدة الجاهلية. لأنهم يقولون : الميت إذا مات لا يسمع ولا يبصر ولا يصل إليه ثواب ، ولا يبعث ، ويصير تراباً وهذه نهايته ومنتهاه.

وإذا دخلت مسجده – صلى الله عليه وآله وسلم – أحس قلبك بزيادة الإيمان والطمأنينة ، لا سيما عند مواجهته وإلقاء التحية.

وكم من محب قد علاه النور ، وفاضت من شدة الفرح بالدموع عيناه.

فيالها من ساعة كلما ذكرها الروح تكاد أن تطير من عالم الجسمانية. وتتمنى أن تكون بالمدينة تجاه الروضة الشريفة فى مسجد رسول الله.

وقد أخرج الحافظ السيوطى رحمه الله بسنده أن السيد أحمد الرفاعى –رضى الله تعالى عنه – لما زار النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وأسمعه بيتين من الشعر يدلان على علو روحه التقية. أخرج له – صلى الله عليه وآله وسلم – يده الشريفة فقبلها والناس ينظرون وما قبلها أحد سواه. والبيتان هما :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها ... تقبل الأرض عنى وهى نائبتى

وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

وقال سيدى ابن السنوسى – رضى الله تعالى عنه – : لم يكن لشيخى السيد أحمد بن إدريس – رضى الله تعالى عنه – معول على أحد من الخلق فى أول أمره وأوسطه وآخره إلا على خير البرية.

وقد أخبر السيد ابن إدريس – رضى الله تعالى عنه – بأنه تلقى جميع أوراده يقظة عن سيدنا رسول الله .

وسأل النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أن يتولى تربية الآخذين لطريقته الأحمدية . فقبل منه – صلى الله عليه وآله وسلم – ذلك ، وكان – رضى الله تعالى عنه – يقول : حولناكم إلى من هو خير منا ، فيا سعد من أخذ طريقه وتلا ورده ويا بشراه.

وكان السيد محمد عثمان الميرغنى يسلم على النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فى الصلاة وهو فى البلاد الحبشية . فيسمع الرد منه – صلى الله عليه وآله وسلم – وتتشرف به أذناه .

وقال سيدى ابن السنوسى رضى الله عنه مرة للنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – : أين سيدنا أبو بكر الصديق – رضى الله تعالى عنه – ؟ فقال له النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – : هو مع شيخك الشفاء . أى ابن إدريس ذى العلوم اللدنية .

وكان السيوطى – رحمه الله تعالى – يتذاكر مع النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – الحديث يقظة كما ذكر ذلك كثير من العلماء الأجلاء وحكاه.

وقد بشر سيدى أحمد – رضى الله تعالى عنه – الآخذين طريقه برؤيته – صلى الله عليه وآله وسلم – فى اليقظة وفى المنام ، وقد ذكر ذلك فى الصلاة العظيمية . وقد حصل ذلك لكثير منهم لا سيما للمكثرين للصلاة العظيمية ، والصلوات الأربع عشرة ، فأكثر كما أكثروا حتى تشاهد خير البرية – صلى الله عليه وآله وسلم – وتلقاه.

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد خير البرية . وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله).

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

محبته – صلى الله عليه وآله وسلم – ومحبة أهله وعترته

فقد بين – صلى الله عليه وآله وسلم – أن الإيمان لا يتم إلا إذا كان المؤمن يحب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أكثر من حبه لنفسه ، ويحب أهله أكثر من حبه لأهله وعترته أكثر من عترته .

فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– قال : (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ، وأهلى أحب إليه من أهله ، وعترتى أحب إليه من عترته) رواه الطبرانى والبيهقى .

وأن يختلط الحب بقلب المحب لأنه صلوات الله وسلامه عليه بشر المحب الذى اختلط قلبه – صلى الله عليه وآله وسلم – بحبه بتحريم جسده على النار فعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– قال : (ما اختلط حبى بقلب أحد فأحبنى إلا حرم الله جسده على النار) رواه أبو نعيم ، ورمز السيوطى لصحته)[1] .

وقال الحفنى عند قوله : (حرم الله جسده على النار) . فلا يدخلها أصلاً بل يدخل الجنة مع السابقين .

وقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : (الصلاة على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أمحق للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أفضل من عتق الرقاب ، وحب رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– أفضل من مهج الأنفس ، ومن الضرب بالسيف فى سبيل الله) . رواه ابن عساكر والأصبهانى عن أبي بكر موقوفا وحكمه الرفع[2].

---

(١) انظر : الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى – الحديث رقم : ٧٧٩٨ .

(٢) انظر : كنز العمال للمتقى الهندى – المجلد الثانى – باب فى الصلاة على النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – الحديث رقم : ٣٩٨٢ .

ولقد بلغ الصحابة الأجلاء قمة السمحبة لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حتى كان بعض الصحابة لا يصرف بصره عنه محبة فيه – صلى الله عليه وآله وسلم – . منحنا الله به منح الدنيا والآخرة .

قال شهاب الدين القسطلانى فى كتابه (المواهب اللدنية) فى وجوب محبته – صلى الله عليه وآله وسلم – : فإذا كان الإنسان يحب من منحه فى دنياه مرة أو مرتين معروفاً فانياً منقطعاً ، أو استنقذه من مهلكة أو مضرة لا تدوم ، فما بالك بمن منحه منحاً لا تبيد ولا تزول ، ووقاه من العذاب الأليم ما لا يفنى ولا يحول ، وإذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبى الكريم والرسول العظيم الجامع لسمحاسن الأخلاق والتكريم، المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم ؟!! ؛ فقد أخرجنا الله به من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، وخلصنا من نار الجهل إلى جنات المعارف والإيقان ، فهو السبب لبقاء مهجنا البقاء الأبدى فى النعيم السرمدى ، فأى إحسان أجلُّ قدراً وأعظم خطراً من إحسانه إلينا ؟! فلا منة لأحد بعد الله كما له علينا ، ولا فضل لبشر كفضله لدينا ، فكيف ننهض ببعض شكره ، أو نقوم من واجب حقه بمعشار عشره ؟! فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة ، وأسبغ علينا نعمه باطنة وظاهرة ؛ فاستحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا وأهلينا وأموالنا والناس أجمعين ، بل لو كان فى منبت كل شعرة منا محبة تامة له صلوات الله عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا .

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

تقديم محبته – صلى الله عليه وآله وسلم – على النفس

(عن عبدالله بن هشام أن عمر بن الخطاب – رضى الله تعالى عنه – قال للنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – : يا رسول الله لأنت لأحب إلى من كل

شيء إلا نفسي ، فقال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك .

فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلى من نفسي فقال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – : الآن يا عمر) رواه البخاري[1].

قال بعض الزهاد : (تقدير الكلام : لا تصدق في حبي حتى تؤثر رضاي على هواك ، وإن كان فيه الهلاك . وأما توقفه رضي الله تعالى عنه في أول مرة واستثناؤه نفسه فلأن حب الإنسان نفسه طبعٌ وحب غيره اختيار ، إذ لا سبيل إلى قلب الطباع عما جبلت عليه) .

وعلى هذا فجواب عمر أولاً كان بحسب الطبع . ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – أحب

إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والآخرة فأخبر بما اقتضاه الاختيار فلذلك حصل الجواب بقوله : الآن يا عمر . أي الآن عرفت فنطقت بما يجب عليك .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

واعلم أنه لا يمكن أن يجمع في القلب حبان أي حبه وحب الدنيا فإن المحبة الصادقة تقتضي توحيد المحبوب ؛ فليتخير المرء لنفسه محبوبا كائنا ما كان كما قيل :

أنت القتيل بأي من أحببته فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

فيجب علينا أن لا نختار حبيبا غير سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – بل نقدمه في المحبة على الأنفس والآباء والأبناء ، إذ لا يتم الإيمان إلا بها لأن محبته فرض عين على كل مسلم ومسلمة .

---

(١) صحيح البخاري – الجزء الرابع ٨٦ – كتاب الإيمان والنذور ٢ – باب : كيف كانت يمين النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – . الحديث رقم : ٦٢٥٧.

قال سيدى إبراهيم الدسوقي[1] رضى الله عنه :

ألا يا محب الله فازدد صبابة وضمخ لسان الذكر منك بطيبه

ولا تعبأن بالمبطلين فإنما علامة حب الله حب حبيبه

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

تقديم محبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم على الوالد والولد

وكذلك يجب تقديم محبة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وتبجيله وتوقيره ، على محبة الوالد والولد والمال والناس ؛ فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (والذى نفسى بيده ، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده)[2]

فقد أقسم – صلى الله عليه وآله وسلم – على نفي الإيمان الكامل عمن لم يقدم محبته –صلى الله عليه وآله وسلم – على محبة الوالد والولد. ولم يذكر الأم لأنها تدخل فى لفظ الوالد ، لأنه أريد به الوالدين فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر .

---

(١) هو سيدى إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الدسوقى الشافعى ، ينتسب إلى سيدنا الحسين بن فاطمة وعلى رضى الله عنهما ، من أهل دمشق ، وأصله مصرى ، ولد سنة ٨٣٣ هجرية ، يقول فيه صاحب شذرات الذهب : إنه كان شديد الإنكار على صوفية عصره ، وله رسائل فى التصوف ، ووصفه فقال : لم ترى عيناى من أهل دمشق من هو أمثل منه . توفى رضى الله عنه سنة ٩١٩ هجرية . انظر ترجمته فى شذرات الذهب٨/٩٠، الأعلام للزركلى١/٦٦.

(٢) قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده) . رواه الإمام أحمد ، والبخارى ، والنسائى ، عن أبى هريرة رضى الله عنه . انظر: كشف الخفاء للإمام العجلونى – الحديث رقم ٢٩٥٥.

وكذلك يجب تقديم محبته – صلى الله عليه وآله وسلم – على المال والناس أجمعين : فعن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) متفق عليه[1].

وفى رواية لمسلم : (لا يؤمن عبد – وفى رواية الرجل – حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين)[2].

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

ما معنى محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إن معنى محبة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – الميل والموافقة لمراد رسول الله تعالى أى لكل أمر يحبه والبغض لكل شئ يبغضه.

قال القاضى عياض فى كتابه (الشفا) : اختلف الناس فى تفسير محبة الله ومحبة النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وكثرت عباراتهم فى ذلك ، وليست ترجع بالحقيقة إلى اختلاف مقال ولكنها اختلاف أحوال.

فقال سفيان : المحبة اتباع الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – كأنه التفت إلى قوله سبحانه وتعالى :﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3].

---

(١) انظر : صحيح البخارى – الجزء الأول ٢– كتاب الإيمان ، ٧– حب الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – أكثر من الأهل والولد ، رقم : ٤٤.

(٢) انظر : صحيح مسلم : الجزء الأول ١– كتاب الإيمان (١٦) باب وجوب محبة الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين. ولإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة. الحديث رقم : ٦٩– (٤٤).

(٣) سورة آل عمران – الآية : ٣١.

وقال : بعضهم محبة الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته.

وقال بعضهم : الـــمحبة دوام الذكر للمحبوب.

وقال آخر : إيثار الـــمحبوب.

وقال بعضهم : الـــمحبة الشوق إلى الـــمحبوب ومواطأة القلـــب لمـــراد الرب يحب ما أحب ويكره ما كره.

وأكثر العبارات المتقدمة إشارات إلى ثمرات الـــمحبة دون حقيقتها.

وحقيقة المحبة : الميل إلى ما يوافق الإنسان وتكون موافقته له إما لاســـتلذاذه بإدراكه [بحواس جسمه] كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل طبع سليم مائـــل إليهـــا لموافقتـــها لـــه أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معانى باطنة كحب الصـــالحين والعلمـــاء وأهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والأفعال الحسنة فإن طبع الإنســـان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من أمة فى آخرين بـــما يؤدى إلى الجلاء عن الأوطان وهتك الحرم وإخدام النفوس.

أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جبلـــت النفوس على حب من أحسن إليها ، فإذا تقرر لك هذا نظرت هذه الأســـباب كلها فى حقه – صلى الله عليه وآله وسلم – فعلمت أنه – صلى الله عليه وآله وسلم – جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

الصدق فى محبة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –

إن الصادق فى محبة الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – يتجلى صـــدقه فى اتباع سنته بعد أداء الفرائض واجتناب الـــمحارم ، والتخلـــق بأخلاقـــه ، والتأدب بآدابه ، والاقتفاء لآثاره ، وتوقيره وبره ، ومحبة آل بيتـــه ، وكثـــرة

الصلاة والسلام عليه ، والزهد فى الدنيا ، ومجانبة أهل الغفلة والهوى ، وحب المساكين، وكثرة ذكره ، والشوق إلى لقائه فى الآخرة ، ورؤيته فى المنام ، وزيارته فى الدنيا، ومحبة كل ما يحبه – صلى الله عليه وآله وسلم – .

كل مؤمن لا يخلو من محبته صلى الله عليه وآله وسلم

قال القرطبى : كل من آمن بالنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – إيمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شئ من تلك المحبة الراجحة ؛ غير أنهم متفاوتون ؛ فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى ، ومنهم من أخذ بالحظ الأدنى ، كمن كان مستغرقا فى الشهوات محجوبا بالغفلات فى أكثر الأوقات ، لكن الكثير منهم إذا ذكر النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – اشتاق إلى رؤيته ، بحيث يؤثرها على أهله وماله وولده ، ويبذل نفسه فى الأمور الخطيرة ؛ ويجد رجحان ذلك من نفسه ، وجدانا لا تردد فيه ، وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره – صلى الله عليه وآله وسلم – ، ورؤية مواضع آثاره – صلى الله عليه وآله وسلم – على جميع ما ذكر ؛ لما وقر فى قلوبهم من محبته – صلى الله عليه وآله وسلم – غير أن ذلك سريع الزوال لتوالى الغفلات.

فكل مسلم فى قلبه محبة الله ورسوله – صلى الله عليه وآله سلم – إذ لايدخل فى الإسلام إلا بها ، والناس متفاوتون فى محبته – صلى الله عليه وآله وسلم – بحسب استحضار ما وصل إليهم من جهته عليه الصلاة والسلام من النفع الشامل لخير الدارين ، أو الغفلة عن ذلك ، ولا شك أن حظ الصحابة رضى الله عنهم فى هذا المعنى أتم ، لأن هذا ثمرة المعرفة ، وهم بها أعلم ، وهذه الصحابية الجليلة التى فقدت أعز الناس إليها فى الحياة وهم أبوها وأخوها وزوجها ، ولكنها لم تنس حبيبها – صلى الله عليه وآله وسلم – بل أظهرت أن هؤلاء جميعا ليسوا شيئا بجانب وجود رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وما ذلك إلا كمال الحب للنبى – صلى الله عليه وآله وسلم –.

وقال العلامة العارف بالله تعالى الشيخ يوسف النبهانى : اعلم أن محبة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – هى المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون ، وإليها يشخص العاملون ، وعليها يتفانى المحبون ، وبروح نسيمها يتروح العابدون ، فهى قوت القلوب ، وغذاء الأرواح ، وقرة العيون ، وهى الحياة التى من حرمها فهو من جملة الأموات ، والنور الذى من فقده فهو فى بحار الظلمات ، وهى روح الإيمان ، والأعمال ، والأحوال ، والمقامات.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

المحبة حياة القلوب

وعلى ذلك فإن حياة القلب إنما تكون بمحبة الله تعالى ومحبة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لأنه لا سعادة فى الدنيا ولا فى الآخرة إلا للمحبين الذين قرت أعينهم بحبيبهم ، واطمأنت نفوسهم إليه ، وهامت قلوبهم به ، حتى تنعموا بقربه ، وذاقوا حلاوة محبته ، لأن فى القلب ظمأ شديداً لا يروى إلا بمحبة الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم –.

قال بعض العارفين : لن يصل العبد إلى هذه المنزلة العلية ، والمرتبة السنية ، حتى يعرف الله ويهتدى إليه بطريق توصله إليه ، ويخرق ظلمات الطبع بأشعة البصيرة ، فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة ، فينجذب لها بكليته ، ويزهد فى المتعلقات الفانية ، ويداب فى تصحيح التوبة والقيام بالمأمورات الظاهرة والباطنة ، وترك المنهيات الظاهرة والباطنة ، ثم يقوم حارساً على قلبه فلا يسامحه بخطرة يكرهها الله تعالى ، ولا بخطرة فضول لا تنفعه ، فيصفو لذلك قلبه بذكر ربه ومحبته ، والإنابة إليه ، فحينئذ يجتمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على إرادة ربه ، وطلبه والشوق إليه ، فإذا صدق فى ذلك رزق محبة الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – واستولت روحانيته على قلبه ، فجعله إمامه

وأستاذه ، ومعلمه وشيخه ، وقدوته ، كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه ، فيطالع سيرته – صلى الله عليه وآله وسلم – ومبادئ أموره ، وكيفية نزول الوحى عليه ويعرف صفاته ، وأخلاقه ، وآدابه ، وحركاته ، وسكونه ، ويقظته ، ومنامه ، وعبادته ، ومعاشرته لأهله وأصحابه ، إلى غير ذلك مما منحه الله تعالى حتى يصير كأنه معه من بعض أصحابه .

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

من أسباب محبته صلى الله عليه وآله وسلم

لقد أخبرنا النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أن الله تعالى إذا أحب عبدا يحبه جبريل عليه السلام – وأهل السماء ، ويوضع له القبول فى الأرض .

فعن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : قال : رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال : إنى أحب فلانا فأحبه ، قال فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى السماء فيقول : إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ، قال : ثم يوضع له القبول فى الأرض) متفق عليه[1].

فقوله : (يوضع له القبول فى الأرض) أى يحبه أهل الأرض ويقبلون عليه ،

فمن باب أولى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فمن لم يحب النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ويقدم محبته على سواها فهو محروم من فضل الله تعالى ؛ لأن هذا الرسول العظيم هو حبيب الله وخليله .

---

(١) انظر : صحيح البخارى : الجزء الرابع ١٠٠ – كتاب التوحيد . ٣٣ – باب: كلام الرب مع جبريل ،ونداء الله الملآئكة . الحديث رقم : ٧٠٤٧ . وصحيح مسلم – الجزء الرابع (٤٥) كتاب البر والصلة والآداب . ٤٨– باب إذا أحب الله عبدا ، حببه إلى عباده. الحديث رقم ١٥٧– (٢٦٣٧).

قال – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لو كنت متخذا من أهـــل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلا) . رواه البخارى واللفظ له[1].

أى يقصد نفسه – صلى الله عليه وآله وسلم– أنه خليل الله ،وحبيبه فيجب على كل مسلم يحب الله تعالى أن يحب رسول الله – صـــلى الله عليـــه وآلـــه وسلم– لحب الله له ، وإلا فليس بمؤمن مستكمل الإيمان.

أنواع الـــمحبة :

قال ابن بطال ، والقاضى عياض ، وغيرهما رحمة الله عليهم : الـــمحبة ثلاثة أقسام :

محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد.

ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس.

ومحبة شفقة ورحمة ، كمحبة الولد.

فجمع – صلى الله عليه وآله وسلم – أصناف الـــمحبة فيه ، وقـــال ابـــن بطال رحمه الله تعالى : إن من استكمل الإيمان علم أن حق الـــنبى – صـــلى الله

---

(١) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لو كنت متخذا من أمـــتى خلـــيلا دون ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخى وصاحبى) رواه مسلم فى المناقب بلفظ (لو كنـــت متخذا خليلا لاتخذت ابن أبى قحافة خليلا) ، وبلفظ (لو كنت متخذا من أهـــل الأرض خليلا لاتخذت ابن أبى قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل الله) ، وبلفظ (ألا إنى أبرأ إلى كل خل من خلته ، ولو كنت متخذا خليلا ... إلخ) . ورواه الإمام أحمـــد فى مســـنده ، والبخارى فى صحيحه عن ابن الزبير ، وكذا البخارى عن ابن عباس ، وقال الســـيوطى : صحيح – وفى نسخة دار المعرفة رمز (ح) بتحسينه ، وذلك خطأ إذ هو صحيح بل متواتر كما نقله المناوى عن السيوطى فليتنبه . وقال المناوى : قال المؤلف – أى الســـيوطى – : الحديث متواتر ، ثم ساقه عن بضعة عشر صحابيا.

انظر : الجامع الصغير للإمام السيوطى – باب حرف اللام – الحديث رقم : ٧٤٣٨.

عليه وآله وسلم – آكد عليه من حق أبيه وأمه والناس أجمعين ، لأن به – صلى الله عليه وآله وسلم – استنقذنا من النار وهدينا من الضلال.

وقيل : إن أسباب المحبة هي : الكمال والجمال والنوال ، فلا نجد أكمل منه – صلى الله عليه وآله وسلم – في كل أمر ، ولا أجمل منه في خلقه وخلقته، ولا نوال يناله المؤمن إلا على يديه وبسببه – صلى الله عليه وآله وسلم – .

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

لماذا نحب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ؟!

إن محبتنا لرسولنا – صلى الله عليه وآله وسلم – لأمور كثيرة ؛ أهمها أن الله عز وجل أحبه واختاره من خلقه ، واصطفاه لرسالته ، وفضله على جميع مخلوقاته كما قال صاحب الجوهرة :

وأفضل الخلق على الإطلاق نبينا فمل عن الشقاق

وأوجب الله تعالى محبته وطاعته ، وقرنهما بمحبته سبحانه وطاعته ، وقد مرت الآيات والأحاديث والأدلة على ذلك في كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهي صريحة كثيرة ، وكذلك أمرنا هو – صلى الله عليه وآله وسلم – بذلك ، وأحبته جميع الخلائق من الإنس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات والجمادات ، وقد مر في كتاب (حلاوة الإيمان) صور من محبة الجمادات والنباتات له – صلى الله عليه وآله وسلم – .

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

وكذلك هو مستحق للمحبة وأولى بها لرحمته بأمته ، وحرصه على هدايتها وإنقاذها من النار قال تعالى :

﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – تلا قول الله تعالى فى إبراهيم عليه السلام :

﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢).

وقال عيسى عليه السلام : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٣).

فرفع يديه – صلى الله عليه وآله وسلم – وقال : (اللهم أمتى أمتى ، وبكى – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال الله عز وجل : يا جبريل ، اذهب إلى محمد – وربك أعلم – فسله : ما يبكيك؟ فأتاه جبريل – عليه السلام – فسأله فأخبره النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – بما قال وهو أعلم ، فقال تعالى : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك فى أمتك ، ولا نسوؤك) [رواه مسلم].

ولذا كان من عطفه – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه ادخر شفاعته إلى يوم القيامة لتكون لأمته ، عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – عن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه قال : (لكل نبى دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبى

---

(١) سورة التوبة / الآية : ١٢٨. (٢) سورة إبراهيم / الآية ٣٦.

(٢) سورة المائدة / الآية : ١١٨.

دعوته ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا) [رواه مسلم] [1].

وكان دائما يدعو لأمته ، فعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : (لما رأيت من النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – طيب نفس قلت : يا رسول الله ادع الله لى؟ ، قال : (اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر ، وما أسرت وما أعلنت ، فضحكت عائشة ، حتى سقط رأسها فى حجرها من الضحك ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أيسرك دعائى؟ فقالت : وما لى لا يسرنى دعاؤك ؟ فقال : والله إنها لدعوتى لأمتى فى كل صلاة)[رواه البزار][2]. وقال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح[3].

وكذلك لحبه – صلى الله عليه وآله وسلم – لحسن خلقه ورفقه بأمته :

فقد ورد أن أعرابيا : جاء يطلب منه شيئا ، فأعطاه ثم قال : أحسنت إليك يا أعرابى ؟. قال الأعرابى : لا ، ولا أجملت !! ، فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم : أن كفوا ، ثم قام ودخل منزله ، وأرسل إلى الأعرابى وزاده شيئاً، ثم قال : أحسنت إليك ؟ قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً. فقال النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – : إنك قلت ما قلت ، وفى أنفس أصحابى من ذلك شئ ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى ، حتى يذهب ما فى صدورهم عليك قال : نعم ، فلما جاء الغد أو العشى جاء فقال

---

(١) صحيح مسلم – الجزء الأول . ١– كتاب الإيمان (٨٦) باب اختباء النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – دعوة الشفاعة لأمته. الحديث رقم : –٣٨٨–(١٩٩) .

(٢) انظر : مجمع الزوائد . للحافظ الهيثمى – المجلد التاسع . ٣٧. كتاب المناقب . ٢٣. باب فضل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها . ٤. باب جامع فيما بقى من فضلها رضي الله عنها الحديث رقم ١٥٣٢٧ صفحة ٣٩١ .

(٣) غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة .

عليه الصلاة والسلام: إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه ؛ فزعم أنه رضـــى ، أكذلك؟ قال الأعرابي : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً . فقـــال عليـــه الصلاة والسلام : مثلي ومثل هذا الرجل مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها : خلوا بيني وبين نـــاقتي ، فـــإني أرفق منكم بها وأعلم ، فتوجه لها بين يديه فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت ، وشد عليها رحلها واستوى عليها ، وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار)[1] .

ولعطفه فقد كان عليه الصلاة والسلام يسمع بكاء الصبي فيتجـــوز في صـــلاته مخافة أن تكون أمه في الصلاة .

ودخل الحسن وهو يصلي ، فركب ظهره وهو ساجد فأبطأ – صلى الله عليـــه وآله وسلم – في سجوده حتى نزل الحسن ، فلما فرغ قال له بعض أصـــحابه : لقد أطلت سجودك ؟

قال : (إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله)[2].

---

(١) الحديث بطوله أخرجه البزار وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف . انظر : تخريج أحاديث الإحياء ، للحافظ العراقي – الـــمجلد الثاني . بيان إغضائه – صـــلى الله عليه وآله وسلم – عما يكرهه. الحديث رقم : ٢.

(٢) رواه الإمام أحمد ، والنسائي ، والبغوي ، والطبراني ، والحاكم ، وابن أبي شـــيبة في المصنف ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أبيه . وأخرجه النسائي في كتاب الافتتاح باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة رقم ١١٤٢ : أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – صلى فسجد فركبه الحسن فأطال السجود فقالوا : يا رســـول الله ! ســـجدت سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك قـــال – : فـــذكره . قـــال البغوي: وليس لشداد مسند غيره .

انظر : كنز العمال للمتقي الهندي – الـــمجلد الثاني عشر . الحسن رضي الله عنه مـــن الإكمال . الحديث رقم : ٣٤٣٠٨ .

ومن عفوه ما فعله – صلى الله عليه وآله وسلم حين دخل مكة فاتحا مطأطأ رأسه على رحله ، وقال : (يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : فاذهبوا فأنتم الطلقاء)[1].

ولتواضعه وحسن عشرته ، وكمال أدبه – صلى الله عليه وآله وسلم – قال سيدنا على رضى الله عنه : (كان صلى الله عليه وآله وسلم أوسع الناس صدرا ، وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة)[2].

وقال قيس بن سعد بن عبادة : (زارنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فلما أراد أن ينصرف قرب له سعد حماراً وطأ عليه بقطيفة ، فركب ، ثم قال سعد : يا قيس ، اصحب رسول الله ، قال قيس : فقال لى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (اركب فأبيت ، فقال : إما أن تركب ، وإما أن تنصرف فانصرفت)[3]

ولما وصف به – صلى الله عليه وآله وسلم – من أنه كان دائم البشر ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ، ولا فحاش ، ولا عياب ، ولا

---

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام – المجلد الخامس. ذكر الأسباب الموجبة للسير إلى مكة وذكر فتح مكة فى شهر مضان سنة ثمان – ما قاله عليه السلام على باب الكعبة.

(٢) سنن الترمذى (وشرح العلل) للإمام الترمذى – المجلد الخامس أبواب المناقب عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ٣٨ – باب. الحديث رقم : ٣٧١٨ . والسيرة النبوية لابن هشام – المجلد الثانى ، صفحة : ٢٤٨ – ذكر الإسراء والمعراج – على يصف الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – .

(٣) سنن أبى داود ، الجزء الثانى ٣٥ – كتاب الأدب . ١١٦ – ت / ١٠٦ – ١٠٧م باب فى الصبى يولد فيؤذن فى أذنه ١٣٨ – ت / ١٢٧ ، ١٢٨ م باب كم مرة يسلم الرجل فى الاستئذان ؟ الحديث رقم : ٥١٨٥.

مداح ، يتغافل عما لا يشتهى[1]. ويجيب من دعاه ، ويقبل الهدية ويكافئ عليها، قال أنس : (خدمت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عشر سنين ، فما قال لى : أف قط ، وما قال لشئ صنعته : لم صنعته ؟ و لا لشئ تركته : لم تركته)[2] ، ويمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ، ويعود المرضى فى أقصى المدينة ، ويقبل عذر المعتذر ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، ويبدأ أصحابه بالمصافحة ، ويكرم من دخل عليه ، وربما بسط له ثوبه ، ويؤثره بالوسادة التى تحته ، ويعزم عليه فى الجلوس عليها إن أبى، ويكنى أصحابه ، ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام[3].

وكان أكثر الناس تبسماً ، وأطيبهم نفساً ، وأوفاهم عهداً ، فقد روى عبدالله ابن أبى الحمساء ، قال : (بايعت النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ببيع قبل أن يبعث ، وبقيت له بقية ، فوعدته أن آتيه بها فى مكانه فنسيت ، ثم ذكرت بعد ثلاث ، فجئت فإذا هو فى مكانه فقال : (يا فتى لقد شققت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك)[4].

---

(١) رواه الترمذى فى الشمائل ، والرؤيانى ، والطبرانى ، والبيهقى فى الدلائل وابن عساكر. وانظر : كنز العمال للمتقى الهندى – المجلد السابع – باب فى حليته – صلى الله عليه وآله وسلم – الحديث رقم ١٨٥٣٥.

(٢) سنن الترمذى (وشرح العلل) للإمام الترمذى – المجلد الثالث أبواب البر والصلة عن رسول – صلى الله عليه وآله وسلم – ٦٨ – باب ما جاء فى خلق النبى – صلى الله عليه وآله وسلم –. الحديث رقم : ٢٠٨٤.

(٣) انظر البداية والنهاية ، للإمام ابن كثير – الجزء السادس ، حديث هند بن أبى هالة فى ذلك.

(٤) سنن أبى داود للإمام أبى داود – الجزء الثانى – ٣٥ – كتاب الأدب – ٩٠ – ت / ٨٢م باب فى العدة. الحديث رقم : ٤٩٩٦.

وقال أنس : (كان عليه الصلاة والسلام إذا أتى بهدية قال : (اذهبوا بها إلى بيت فلانة ، إنها كانت تأتينا أيام خديجة ، وكانت صديقة لها ، إنها كانت تحب خديجة) [1].

ولما قدم وفد النجاشي ، قام عليه الصلاة والسلام بنفسه يخدمهم ، فقال له أصحابه : نحن نكفيك . فقال : (إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين ، وإني أحب أن أكافئهم) [2] .

وكان يبعث إلى ثويبة – مولاة أبي لهب – بصلة وكسوة لأنها أرضعته ، فلما ماتت ، سأل : هل بقي من قرابتها أحد ؟ فقيل : لا أحد .

إلى غير ذلك من كمالاته وفضائله التي لا تعد ولا تحصى ، ونظافته وفصاحة قوله ، وسحر بيانه وشجاعته ، ونجدته ، ومروءته وعدله وأمانته ، وعفته ، وصدقه ، وفطانته مما سنذكر بعضها بالتفصيل إن شاء الله تعالى .

وصدق الله العظيم إذ يقول فيه :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [3].

هذا وإن بعض هذه الصفات لو وجدت في إنسان لجعلته يستأثر بمحبة الناس جميعاً ، فكيف بحبيب الله – صلى الله عليه وآله وسلم – الذي لم يترك خلقا من الأخلاق العالية ، ولا خلّة من الخلال الحميدة إلا اتصف بها ، وتخلق بها على الوجه الأكمل ؛ لذا... فكل مسلم يجب عليه أن يحب الحبيب – صلى الله عليه وآله وسلم – وأن يحب كل ما يحبه – صلى الله عليه وآله وسلم –.

---

(١) حديث (إكرامه – صلى الله عليه وآله وسلم – لعجوز دخلت عليه وقوله إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان) أخرجه الحاكم من حديث عائشة ، وقال صحيح على شرط الشيخين وليس له علة . انظر : تخريج أحاديث الإحياء ، للحافظ العراقي – المجلد الثاني . الباب الثاني : في حقوق الأخوة والصحبة . الحديث رقم : ٢.

(٢) البداية والنهاية ، للإمام ابن كثير – الجزء الثالث – باب– هجرة أصحاب رسول الله من مكة إلى أرض الحبشة .

(٣) سورة القلم – الآية ٤.

ومما يدل على وجوب محبة آل البيت والأدب معهم :

ما ذكره القاضي تاج الدين السبكي في كتابه (الترشيح) قال : قال الشافعي – رحمه الله تعالى – في بعض نصوصه : وقطع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يد امرأة لها شرف فكلم فيها ، فقال : لو سرقت فلانة لقطعت يدها ! قال ابن السبكي : فانظر إلى قوله : (فلانة) – ولم يبح باسم فاطمة – رضي الله تعالى عنها – ! تأدبا معها أن يذكرها في هذا المعرض ، وإن كان أبوها – صلى الله عليه وآله وسلم – قد ذكرها لأنه يحسن منه ما لا يحسن من غيره.

وقال الباجي : (لا يجوز أن يؤذى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم بمباح ولا غيره).

وأخرج شيخ الإسلام الهروي في كتاب (ذم الكلام) من طريق علي بن أبي جبيلة قال : قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن سعد : بلغني أن أبا عاملنا بمكان كذا وكذا وهو كافر ، قال : قد كان أبو .... ، – وذكر كلاماً وأسقطته أنا – [1] فغضب عمر غضباً شديداً وعزله عن الدوواين.

قال السبكي انظر إلى ما مر عن الهروي وأبي نعيم كيف تحاشيا عن ذكر الأب الشريف بنقص ولو بطريق الحكاية خوفاً من إيذائه – صلى الله عليه وآله وسلم – فلم يقل قد كان أبو النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ، بل قد

---

(١) انظر أخي الكريم إلى هذا الأدب الجم من هذا العالم الفاضل السمحب لسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، حيث ابتعد عن حكاية ذاك القول المسئ لحضرة النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ، فما بالك بمن يقرره دون حياء ولا خجل ولا خوف من الله تعالى ولا وجل ؟! شتان شتان شتان..... ما لكم كيف تحكمون ، اللهم ارزقنا الأدب معك ومع رسولك ومع أوليائك ، وأئمة السلف والخلف يارب العالمين.

كان (أبو) ..فقط.وإذا كان ينهى عن ذكر أبي لهب بذلك لئلا تتأذى بنتـــه ، وعن ذكر أبي جهل لئلا يتأذى ابنه فكيف بوالديه – صـــلى الله عليـــه وآلـــه وسلم– ؟! مع أنهما لم يثبت عنهما كفرٌ.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

شبه من زيغ القلوب

٥٧– وما هناك دليلٌ قاطع أبداً

بل هذه شبه من زيغ مختبل

ليس هناك في كتاب الله أو سنة رسول الله – صلى الله عليه وآله وســـلم – دليل قاطع لا يتطرق إليه الشك أو الاحتمال يفيد ما يدعيه هـــؤلاء المجـــادلون الذين يتبعون ما تشابه من القول ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، كما يتبعون آيات الصفات والاستواء والنزول والمجئ وغير ذلك ، تعالى الله عن صفات المحـــدثات علوا كبيرا .

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

ادرءوا الحدود بالشبهات

٥٨– علما بأن حبيب الله قال لنا

فلتدرؤوا الحد بالشبهات والحيل

إن من القواعد الأصولية : (درء الحد بالشبهة) ، و: (درء المفسدة مقدم على جلب المنفعة) فقد روى البيهقي عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول

الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (ادرءوا الحدود بالشبهات ، ادفعوا القتل عن المسلمين ما استطعتم) [1] .

---

(١) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (ادرءوا الحدود بالشبهات). قال العلامة العجلوني : قال في الأصل: رواه الحارثي في مسند أبي حنيفة عن ابن عباس مرفوعا ، وأخرجه ابن السمعاني عن عمر بن عبد العزيز ؛ فذكر قصة طويلة فيها قصة شيخ وجدوه سكرانا ؛ فأقام عليه عمر الحد ثمانين ؛ فلما فرغ قال : يا عمر ظلمتني فإنني عبد !. فاغتم عمر ثم قال : إذا رأيتم مثل هذا في سمته وهيئته وعلمه وفهمه وأدبه فاحملوه على الشبهة ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ادرءوا الحدود بالشبهات) ، قال شيخنا :– يعني الحافظ ابن حجر – وفي سنده من لا يعرف ، انتهى . وقال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث مسند الفردوس: اشتهر على الألسنة ، والمعروف في كتب الحديث أنه من قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، بغير لفظه انتهى ، وعزاه في الدرر إلى الترمذي بلفظ : (ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فإن وجدتم للمسلم مخرجاً فخلوا سبيله فإن الإمام لأن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة) ، وأخرجه ابن أبي شيبة عن عمر بلفظ : لأن أخطئ في الحدود بالشبهات ، أحب إلي من أن أقيمها بالشبهات). أخرجه ابن حزم في الإيصال بسند صحيح ، وأخرج مسدد عن ابن مسعود أنه قال : (ادرؤوا الحدود عن عباد الله عز وجل) ، ورواه البيهقي عن عاصم بلفظ : (ادرؤوا الحدود بالشبهات وادفعوا القتل عن المسلمين ما استطعتم) ، وقال : إنه أصح ما فيه. وأخرجه الترمذي والحاكم والبيهقي وأبو يعلى عن عائشة مرفوعاً بلفظ : (ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فإن وجدتم للمسلم مخرجاً فخلوا سبيله فإن الإمام لأن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة) ، ثم قال في المقاصد : ورويناه عن سيدنا علي ابن أبي طالب مرفوعاً بلفظ : (ادرؤوا الحدود ولا ينبغي للإمام أن يعطل الحدود) ، وفيه المختار بن نافع منكر الحديث ، وأخرجه ابن ماجه بسند ضعيف عن أبي هريرة مرفوعاً: (ادفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعاً) ، وقال النجم : ورواه ابن عدي في جزء له من مصر والجزيرة عن ابن عباس بزيادة : (وأقيلوا الكرام عثراتهم إلا في حد من حدود الله تعالى) ، ثم قال : وقال عمر بن الخطاب : (لأن أخطئ في الحدود بالشبهات أحب إلي أن أقيمها بالشبهات) انتهى. انظر : كشف الخفاء ، للإمام العجلوني – الحديث رقم : ١٦٦ .

كما أن من القواعد الأصولية : (لأن يخطئ الحاكم فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة)[1].

ومما لا شك فيه أن الحديث فى هذه المسألة وهى رمى الوالدين الكريمين لسيد المرسلين وشفيع المذنبين – صلى الله عليه وآله وسلم – بالكفر مفسدة عظيمة تجرّ إلى الكفر – والعياذ بالله – لأن مروجها والقائم على نشرها كأنه يقول للناس إن سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لا ينفع أحداً ولا قرابته ، وهذان والداه هما فى النار مع أنهما لم يدركا بعثته !! ، فلو كان نافعاً لأحد لنفعهما !! ، وهذه العقيدة تؤدى إلى تنقيص قدر النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وإيذائه لما فيها من الضلال البعيد. هذا وإن تنقيص النبى الكريم – صلى الله عليه وآله وسلم – عمداً هو الكفر بعينه.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

الخطأ فى العفو

٥٩ – وفى الحديث إذا أخطأت تبرئة خير من الحد فى ظن بلا كلل

إن من أصول القواعد الفقهية أن الحاكم أو القاضى إذا أخطأ فى العفو وحكم بالبراءة خير من أن يخطئ فى العقوبة على مظلوم.

ويعنى الناظم بهذا البيت ما رواه الترمذى عن عائشة قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فإن كان له مخرج ، فخلوا سبيله ، فإن الإمام أن يخطئ فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة).

---

(١) مر تخريجه.

فيجب على المسلم أن يحسن الظن بوالدى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وأن يكون مع القائلين بنجاتهما خير من إساءة الظن والأخذ بقول من يتبع المتشابهات ويحكم بكفرهما.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

حسن الظن مطلوب شرعاً

٦٠– وقد أمرنا بحسن الظن فى ورع مع العدو فقل لى كيف شأن ولى ؟

إن الإنسان مأمور بحسن الظن فى الناس ، لا سيما من صار إلى الدار الآخرة، لأن الإنسان لا يعلم خاتمة أى إنسان إلا بوحى ، فإذا كان الشرع قد أمرنا بحسن الظن مع الأعداء. فما بالك بالمؤمنين وبأولياء الله الصالحين ، ووالدى سيد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه قال : (بعثنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى الحرقة من جهينة ، قال : فصبحناهم وكان منهم رجل إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا ، وإذا أدبروا كان حاميتهم ، قال فغشيته أنا ورجل من الأنصار فلما تغشيناه قال : لا إله إلا الله ، فكف عنه الأنصارى وقتلته ، فبلغ ذلك رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال : (يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟) قال : قلت : يا رسول الله إنما كان متعوذاً من القتل. قال : فكررها على حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت إلا يومئذ)[1].

---

(١) مسند الإمام أحمد – للإمام بن حنبل – المجلد الخامس – مسند الأنصار رضى الله تعالى عنهم ، حديث أسامة بن زيد حب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

وأخرجه البخارى ومسلم من حديث هشيم بنحوه.

وكذلك من باب أولى أن نحسن الظن بأحب أمواتنا ، لأن الغريب الذى وجد فى بلاد المسلمين ولم يعرف حقيقته ، رأى الشافعية معاملته كالمسلمين من التغسيل ، والتكفين ، والصلاة عليه ، والدفن فى مقابر المسلمين ، ولو كان عليه علامة من علامات أهل الكفر ، تغليبا لحرمة الدار.

جاء فى (التحفة) لابن حجر ، وشرحها للشروانى ، وابن القاسم : (٣/ ١٦١) : مجهول الحال بدارنا فى التجهيز والصلاة والدفن كالمسلم ، لأن الغالب فيها الإسلام ، فإن من وجد فى دارهم كاللقيط ، وقالوا : لا فرق فى ذلك بين أن توجد فيه علامة الكفر كالصليب أو لا ، لحرمة الدار ، اهـ.

وذلك لاحتمال أنه قد نطق بالشهادتين قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة وذلك قبل أن يدخل فى الغرغرة ويغلق باب التوبة بالنسبة له ، فكيف بالحكم على خاتمة والدى حبيب الله – صلى الله عليه وآله وسلم –.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

مودة ذوى القربى

٦١ – فإن بنت أبى لهب أتت وشكت

من يطعنون بقصد اللمز والحيل

٦٢– قال الحبيب : (فما لى أوذى فى أهلى)

بطعنكم ، فتأمل ذاك وامتثل

يتحدث الناظم عما رواه ابن مردويه عن ابن عمر وأبى هريرة وعمار بن ياسر رضى الله تعالى عنهم قالوا : قدمت درة بنت أبى لهب مهاجرة فقال لها

نسوة : أنت درة بنت أبي لهب الذى يقول الله فيه : (تبت يدا أبى لهب وتب) فذكرت ذلك للنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فخطب فقال :

(أيها الناس مالى أوذى فى أهلى فوالله إن شفاعتى لتنال بقرابتى)[1].

ورواه ابن عدى أيضاً برواية : أن سبيعة بنت أبي لهب جاءت إلى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فقالت : يا رسول الله ! إن الناس يقولون أنت بنت حطب النار ! فقام رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو مغضب فقال : (ما بال أقوام يؤذون نسبى وذوى رحمى ؟ ألا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله)[2].

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

براهين مقنعة لمن له فى العقل وحسن الظن سعة

٦٣– لذا يقول أبو بكر : أحب إلىّ أن يسلم العم من أهلى ومن قِبَلِى

ويقول الناظم : إن سيدنا أبا بكر الصديق خليفة سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأحب أصحابه إليه الذى سماه الله صديقاً ، وكان صاحباً لسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قبل الإسلام ، وألصقهم به فى الإسلام ، لما أسلم أبوه أبو قحافة فرح النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – بإسلامه ولكن الصديق رضى الله تعالى عنه تمنى أن يكون عم

---

(١) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين السيوطى – المجلد الثامن. تفسير سورة المسد.

(٢) انظر : الإصابة لابن حجر – الجزء السابع . [كتاب النساء [حرف الدال المهملة]، صحفة : ٦٣٣] القسم الأول [من ذكر لها صحبة ، وبيان ذلك] الفصل : ١١١٤٨.

النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – قد أسلم قبل إسلام والده لأن إسلام العم أبى طالب يفرح له النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أكثر من فرحه بإسلام والد الصديق رضى الله تعالى عنه.

وكذلك قول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عند فتح مكة : (والله لإسلام العباس أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم)[1].

فتأمل – رحمك الله – أدب هؤلاء ، وحبهم لآل سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –.

وهذا ما ذكره القاضى عياض فى (الشفاء) بلفظ : وروى عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه– أنه قال للنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – : (والذى بعثك بالحق لإسلام أبى طالب كان أقر لعينى من إسلامه) – يعنى أباه أبا قحافة – (وذلك أن إسلام أبى طالب كان أقر لعينك).

ونحوه عن عمر ابن الخطاب قال للعباس رضى الله عنه : (أن تسلم أحب إلى من أن يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم).

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

(١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام – المجلد الخامس – ذكر الأسباب الموجبة للسير إلى مكة وذكر فتح مكة فى شهر رمضان سنة ثمان – إسلام أبى سفيان على يدى العباس بن عبد المطلب . وعون المعبود ، شرح سنن أبى داوود للآبادى –١٤ – كتاب الخراج والفئ والإمارة ١١٠٤ باب ما جاء فى خبر مكة . وجدت كلمات فى الحديث رقم : ٣٠٢٣ .

النهى عن إيذاء ابن أُبيّ

٦٤- أينبزون أبـــاه والنـــبى أبَى
أن ينبز ابن أبى وهو فى الوحل؟!

٦٥- وقد أراد ابنه تكفينه شرفـــاً
بملبس المصطفى ينجو من الظلل

٦٦ – فلم يعارض رسول الله رغبته
وهو المنافق معروفاً بلا جـــدل

يتحدث الناظم فى هذه الأبيات عن هؤلاء المتنطعين الذين يتحدثون بالإفك والبهتان عن والد سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – . وما ذلك إلا لأن قلوبهم خالية من محبته وتوقيره – صلى الله عليه وآله وسلم – ، لأنه لا يطيب والله قلب المحب الصادق أن يتحدث عن والدى المصطفى صـــلوات الله وسلامه عليه وعلى آله بما يفوهون به[1].

وانظر إلى كبير المنافقين ابن أبى بن سلول الذى كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يكرمه إكراماً لابنه الصحابى عبدالله حتى لا يؤذى بســـببه. والنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – لم يعارض رغبة ابنه عندما طلـــب مـــن سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – الاستغفار له وإعطاءه قميصه

---

(١) والعجب من هؤلاء أنهم يتكلمون بكل بجاحة عن الحب ، ويدعون أنهم يحبون رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حتى إن أحدهم ألف فى ذلك كتابا ، وحاصل ما فيـــه دعاوى لا حقيقة لها ، والأعجب والأغرب أنهم لا يرون فى الكون كله من هو صـــحيح العقيدة غيرهم ، أما من لم يتبعهم فى منهجهم فهو مبتدع أو مشرك ، إلى آخـــر القائمـــة السوداء من الافتراءات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله..

كى يكفنه فيه ، فقد ورد أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – استغفر لـه عند قبره ، ودعا له ، وكل ذلك إرضاء لابنه ، وجبراً لخاطره ، مع ما هو معلوم من كتب السير عن أبيه رأس المنافقين وأذيته لسيد العالمين – صـلى الله عليـه وآله وسلم –.

وفى الصحيحين والترمذى عن ابن عمر قال : جاء عبدالله بن أبى للـنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – حين مات أبوه فقال : أعطنى قميصك أكفنه فيـه وصل عليه واستغفر له فأعطاه قميصه[1].

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

تكفير الوالدين بالجدل العقيم

٦٧– فكيف يجرؤ من يدرى عواطفـه
لوالديه على التكفير بـالخطـل

٦٨– ويعلـن الأمر إرجافا وشقشقـة
بلا حياء ولا خوف ولا وجـل

٦٩ – بأن والدى المختار – قد خرست
أفواههم – بعسير النار فى غلـل

٧٠ – ولا يطاوعنـى نطقـى بما قذفوا
أحباب قلبى وروحى معقد الأمل

---

(١) صحيح البخارى – الجزء الأول – ٢٩ – كتاب الجنائز – ٢٢– باب : الكفـن فى القميص الذى يكف ، أو لا يكف ، ومن كفن بغير قميص ، الحديث رقم : ١٢١. والجزء الرابع منه : ٨٠ – كتاب اللباس – ٧ – باب : لبس القميص. الحديث رقم : ٥٤٦٠. وأخرجه مسلم فى أوائل صفات المنافقين وأحكامهم ، رقم : ٢٧٧٤.

يقول الناظم : كيف يتجرأ الإنسان – كائناً من كان – برمى والدى المختار – صلى الله عليه وآله وسلم – بالكفر ، وأنهما من أهل النار وهو يعلم محبة سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لوالديه الكريمين التقيين النقيين الطاهرين.

ومما يدل على عواطفه – صلى الله عليه وآله وسلم – نحو والديه هذا الحديث الذى أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن بريدة: أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – زار قبر أمه فى ألف مقنع[1] فما رؤى أكثر باكيا من ذلك اليوم .

فكان هذا البكاء لمجرد الرقة التى تحصل عند زيارة الموتى بسبب عاطفته الجياشة لأمه الطاهرة المباركة .

وذكر القاضى عياض أن ذلك البكاء ليس فيه نقص لهما إنما هو شوق وشفقة ورحمة ، إذ معلوم أنهما لم يدركا البعثة حتى يؤمنا به ، ولعل هذا الذى أشار إليه القاضى ، هو الذى أنتج إحياءهما ، فإنه – صلى الله عليه وآله وسلم – لما بكى على ما فاتهما من إدراك أيامه والإيمان به ، أحياهما الله فأدركا أيامه وآمنا به – صلى الله عليه وآله وسلم– ببركة بكائه – صلى الله عليه وآله وسلم – .

وأخرج البيهقى فى (شعب الإيمان)حديثا مسندا عن طلق بن على رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يقول : (لو

---

(١) قوله : (فى ألف مقنع) أى فى ألف فارس مغطى بالسلاح . كذا ذكره ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث والأثر . المجلد الرابع . حرف القاف . باب القاف مع النون . والحديث أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور من حديث بريدة وشيخه أحمد بن عمران الأخنس متروك ، ورواه بنحوه من وجه آخر : كنا معه قريبا من ألف راكب ، وفيه أنه لم يأذن له فى الاستغفار لها .

أدركت والدى أو أحدهما وأنا فى صلاة العشاء وقد قرأت فيها بفاتحة الكتاب ينادى : يا محمد ، لاجبتهما لبيك)[1].

وهذا الحكم كما ذكر الشافعية يجوز فى صلاة النفل لكل مسلم ، وأما والدا الحبيب – صلى الله عليه وآله وسلم – فيجوز لهما فى الفرض.

وقد قال الشيخ محمد طاهر الكردى المكى فى الجزء الأول من كتابه التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم بتحقيق الدكتور عبدالملك بن دهيش فى صفحة : ١٠٥ واعلم أن آباءه – صلى الله عليه وآله وسلم – موحدون وناجون ، لأنهم كانوا يتعبدون على ملة إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وكانوا من أهل الفترة .... ثم قال : إن الله تعالى أكرم من أن يجعل والدى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فى النار وهو الذى خرج منهما فارسله الله رحمة للعالمين ، وإذا قال الله تعالى له فى زيادة إكرامه ورفعة مقامه : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾[2] فمما لا شك فيه أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – لا يرضى فى الآخرة أن يتنعم بنفسه فى الجنة وأبواه فى النار .

وروى البيهقى وابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال : خطب النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال : (أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما فاخرجت من أبوى فلم يصبنى شئ من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور – المجلد الخامس – تفسير سورة الإسراء .

(٢) سورة الضحى / الآية : ٥.

آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نفسا وخيركم أبا)[1].

فهذا الحديث يدل على عاطفة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لأبيه ولذا قال : (فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً).

وعلى ذلك فالقول السديد : أنهم ناجون ، ونحن نرى أن الخوض والجدل فى عدم نجاة أبويه – صلى الله عليه وآله وسلم – فيه من المجازفة والمخاطرة ما فيه، والصمت والسكوت عن ذلك أحسن وأفضل ، وأسلم وأكمل ، تأدباً واحتراماً لمقام النبوة ، بل إن من يقرأ سير آبائه فى كتب التاريخ بإمعان وتدقيق ينكشف له أنهم من أشرف الناس وقادتهم ، وأنهم أعرف بالله من غيرهم ، وكانوا يتعبدون على ملة إبراهيم ، وكانوا يأمرون بمكارم الأخلاق ، ويتصفون بأفضل الصفات ، كما كانوا يعرفون أنه سيبعث منهم نبى يأمر بالمعروف ، ويدعو إلى عبادة الله تعالى.

وهذا عبدالمطلب جد النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – لما جاء أبرهة بفيله لهدم الكعبة شرفها الله تعالى ، وأخذ لعبد المطلب مائتى بعير ، ذهب إليه عبدالمطلب ليأمر برد إبله إليه. فقال له أبرهة : لقد زهدت فيك ، جئت لأهدم بيتاً هو دينك ودين آبائك فلم تكلمنى فيه ، وتكلمنى فى مائتى بعير ؟! فقال عبدالمطلب : أنا رب – أى صاحب – الإبل ، والبيت له رب يمنعه منك[2].

فلما رجع عبدالمطلب أمر قريشاً أن يتفرقوا فى الشعاب ، ويتحرزوا فى رؤوس الجبال ، ففعلوا ، ثم أتى عبدالمطلب إلى البيت الحرام وأخذ بحلقة الباب، وجعل يقول :

يارب لا أرجو لهم سواكا	يارب فامنع منهمو حماكا
إن عدو البيت من عاداكا	فامنعهمو أن يخربوا قراكا

---

(١) مر تخريجه فى أول هذا الكتاب المستطاب.

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام – المجلد الأول – صفحة ٤٣ ، أمر الفيل .

فانظر أيها القارئ الكريم بعين التحقيق والإنصاف إلى قول عبد المطلب الجد الأول للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – .

أليست معرفته بالله واضحة وضوح الشمس ؟ والنبي – صلى الله عليه وآله وسلم لم يولد بعد هذه الحادثة إلا بنحو شهرين أو ثلاثة . فهذا الإيمان قد غرسه في ابنه عبد الله .

هذا ....وإن كل محب وقر الإيمان في قلبه – فضلا عن الناظم جزاه الله خيراً – لا يطاوعه لسانه ، ولا يقره جنانه ولو قطع إرباً إرباً أن يتحدث بما ألصقوه بالوالدين الكريمين من كفر ، وأنهما في العذاب خالدان ، لأنه إذا ما حكمت على إنسان بالكفر فيترتب على ذلك الحكم بالخلود في النار ، وليس بعد الكفر ذنب ، نعوذ بالله من الخذلان ومن جنود الشيطان .

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

دعاء المصطفى – صلى الله عيه وآله وسلم – لوالديه

٧١– قد أوجب الدين برالوالدين هدى
وألزم الشكر عرفاناً بلا مهل

٧٢– فكيف بر حبيب الله قدوتنا
بوالديه وفاء يا أخا العذل

٧٣– وأين فضل دعاء المصطفى لهما
وهو المقرب عند الله بالسبل

إن الإسلام أوجب على المسلم بر الوالدين ، وشكرهما ، والإحسان إليهما ، وقرن طاعتهما وشكرهما بطاعة الله وشكره ، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

فإذا كان المسلم العادى مأموراً ببر الوالدين والإحسان إليهما ، والدعاء لهما ، ومعرفة حقهما ، فى حياتهما وبعد موتهما ، فكيف بحبيب الله ، ونبى الله ، وصفى الله – عليه وعلى آله صلوات الله وسلام الله – وهو أبر الناس ، وأرحم الناس ، وأوفى الناس بالذمم . كيف يكون بره ، ووفاؤه لوالديه يا أخا اللوم .

وأين دعاء المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – ربه لوالديه وهو أقرب الناس إليه ؟! أتراه قد رد الله عليه دعاءه والعياذ بالله تعالى . أو يسوءه – جل وعلا – فى والديه ؟! كف لسانك أيها القائل بذلك فالله تعالى لا يظلم أحداً ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً .

وقال العلامة السيد محمد البرزنجى : فى قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ [1]. إشارة إلى أمره – صلى الله عليه وآله وسلم – بالدعاء والاستغفار لهما ، فإنه أول مخاطب بهذه الآية ، وقد خص فى هذه الآية بالخطاب لئلا يظن أن المراد به الأمة فقط ، بعد أن عمه بقوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ [2].

والمعلوم من أحواله – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه قال ذلك لأنه – صلى الله عليه وآله وسلم – كان من عادته أنه إذا مر بآية رحمة سألها ، أو آية عذاب استعاذ ، أو آية دعاء دعا ، كما ثبت ذلك فى الصحيح [3]

---

(١) سورة الإسراء – الآية ٢٤ .

(٢) سورة الإسراء – الآية ٢٣ .

(٣) قوله : (كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا مر بآية خوف تعوذ ، وإذا مر بآية رحمة سأل ، وإذا مر بآية فيها تنزيه الله سبح) . رواه الإمام أحمد فى مسنده ، ومسلم فى صحيحه ، وأبو داود فى سننه ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة كلهم بسندهم عن=

قال الله تعالى فى سورة الضحى :

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾[1]

وقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى تفسير هذه الآيـــة: إن مـــن رضا سيدنا – محمد صلى الله عليه وآله وسلم– أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار ، فهل يرضى رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– بأن لا يدخل أحـــد من أمته النار ويترك والديه وهو–صلى الله عليه وآله وسلم– قد علمنا وحضنا على بر الوالدين والإحسان إليهما وإن مكافأتهما عظيمة لا يبلغها أحد منا.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

حجة باهرة

٧٤– ففى الحديث أتى يوم القيامة أن

يؤتى بثلة أفراط على عجـــل

٧٥ – ليدخلوا جنة قالـــوا لربهـــــم

يا رب لن نترك الآباء فى الوجل

٧٦– يقول خالقنا فضلاً ومرحمـــــة

هيا ادخلوا جنتى معهم بلا عمل

٧٧– فكيف أكرم رسل الله يدخلها

ووالداه بعيدا عنه فى الجـــــلل

=حذيفة . انظر : الجامع الصغير للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى – باب (كـــان) وهى الشمائل الشريفة . الحديث رقم ٦٧٩٣ .

(١)سورة الضحى – الآية ٥.

الفرط : يقال للطفل الميت الذى يتقدم والديه فيكون أجراً لهما لما يقدمان عليه ، ويشير الناظم إلى ما ورد من أن أفراط المؤمنين أى أطفالهم الميتين الذين يدخلون الجنة يناشدون ربهم أنهم لن يدخلوها حتى يدخل معهم آباؤهم ، فالله بفضله ورحمته يأمر بدخولهم الجنة ، وهنا يتساءل الناظم إذا كان هؤلاء الأفراط من المؤمنين لا يرضون بدخول الجنة إلا بعد أن يدخل آباؤهم ؛ فكيف سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يتنعم فى الجنة ووالداه الكريمان بعيدان عنه ؟! هل هذا هو الوفاء ؟! هل هذا هو البر؟! أجيبوا يا ذوى البصائر.

فقد روى الديلمى عن إبان عن أنس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (يؤتى يوم القيامة بالمتقاعسين والمتبذلين) ، قالوا يا رسول الله ! ومن هم ؟ قال : أما المتبذلون فهم الذين بذلوا مهج دمائهم فهراقوها شاهرى سيوفهم يتمنون على الله يوم القيامة لا ترد لهم حاجة ، وأما المتقاعسون فهم أطفال المؤمنين اشتد عليهم الموقف فيتصايحون فيقول الله سبحانه : يا جبريل ! ما هذا الصوتُ– وهو أعلم بذلك ؟ فيقول جبريل : أى رب ! صوت أطفال المؤمنين اشتد عليهمُ الموقفُ ، فيقول : أظلهم تحت ظل عرشى ، ثم يقول: يا جبريل ! أدخلهم الجنة فيرتعون فيها ، فيسوقهم جبريل فيتصايحون كما تصيح الخرفان إذا عزلت عن أمهاتها ، فيقول سبحانه : يا جبريل – وهو أعلم بذلك منه – ما حالهم ؟ قال: أى رب ! يريدون الآباء والأمهات ، فيقول عز وجل : أدخل الآباء والأمهات مع أطفالهم [1].

وأخرج الطبرانى وابن مردويه أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: (إذا دخل الرجل المؤمن الجنة سأل عن أبيه وزوجته وولده ، فيقال : إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك . فيقول : يا رب قد عملت لى ولهم . فيؤمر بإلحاقهم

---

(١) رواه الديلمى فى المسند – انظر :كنز العمال للمتقى الهندى – المجلد الرابع عشر . أطفال المؤمنين . الحديث رقم ٣٩٨٠٣ .

به) ، وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (١) .

وكذلك من أدلة نجاة الوالدين : أن الله تعالى لن يخزيه أبداً ؛ ولو دخل الوالدان النار لكان خزيا وعاراً بنص قول الله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ (٢) .

والخزى هو الخلود فى النار ، وذلك لما أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم ، عن أنس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ ، قال : من تخلد (٣).

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه فى الآية قال : هذه خاصة لمن لا يخرج منها .

وأخرج ابن جرير والحاكم ، عن جابر رضى الله عنه نحوه (٤).

وأخرج أبويعلى عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (العار والتخزية يبلغ من ابن آدم فى القيامة فى المقام بين يدى الله تعالى ، ما يتمنى العبد أن يؤمر به إلى النار)(٥).

---

(١) سورة الطور – الآية ٢١.

(٢) سورة آل عمران – الآية ١٩٢.

(٣) الدر المنثور للإمام السيوطى – المجلد الثانى تفسير سورة آل عمران – تفسير الآية ١٩٢.

(٤) المرجع السابق .

(٥) انظر : مجمع الزوائد – للحافظ الهيثمى – المجلد العاشر – ٤٢، كتاب البعث – ١٢–باب ما جاء فى الحساب . الحديث رقم ١٨٣٩٣ .

وأخرج أبو بكر الشافعي عن أبي قرصافة رضي الله عنه قال : كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يقول : (اللهم لا تخزنا يوم القيامة ولا تفضحنا يوم اللقاء)[1] .

فإذا كان الله سمى إدخال النار على سبيل الخلود خزياً ، والنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – سأل ربه أن لا يخزيه ، وقد أخبر الله بأنه استجاب للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ، فيلزم أن لا يخلد أبواه في النار لوعد الله الذي لا يخلف الميعاد ، كما أخبر عنه بقوله :﴿إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾[2] .

وكذلك ما ذكره – صلى الله عليه وآله وسلم – من أن الخزي في الآخرة أشد من النار ، حتى إنه ليتمنى أن يؤمر به إلى النار ، وحاشى والدي الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – من ذلك.

وقد صرح القرآن الكريم بأن الله تعالى لا يخزي نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم –.

قال الله تعالى :﴿ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾[3].

فقد وعد الله تعالى نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه لا يخزى ، وأي خزي أعظم من أن يؤخذ والداه – صلى الله عليه وآله وسلم – من بين يديه إلى النار؟

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

---

(١) قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (اللهم لا تخزنا يوم القيامة ، ولا تفضحنا يوم اللقاء، وفي لفظ :يوم البأس)[رواه ابن عساكر ، وابن النجار بسنديهما عن أبي قرصافة] انظر : كنز العمال – المجلد الثاني – الأدعية المطلقة – الحديث رقم : ٥٠٧٦ .

(٢) سورة آل عمران – الآية ١٩٤ .

(٣) سورة التحريم / الآية : ٨.

فتح باب التوبة للراغبين

٧٨ – فلينته المسلم العاصى بقولته

مستغفرا ربه من أقبح الزلل

يناشد الناظم هؤلاء الذين يدعون العلم ، لا سيما المتشدقين بهذا الكلام فى هذا الزمان[1] ، أن ينتهوا عن أقوالهم هذه التى لا دليل عليها ولا برهان ، سوى الزيغ عن طريق الرحمن ، واتباع طريق الشيطان ، وأن يتوبوا إلى الله تعالى ، وأن يستغفروه من أقوالهم وزلاتهم فى حق الأبوين الكريمين ، لا سيما أن مثل هذه الأقوال تؤذى سيد الثقلين – صلى الله عليه وآله وسلم – ومن تاب تاب الله عليه.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

---

(١) وإن مما يؤسف له فى أيامنا النحسات أن وسائل الإعلام تفتح لهم أبوابها على مصراعيها لينفثوا سمومهم باسم تصحيح العقيدة ، ويفسدوا من بقى على الفطرة من أبناء الجيل ، فازداد الإعلام سوءاً على سوء – والناس على دين إعلامهم – وليته اكتفى بالمهازل التى يذيعها صباح مساء من دون أن يمس عقيدة الأمة فى صميمها ، لكنه لم يفعل بل اشتدت الهجمة الشرسة على الدين بتقديم أمثال هؤلاء الجهلة ليفتنوا الناس عن دينهم باسم الدين ، فزينوا لهم الباطل حقاً ؛ فمرة يحرمون الاحتفال بالمولد النبوى ، ومرة يتهجمون على أعلام الأمة من السادة العارفين ، وتارة يقللون من شأن زيارة الحبيب الأعظم ، ويقولون : لا تقل سأزور قبر النبى ، وإنما قل : سأزور المسجد النبوى .... إلى آخر هذه الترهات التى يفتنون الناس بها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، والله إنها فتنة ما لها من دون الله كاشفة.

اتباع المجادلين بالباطل

٧٩ – أما الذى يتبعن قولاً بغير هدى

لذى الفصاحة والتدليس بالجدل

٨٠ – فقل له : قد تبعت القوم فى شبه

تهدى إلى الطعن والحرمان والفشل

يشير الناظم إلى هؤلاء البسطاء الذين لا علم لهم ولكنهم يتبعون من على شاكلتهم من المجادلين بالباطل ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، علما بأن شأنهم الجدل والتدليس بالأقوال ، واتباع المتشابه ، والخوض فيه بلا علم ولا روية ، ومثل ذلك يسوقهم إلى الحرمان والفشل فى الدنيا والآخرة ، لأن فى قلوبهم الزيغ.

ثم يقدم الناظم النصيحة الغالية لهؤلاء الذين يقولون بغير دليل قاطع : ابتعدوا عن متابعة من يخوض فى مثل ذلك وكونوا على حذر ، ولا تقلدوا غيركم فى شبه قد تؤدى إلى الحرمان فى الدارين ، بسبب الطعن فى والدى سيد الثقلين – صلى الله عليه وآله وسلم –. ولا تغتروا بظاهرهم وسحر بيانهم ، فلقد كان الخوارج يحسنون القول ، ويكثرون العبادة ، وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما أخبر بذلك رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم – [1].

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

---

(١) روى الإمام أحمد فى مسنده ، بسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (ليقرأن القرآن ناس من أمتى يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية). وكذا رواه ابن ماجه فى سننه. انظر : الجامع الصغير للإمام السيوطى – الحديث رقم : ٧٧١٥. ورمز السيوطى له بالصحة.

تفنيد مزاعم المجادلين

٨١ – إن قال زاعمهم : فى العلم حجتنا

هـــذى نصـــوص بأيدينـــا بلا ملل

٨٢ – وهو اجتهاد لنا أجرٌ على خطـــأ

فقل لهم: قد أصيب القلب بالعلـــل

٨٣ – فكيف تفهم نصاً وهـــو مشتبـــه

من غير أهل رسوخ العلم والعمـــل

يبين الناظم أن هذا المجادل إن أورد عليك شبهاً قال فيها : إن لدينا نصوصاً فى عدم نجاة الوالدين رويت فى السنن والآثار ، وهى التى نحكم بها ونفتى علـــى أساسها ، ونملأ الدنيا ضجيجاً بالقول بها وهو اجتهادنا فإننا مجتهدون ، والمجتهد له أجر سواء أكان مصيباً أم مخطئاً ، فقال لهم الناظم : قد أصـــيبت قلـــوبكم بالعلل والأمراض ؛ فلا تعقلون شيئاً ، وقد أصيبت قلوبنا وقلوب المحبين بالعلل من هذا الهراء ، ومن هذا الإفك والافتراء ، لأن الاجتهاد ليس فى هذه الأمـــور وإنما الاجتهاد هو بذل الوسع والطاقة لمعرفة الأحكام الشرعية من أدلتها لمـــن كان أهلاً لذلك وأنتم لستم للاجتهاد فى صدر ولا ورد[1].

---

(١) وإن من أعجب العجب أن يأتى إلىّ أناس – وهذا واقع لعن الله من كذب – يأتى إلىّ أحدهم يطلب منى أن أقدم لهم مخطوطاً ما فى الحديث الشريف ليقوم بتحقيقه ، ولما سألته عن شيوخه ومؤهلاته من العلم الشرعى ، حار ولم يجب إلا أن قال لى : هذا هو الشـــيخ الألبانى لم يتتلمذ على شيخ وصار من كبار المحدثين ، للأسف مرة أخرى أقولها : لم يكن له من شيخ إلا الأخذ من الكتب وبعض الأشرطة الصوتية التى يزعق بها بعض خطباء الفتنة ، فينتفخ بأقوالهم الجهلة من المبتدئة من طلبة العلم فيظنون أنهـــم صـــاروا أهـــل التحقيـــق والتدقيق!!! ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

وإن قالوا : إننا نتبع من يعرف ذلك فقال لهم الناظم : كيف تتبعون من ليس أهلا للاجتهاد وليس أهلا للعلم والعمل ؛ لأنهم لا يدركون فهم النصوص المتشابهة ولذلك كان ينبغى لكم أن تريحوا الأمة بسكوتكم ، وعدم نطقكم ، وتكفوا شركم ، وتفوضوا الأمور للخالق البارى الذى لا معقب لحكمه وهو الفعال لما يريد ؟!

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

مجافاة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم

٨٤- أليس هذا جفاء فى محبته

وليس مجتهد قد قال بالخطل

٨٥ – فكيف يلقون خير الرسل منقذنا

بأى وجه وهم يرضون بالخذل

يقول الناظم : أليس قولكم هذا فيه جفاء وغلظة وبعد عن محبة خير البرية – صلى الله عليه وآله وسلم – علماً بأنكم تزعمون محبتكم للنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ولكنكم حكمتم على أنفسكم بغير ذلك ، وأنكم لستم أهلاً للاجتهاد ، فقولكم هذا هو كالعذرة ، وأنتن من الجيفة القذرة ، وليس هناك مجتهدٌ قال بمثل هذه الأقوال التى هى دليل على العقل المنحرف والمنطق الفاسد.

قال العلامة السيد محمد البرزنجى فى سداد الدين :

(اعلم أنه لم يثبت لا من الكتاب ، ولا من السنة ، ولا من الإجماع ، ولا من القياس ، دليلٌ على أن الأبوين الشريفين فى النار ، أو أنهما كافران ، ولم يذكر ذلك أحدٌ من الأئمة المجتهدين المتبوعين من الأربعة ولا من غيرهم).

وعلى ذلك فهؤلاء المجادلون – إن شئت قل : هؤلاء المحرومـــون – كيـــف يلقون سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، بأى وجـــه يطلبـــون شفاعته وهم يرضون بهذه الأقوال ويرددونها فى الليل والنهار ؟! أما يســـتحيون من النبى المصطفى المختار – صلى الله عليه وآله وسلم – إلا إذا كانوا منكرين لشفاعة سيد الأبرار – صلى الله عليه وآله وسلم – ، كما تـــراهم يتنطعـــون ويمنعون الناس عن التوسل بحضرته وطلب الشفاعة من سيادته ويرمونهم بالكفر والبوار. هدانا الله وإياهم إلى سبيل الرشاد.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

رسالة السخف والتضليل

٨٦ – هذا الهراء الذى يهذى به خرف

بساحة المسجد المعمور فى خذل

٨٧ – ومـــن تجاسر بغيـــاً فى رسالتـــه

رسالة السخف والتضليل والدجل

٨٨ – ونال زوراً وبهتانـــاً مكافـــأة

علـــى العقوق وإيذاء بلا خجـــل

أشار الناظم إلى أن هذا الهراء الذى يهذى به هؤلاء ممن غايتـــهم الشـــهرة والنفع والمال حتى لو كان ثمن ذلك الاستئساد على الموتى الذين لا حول لهـــم ولا قوة ، ولو كانا أبوى النبى المختار – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وهم لا يعلمون أن ذلك يجلب لهم الخزى والعار فى دار البوار ، والعجيـــب أن يقـــول

بذلك أشخاص يدعون العلم ، وينتصبون للتدريس[1] ، ولا يستحيون من الله جل وعلا ، ولا من سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، ويدعون أنهم يرجون شفاعته وهم يؤذون والديه[2] وينسون قول من الأمور بيديه وصائرة إليه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً ﴾[3].

كما أن هناك من كتب رسالة ماجستير ونال عليها درجة علمية فى ذلك ، وتم طبعها ونشرها وقد تجاسر فيها سخفا وتضليلا وبلبلة بين الناس فى تكفير

---

(١) ويصر هذا الشخص ويأبى إلا أن يتجاسر ويتطاول على حضرة الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – فى حضرته وتحت سمعه وبصره ، وأمام جمهور المسلمين من حاضرى روضة الحبيب ، فيطلع علينا كل فترة بما يؤكد فساد تفكيره ، وقساوة قلبه وخلوه من أى ذرة حب لهذا الجناب النبوى الكريم ، ويجد ويا للأسف من ينصت إليه ويشجعه ، وينقل عنه كلامه بكل مباهاة وكأنه شافعى زمانه ، أو مالكيه أو ابن حنبله ، أو أبو حنيفة كل ذلك دون أدب ولا مراعاة للجناب الشريف ، ولا حساب لمن هو فى حضرته! وليعلم هذا القائل ومن سار على دربه وانتحل نحلته أن فى ذلك ابتلاء له وأى ابتلاء ابتلاه الله به ، ليذيقه العذاب إن لم يتب ويرجع عن إصراره. ولا يغتر – هو ولا غيره من أمثاله – بمجاورته للحبيب الأعظم وتدريسه فى مجلسه فربما يكون هذا ليزداد إثماً على إثمه ثم ينال الله منه من حيث لم يحتسب، فأقول له ولأمثاله صادقاً إن شاء الله وناصحاً مخلصاً : ألا فليتق الله هذا الخرف ،ومن يتبعه فى رأيه قبل أن تصيبهم داهية دهياء فى الدنيا قبل الآخرة، نسأل الله السلامة والعافية بجاه سيدنا ومولانا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، لنا ولمن قال : آمين.

(٢) ويؤذونه – صلى الله عليه وآله وسلم – بثلب والديه ، وتكفيرهم والعياذ بالله. هدانا الله وإياهم إلى معرفة الحق والصواب.

(٣) سورة الأحزاب / الآية : ٥٧.

الوالدين ودخولهما النار ونقول : إن الله جل وعلا مطلع على العباد سيجزيهم وصفهم يوم التناد.

وإن الحق يقال إن هذه الفتنة الذميمة والدعوى القبيحة بالقول وبكفر والدى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وأنهما – والعياذ به تعالى – فى النار، ليست وليدة اليوم وإنما فاه بها سابقون متنطعون ، ورددها من دار فى فلكهم ، وسار على نهجهم من المتطفلين على العلم ، ونقول هنا : إننا لسنا فى معرض الدفاع عن أبوى سيدنا رسول الله وأجداده صلوات الله وسلامه عليه ، لأنهم أطهار مبرؤون ، فقد استجاب الله تعالى فيهم دعوة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى قوله سبحانه وتعالى :﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[1].

كما أن الله جل وعلا أمرنا – رغم أنوف المجادلين – أن نصلى على حضرته وأهل بيته الطاهرين ، لكن الدفاع بحق عن تصحيح مفاهيم هذا الدين فهل من مقتضيات الدين أو العلم أن تؤلف الرسائل فى هذه الأمور التى تؤدى لأذية رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فى أهله ووالديه ؟!

بل إننا نرى أنه من الواجب على من فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان أن يتصدى بكل بيان لأى محاولة من أهل الشنآن للاستنقاص أو الغمز أو اللمز للأبوين الكريمين باسم الكتاب والسنة المفترى عليهما.

وانظر إلى ما رواه الطبرانى : من أن عكرمة بن أبى جهل اشتكى إلى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – من أن الناس يسبون أباه (أبا جهل) فقال – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات)

[رواه الطبرانى][2].

---

(١) سورة إبراهيم / الآية : ٣٥.

(٢) وقد مر تخريجه فى أول هذا الكتاب المستطاب .

وإذا كان النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يؤدب أصحابه على عدم إيذاء عكرمة – رضى الله تعالى عنه –[1] بسب أبيه المتفق على كفره وشركه ، وأنه فى الدرك الأسفل من النار ، مع ما هو معلوم عنه من شدة عداوته التى كانت منه لسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله سلم – وللمسلمين حتى هلك فى غزوة بدر الكبرى [2].

ولا شك أن من عنده إيمان فى قلبه يدعوه إلى أن يتأدب مع والدى سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأن لا يؤذى حضرته – صلى الله عليه وآله وسلم – فى والديه ، لأنه صلوات الله وسلامه عليه حى فى روضته[3]، وتعرض عليه أعمال أمته .

---

(١) أى عكرمة بن أبى جهل .

(٢) روى الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى السنن عن سعيد بن زيد رضى الله عنه أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (لا تؤذوا مسلما بشتم كافر) أى : بأن تشتموا كافراً فيتأذى المسلم لذلك . قال ذلك لما شكا إليه عكرمة بن أبى جهل أنه إذا مر بالمدينة قيل له : هذا ابن عدو الله . فقام خطيبا ، فذكره . انظر : الجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى – باب : حرف لا . الحديث رقم : ٩٧١٩ ورمز لصحته .

(٣) وهذه هى عقيدتنا وما نرجو أن نلقى الله عليه فى ذلك ، هذا وقد عثرت على قصيدة لابن حجر الهيتمى رضى الله عنه ذكر فيها حياته – صلى الله عليه وآله وسلم – فأحببت أن أذكرها لإخوتى وأحبابى أهل الاعتقاد السليم ، لما فيها من علم وحب وذوق قال رضى الله عنه ونفعنا به وبالصالحين فى الدارين :

تواترت الأدلة والنقول ... فما يدرى المصنف ما يقول

بأن المصطفى حى طرى ... هلال ليس يطرقه أفول

وإن الجسم منه بقاع لحد ... كورد لا يدنسه الذبول

وأن الهاشمى بكل وصف ... جميل لا تغيره الحلول

وأن الدود لا يأتى إليه ... كذا الآفات ليس لها وصول=

= ولا تأكل له الغبـــراء لحما ... ولا عظـــماً وأثبت مـــا أقـــول
كذا الأملاك تأتى كل وقـــت ... تحييه ويسمـــع مـــا تقـــول
وتأتيـــه بـــأرزاق حســـان ... وبـــر حيـــث يـــأمرها الجليـــل
وصوم ثم حـــج كـــل عـــام ... يجوز عليه بـــل لا يستحيـــل
ويطهر للصلاة بـــماءِ غيـــب ... ويقضيها بـــذا ورد الـــدلـــيل
يصلى فى الضريح صلاة خمس ... دواما لا يـــمـــل ولا يمـــيـــل
كذا الأعمال تعرض كل حين ... عليـــه إذ يسر بـــها الرســـول
فإن كانت صلاحا قام يدعو ... إلى المولى ويسمع ما يـــقـــول
وإلا غير ذلك فهو يـــدعـــو ... إلى المـــولى وقـــد صفح الجليل
وبقعته التى ضمت عضـــاه ... رياض من جنـــان تستطيـــل
كذا الجدث الذى ضم الطوايا ... تشرف حين حل بـــه النـــزيـــل
وأفضل من سمـــاوات وأرض ... وأملاك وأفـــلاك تـــجـــول
ومن عرش ومن جنات عدن ... وفردوس بها خير جـــزيـــلٌ
وفى القبر الشريف تـــراه حياً ... إلى كل البقاع له وصـــول
وكل الأنبياء كـــذاك جمعـــا ... بأجـــداث لهم ظـــل ظـــلـــيـــل
ولم تعلم مقابرهم بـــأرض ... يـــقيناً غير ما سكن الرســـول
ولـــولا أنـــه حـــيٌ طـــرى ... بـــإدراك كما نقـــل الفحـــول
لما سعت الشموس إليه سعيا ... تسلم حين تطلـــع أو تـــزول
كذاك النوق فى الوادى ينادى ... لها الحـــادى وطـــاب لها المقيل
تمد رقـــابـــها شوقـــا إلـــيه ... وأدمعهـــا كسيـــل إذ يسيـــل
ويلقاهم إذا وفـــدوا إليـــه ... وينظرهم إذا ازدحم القفـــول
ويسمعهم إذا صلوا عليـــه ... بأذنيه فـــقصر يـــا ملـــول
ومـــن لم يعتقـــد هذا بطه ... يقينا فهو زنديـــق جـــهـــول=

أفتونا مأجورين : من أولى بالأدب معه – صلى الله عليه وآله وسلم – ، أبو جهل عدو الله أم والدا سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ؟ اللهم مغفرة.

وهذا القائل بهذا الهراء ،والكاتب لتلك (الرسالة) البتراء لم يتحصل فى الحقيقة إلا على الآثام لهذا البذاء ، وإن كان قد حصل منفعة عاجلة نظير هذا الزور والبهتان الذى نطق به لسانه ، وسطرته يداه فى حق أكرم والدين وأعز حبيبين لسيد الثقلين – صلى الله عليه وآله وسلم –[1].

=عبيد هيتمى مستجير بمن حطت بساحته الحمول
وإن أبرى البقا جسمى فحسبى إله واحدٌ نعم الجليل
عليه الله صلى كل وقت مدى الأيام ما شدت حمول
وآل والصحابة ما تدانى من الأقطار سيل إذ يسيل.

(١) وهذا حال كل من لم يترب على يدى شيوخ التربية من العارفين والصالحين المحبين لله ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم –. الذين تربوا فى مدرسة سيدنا رسول– صلى الله عليه وآله وسلم – فعرفوا آفات النفوس ، وأمراض القلوب ، فقاموا بتهذيب مريديهم وتأديبهم على محبة الله ورسوله ، والصالحين من عباد الله ، وصفوا نفوسهم من كل غش وحقد وكبر على عباد الله ، وحلوها بكل خلق كريم ، فكان علمهم لله تعالى ، وعملهم لله تعالى لا لنيل شهادات (أكاديمية) تكون جواز سفر للطعن فى عباد الله ، والتطاول على الأئمة من السلف والخلف ، بحجة أنهم – كما يقولون – رجال وهم رجال ، وهى كلمة حق أريد بها باطل ، وكان الأولى بهم والأجدر أن يقولوا : نحن ذكور وهم ذكور ، لأن أول درجات الرجولة أن يعرف المرء قدر نفسه فلا يتطاول على أئمته وسادته من العلماء العاملين ، وأهل الله الصالحين ، فاللهم اهدنا بهداك ، واجعلنا مما يسارع فى رضاك ، ولا تولنا وليا سواك ، ولا تجعلنا ممن خالف أمرك وعصاك ، وارزقنا الأدب معك ، ومع رسولك سيد الكونين – صلى الله عليه وآله وسلم – ومع أهل بيته ، وأئمة العلم والعمل من السلف والخلف برحمتك يا أرحم الراحمين ، وغفر الله لعبد قال من قلبه : آمين .

ومما لا شك فيه أن ذلك من العقوق الذى هو من أكبر الكبائر لأن دين سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فى أعناقنا متعذر الأداء وهو – فداه أبى وأمى ونفسى – أحق بالتوقير والتقدير من آبائنا وأمهاتنا ، كما أن محبة ذوى قرباه أوجب ممن محبة ذوى قربانا ؛ فهو الذى به الله – جل وعلا – هدانا ، وعلى الأمم فضلنا واصطفانا ، هو سيدنا ومولانا وذخرنا ورجانا ؛ فمن لا يحبه ولا يحب ذوى قرباه مسلوب الإيمان محكوم عليه بالشخيبة والخسران ، والذل والحرمان .

هذا ولا يختلف اثنان أن من ديدنه ترديد هذا الإفك والهذيان ليس فى قلبه حب حقيقى لسيد ولد عدنان – صلى الله عليه وآله وسلم – ، لأن نفس قائل هذا البهتان – والله – إنما لنفس خبيثة ، لأنها أدت بذلك إلى التطاول على والدى الحبيب العالى القدر العظيم الجاه ، كما أدت إلى الإيهام بأن هذا النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – لا ينفع أحداً[1] ؛ فلو كان نافعا لأحد لكان أولى أن ينفع والديه – مع عدم شركهما – وهما فى النار !!

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

عدم الخوض فى الوالدين العظيمين

٨٩- فليتق الله من يبغى مجادلة

بالخوض فى والديه موضع المقل

يخاطب الناظم هؤلاء الذين يجادلون بالباطل، ويؤذون المصطفى – عليه وآله

---

(١) فاللهم ندعوك – ونرجو أن تكون ساعة إجابة – لمن اعتقد أن لا نفع لرسولك ولا مدد له ، أن تهديه ليعرف نفعه ومدده فى الدارين ، وحقق لكل منا ما اعتقده فى رسولك – صلى الله عليه وآله وسلم – وارزقنا يارب مددك ومدد رسولك ، ولا تحرمنا فضلك وكرمك يا أرحم الراحمين ، يا أرحم الراحمين ، يا أرحم الراحمين ، آمين .

الصلاة والسلام – فى والديه الكرام ، وينصحهم بأن يتقوا الله جل وعلا ، وأن يتوبوا إليه مما هم فيه من الخوض فى والديه الذين هم موضع العين من الـــرأس ، وليتهم فوضوا الأمر لله وسكتوا وقالوا : الله أعلم بحالهم ، وإنما مـــلأوا الـــدنيا ضجيجاً واستكباراً ، وطعناً ولياً بألسنتهم بأنهما فى النار خالدان ، وهـــو عـــين الأذى لسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

التطاول على المقام المقدس

٩٠ – هل يستطيع امرؤ يبدى معايب من صار ابنه ملكاً من قادة الدول

٩١– فكيف أفضل خلق اللـــه والـــده يرمى بشرك ولم يُشركْ بلا محل

استخدم الناظم فى البيت الأول أسلوباً منطقياً واقعياً ، وضرب مثلاً بمـــا لا يختلف عليه اثنان وهو عدم تجرؤ الناس علـــى تجـــريح أصـــول ذوى الملـــك والسلطان ، ثم يستفهم قائلاً : فإذا كان الأمر كذلك فى ملوك الدنيا ؛ فكيـــف يتجرأ أحدٌ فى أن يكفر والدى خير البشرية ، ومن اصطفاه الله على الناس ، بلا دليل قطعى ؟! ولذا يسأل الناظم هؤلاء المنتطعين المضلين[1] هل يستطيع أحـــد منهم أن يبدى عيباً – صغيرا كان أم كبيرا – فى رجل صـــار ابنـــه ملكـــاً أو رئيساً؟!

الحق يقال : إنه يستطيع أن يبدى المحاسن وأن يزين المساوىء ليأخذ أجـــره من حطام هذه الدنيا الفانى ويبيع دينه بدنياه ، لكنه لا يستحيـــى من الله جـــل

---

(١) وهم قبل هذا : (الضالين) هدانا الله وإياهم إلى الحق المبين.

وعلا، ولا يخجل من سيدنا ومولانا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ؛ فيتحدث عن والديه بما تشمئز منه النفوس ، ولا يجلب إلا الخزى والنحوس.

وأذكر – يعلم الله – أننى كنت فى أحد الأعوام حاجاً لبيت الله الحـــرام ، وكنت أجلس عند صديق فى محل له بأجياد ، بمكة المكرمة ، وجاء طالب أفريقى يرتدى شماغاً أحمر وثوباً قصيراً ، وقال لنا – هداه الله – : إن والدى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فى النار !!

قلنا له : ما الذى يحملك على هذا القول ؟

قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (بلغوا عـــنى ولـــو آية) [رواه البخارى].

قلنا : هل هذا شئ من العقائد أو أمهات الدين جئت تتحدث عنه ؟ ونهره الحاضرون نهراً شديداً ، وقلت له : عليك أن تقـــرأ مـــا كتبـــه الســـيوطى فى (التعظيم والمنة فى أن أبوى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فى الجنة).

فلم يعجبه ذلك وقال : إن السيوطى أشعرى !!...(1)

فانظر إلى هؤلاء الجهلة الأجلاف الذين لا يحسنون الوضوء ماذا يتعلمون ؟ وما الذى يريدون أن ينشروه ؟ ....!! فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ثم يتساءل الناظم : كيف ترمون والد أفضل خلق الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وأحبهم إليه بالشرك ،وأنه من أهل النار ، وهو لم يشرك طرفة عين؟!

---

(١) وهكذا حالهم دائماً ، القول هو القول ، والهيئة هى الهيئة ، والقلب القاسى هو هو ، والوجه المتجهم هو نفسه ، لا يعجبهم إلا ما يقولونه هم وأضرابهم ، وأما الإمام السيوطى: فأشعرى ، والإمام السبكى : أشعرى ، والإمام النووى : أشعرى ، وابن حجر : أشعرى... وهكذا دواليك ، كل من لا يعجبهم فهو أشعرى ، ومبتدع ، فاللهم غفرانك غفرانـــك ، ولك الحمد على أن عافيتنا مما ابتليت به الكثير من خلقك.

حاشاه من ذلك ، وكيف يكون مشركا نجسا والله تعالى وصف نبيه بقوله سبحانه وتعالى :﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾[1].

وأورد المحب الطبرى فى (ذخائر العقبى)[2] قوله صلى الله عليه وآله وسلم :

(سألت ربى أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتى فأعطانى ذلك)[3].

وقال – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات) . وأخرج الطبرانى والبيهقى عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (قال لى جبريل قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – ولم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم)[4].

ونقل الحافظ السيوطى عن الحافظ ابن حجر فى أماليه قوله : لوائح الصحة ظاهرة على هذا المتن ، ومن المعلوم أن الخيرية والاصطفاء والاختيار من الله والأفضلية عنده لا تكون مع الشرك.

وقال القسطلانى : (فالحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقصٌ ، فإن ذلك قد يؤذى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ، لأن العرف جار بأنه إذا ذكر أبو

---

(١) سورة الشعراء / الآية : ٢١٩.

(٢) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ، لمحب الدين : أحمد بن عبدالله الطبرى ، المتوفى سنة ٦٩٤هـ ، فى مجلد . انظر : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون – لحاجى خليفة – ١ / ٨٢٢.

(٣) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (سألت ربى أن لا يدخل أحد من أهل بيتى النار فأعطانيها) رواه أبو القاسم بن بشران فى أماليه عن سيدنا عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه. انظر : الجامع الصغير . لجلال الدين السيوطى – باب : حرف السين. الحديث رقم : ٤٦٠٥.

(٤) أخرجه الهيثمى فى (مجمع الزوائد (٨/ ٢١٧) ، وعزاه للطبرانى فى الأوسط ، والبيهقى فى (دلائل النبوة) ١ / ١٧٦.

الشخص بما ينقصه ، أو وصف بوصف وذلك الوصف فيه نقص ، تأذى ولـــده بذكر ذلك عند المخاطبة).

ولا ريب أن من آذاه – صلى الله عليه وآله وسلم – ، – متعمداً – كفـــر ويقتل إن لم يتب.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

وجوب تجنب عمى البصائر

٩٢- فمن يقول بهذا القول قـــد عميت

منه البصيرة والتفكير فى شلل

٩٣- فاهجر سبيلهم واسلك سبيل هدى

إجماع أهل التقى والنور والمثل

إن القائل بهذه المقالة الشنيعة – التى يعلم الله جل وعلا أننا نخجل ونستحيى من الله أن نرددها – قد أعمى الله بصيرته ، فلا نور فى قلبه ولا محبة فى فـــؤاده[1]، لأن تفكيره قد أصيب بشلل ، ولا يدرى ما يخرج من عقله ، لأن هؤلاء الذين أعمى الله سبحانه وتعالى قلوبهم ، وسودوا وجوههم وصحائفهم بهذه الأقوال ، عليك أيها المؤمن المحب للمصطفى – صلى الله عليه وآله وســـلم – والآل أن تهجرهم ، وأن تسلك سبيل أهل الهدى من العلماء الأخيـــار أهـــل التقـــوى والبصيرة والاعتبار ، ولله در شيخنا الإمام سيدى الشيخ صالح الجعفرى حـــين يقول من قصيدة له :

---

(١) وقد انعكس هذا على وجهه ، وأقواله ، وأفعاله مع عباد الله ، وهو من المشـــاهدات الواقعية فى تصرفات هؤلاء فى الدعوة إلى الله فى كل مصر من الأمصار . رزقنا الله وإياهم الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فاشرب ما دمت محبهم ... كأساً تنهاك عن الـــعوج
لا تسمع قول مكدرها ... أعـــدى الأعداء المعتلج
واسمع أقوال محبهـــم ... كالشهد به أقوى الحجج
ودع الإنكـــار لمنكره ... عبد مـــحروم فى لجـــج
لو شاهد نور أحبتنـــا ... ما أنكر إنكار اللجـــج
ما قال مقالة ذى جهل ... ما قال مقالة ذى عوج
وصلاة الله تحيتـــــه ... للهادى الناس إلى النهج
والآل جميعـــاً سادتنا ... أهل التوفيق إلى البلـــج
ما صالح يتلو أمداحـــاً ... تضوى ليلاً مثل السرج

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

إيذاء الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم

٩٤ – فلا يجوز بأن ينساق ذو نظـــرٍ
فضلاً عن العالم المسؤول فاعتدل

٩٥ – الله يلعن من يؤذى الرسول ومن
يـــرضى بقولة مأفون ومنخذل

يقول الناظم: هل يصدق أو يعقل أن ينساق من عنده أدنى تحصيل علمـــى وراء هذا الهراء فضلا عن العالم المسئول عن قوله وفتيـــاه أن يقـــول هـــذه المقولـــة الشنيعة؟!!

وأنت أيها المحب لا تسمع لهذه الأقوال لأن الله – جل وعلا – يلعن من يؤذى سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، فلا تردد هذه الأقوال التى تقشعر منها الأبدان لأنها أذيَّةٌ صريحة لسيد ولد عدنان – صلى الله عليه وآله وسلم –.

وقد جاء فى شرح زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم للعلامة المحدث محمد حبيب الله الشنقيطى ما نصه: (قال فى شرح نظم عموم النسب): قال ابن حجر الهيتمى : إن الأحاديث مصرحة لفظاً ومعنى أن آباءه – صلى الله عليه وآله وسلم – غير الأنبياء ، وأمهاته إلى آدم وحواء ليس منهم كافر ، لأن الكافر لا يقال فى حقه مختار ولا كريم ولا طاهر ، بل نجس ، وقد جاء فى الحديث أن آباءه – صلى الله عليه وآله وسلم – مختارون وأنهم كرام ، وأن أمهاته طاهرات إلى إسماعيل من أهل الفترة وهم فى حكم المسلمين ، بنص قوله سبحانه وتعالى :﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[1].

وروى أبو نعيم أن سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (لم يلتق أبواى قط على سفاح ، ولم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما)[2].

وجاء فى كتاب (الأرج) : أن القاضى أبا بكر بن العربى سئل عن رجل قال : إن أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فى النار.

فأجاب بأنه ملعون لأن الله تعالى يقول :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾ [3].

---

(١) سورة الإسراء / الآية : ١٥ .

(٢) وقد مر تخريجه.

(٣) سورة الأحزاب / الآية : ٥٧.

قال : ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبويه – صلى الله عليه وآله وسلم – فى النار.

ولقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال :

ومن يقل : فى النار والد النبى فهو لعين ، قاله ابن العربى

ومن يقل : بالنار ربى يحرق أم النبى كافر يحرق

وقال العلامة ابن حجر فى (النعمة الكبرى) : احذر أن تروغ عن القول بنجاتهما ؛ فإنه – صلى الله عليه وآله وسلم – حذرك من ذلك بقوله لما اشتكى إليه عكرمة – رضى الله تعالى عنه – أن الناس يسبون أبا جهل : (لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات) [رواه الطبرانى فى الصغير][1].

وقد قال العلماء : إن المنافقين هم الذين يركزون على هذا الأمر ، ويشيعونه ، كما كانوا فى عهده – صلى الله عليه وآله وسلم – لا يرضون أن يأتوا إليه – صلى الله عليه وآله وسلم – ليستغفر لهم[2] عملا بقوله تعالى فى محكم كتابه العزيز :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾[3].

وقد كشفهم الله تعالى لرسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – وبين له سبب عنادهم وهو الكبر بقوله تعالى :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾[4].

---

(١) قد مر تخريجه فيما سبق.

(٢) والتاريخ يعيد نفسه.

(٣) سورة النساء / الآية : ٦٤.

(٤) سورة المنافقون / الآية : ٥.

ولذا فلا يجوز إطلاق الكفر على والدى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم– ولو مجازاً ، وإن قلنا : إنهما من أهل الفترة ، وإنه يجوز إطلاق الكفر على أهل الفترة مجازا ، لأنه إيذاء لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وإيذاؤه – صلى الله عليه وآله وسلم – حرام. فالحذر كل الحذر من التشبه بالمنافقين الذين لا يعرفون قدره الشريف – صلى الله عليه وآله وسلم – وقدر والديه الكريمين.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

تحية حب ووفاء

٩٦ – فيا أحياب قلبى جئتما شرفاً
للكون بالمصطفى المبعوث للدول

٩٧ – قد نلتما من فيوض النور ما وصلت
به العطية للمقدور من أزل

٩٨ – وفزتما من رضاء الله أن جعلت
طاعات طه لكم من أفضل العمل

٩٩ – منى السلام عليكم فى الجنان فلا
تنسوا محبكم فى الموقف الجلل

١٠٠ – نفسى بحبكما حقا لقد شغفت
والروح هامت بكم يا أطهر الملل

يحيى الناظم والدى الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – ، بأنهما

أحباب قلبه[1] جاءا للكون بأشرف مرسل ، وأعظم مبعوث للعالمين ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم يبين أن الوالدين الكريمين اللذين أنجبا أعظم وأسعد مولود عرفه هذا الوجود ، نالا من الأنوار ، وحازا من الأسرار والفخار ، بأن كانا محلا لعطية العزيز الغفار. قال البوسعيدى فى (وصلة الزلفى) :

لا يعدل – السيد – عبدالله بن عبد المطلب إنسان فى عالم جنسه ، إذ هو آخر من حمل النور الزكى ، وكان صلبه القرار والكرسى ، ولم تجتمع جوهرته العظمى فى ظهره مع ذرة بشر. وكذلك رحم صاحبته – السيدة – آمنة التى أمنت بحمله من مس نوائب الضرر ، إليها انتهى مرموز السر المكنون ، وختم بها انتقال النور الموعود المخزون ، وجعل بيت بدنها معدن الصدق المصون فأى يعدلهما إنسان ؟ فهما هما فلله درهما ...

فهنيئا لنفس بقدرهما مؤمنة ، وروح بحبهما هائمة ، وأنامل تسجل أقوالا بنجاتهما دامغة، ولأهل الزيغ والشرور قاصمة ، ولألسنتهم قاطعة فهذا دليل على إيمان وقر فى القلب ، وأدب مع الرب .

فهم أيها المحب بحبهما، وكن على يقين من أن ذلك يفرح ابنهما سيد العالمين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين فى كل وقت وحين ما زائر تشرف بالسلام عليه فى روضته بعد أن ساقه إلى حضرته الشوق والحنين[2].

---

(١) بل وقلب كل مسلم مخلص محب لحضرة النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ، أما من كان مشوه التفكير والمنهج ، فندعو الله تعالى لنا وله بالهداية والتوفيق لما فيه رضاه ، والأدب مع رسوله – صلى الله عليه وآله وسلم –.

(٢) والعشق ، والحب ، والأدب ، والحياء ، والتعلق ، وكل خلة حميدة ، وخلق كريم تعلمه من صاحب المقام المحمود والحوض المورود – صلى الله عليه وآله وسلم – ، لا حرمنا الله من مدده ولا زيارته ، ولا رؤيته فى الدارين إنه سميع قريب مجيب ، وغفر الله لعبد قال من قلبه آمين .

وعلى ذلك فإن الذى ندين الله به ونعتقده : أن والدى الحبيب الأعظم والنبى الأكرم – صلى الله عليه وآله وسلم – من خيار أهل الجنة ، ومن ساداتها ، والناظم يهديهما السلام ، ويرجو أن لا ينسوه فى الحشر يوم القيام[1].

إن فضل الله ، وكرمه ، وجوده ،ومنته ، وعطاءه على سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لا يعد ولا يحد ، ومن رضاء الله تعالى أن الله جل وعلا أعطى والديه منحا كبرى ؛ فأكرمهما بأن من عليهما فى صحائفهما من حسنات ابنهما – صلى الله عليه وآله وسلم – ، لأنهما السبب فى وجوده ، والوسيلة لبروزه ، وهو عطاء الله لا يرده راد ، ولا يمنعه حقد حاقد[2]. لأن المعلوم شرعاً أن أعمال الأبناء تدخل فى صحائف الآباء ، ولا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً ، بدليل ما جاء فى صحيح مسلم أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له)[رواه أحمد][3].

ذكر المناوى فى فيض القدير : قال العلماء : معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته ، وينقطع تجدد الثواب له إلا فى هذه الأشياء الثلاثة ؛ لكونه

---

(١) ولا ينسوا كاتب السطور أيضا من ذاك الكرم الفياض ، المقتبس من نور الوجود – صلى الله عليه وآله وسلم – .

(٢) ولو كان من الذين تصدروا مجالس العلم فى زمن من الأزمان ، كعصر النبى سيد ولد عدنان – صلى الله عليه وآله وسلم – ، فإن تصدره ذلك ما هو إلا ابتلاء له من الله تعالى، فإما أن يتوب هو ومن معه ممن تبعه ، وإلا فعليه وعليهم ما حملوا.

(٣) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له). [رواه البخارى فى الأدب ، ومسلم فى صحيحه – فى : كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته. وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى كلهم عن أبى هريرة.

كان سببها ، فإن الولد من كسبه ، وكذلك العلم الذى خلفه من تعليم أو تصنيف ، وكذلك الصدقة الجارية وهى الوقف[1]. ثم قال الناظم هذا البيت :

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

١٠١ – متوسلا بكما لحبيب خالقنا
حتى أنال من المختار يشفع لى

وهذا البيت يوحى ببراعة الاستهلال ؛ حيث إنه بعد أن نادى والد الحبيب – صلى الله عليه وآله وسلم – وأمه الطاهرة ذكر أنهما أمله ورجاؤه ووسيلته عند ابنهما الغالى ذى القدر العالى المصطفى المختار سيد الأبرار – صلى الله عليه وآله وسلم – كى ينال شفاعته – صلى الله عليه وآله وسلم – بإذن العزيز الغفار ، آية ذلك أنهما الوسيلة لحب المصطفى عليه صلوات الله وسلامه، لأن محبة الفرع تقتضى محبة الأصل ، كما أن محبتهما وسيلة للقبول وحصول المأمول ، لأنه لا يشك إنسان فى قلبه ذرة من إيمان أن من يعظم سيد ولد عدنان – صلى الله عليه وآله وسلم – لابد أن يعظم والديه الكريمين ،ويرى لهما من التوقير والاحترام والبر والإكرام أكثر مما يرى لوالديه من بر واحترام .

هذا ولما كنا بصدد التوسل أحببنا أن نقدم إيضاحا لأدلته الشرعية .

وهذه مشروعية التوسل من كتاب الناظم : (أدعية الفرج) – طبعة الأهرام بمصر :– مبحث التوسل بالأنبياء والصالحين .

التوسل بالأنبياء والصالحين من أعظم أبواب الفرج ، وأقرب طرق الوصول

---

(١) ذكر ذلك الإمام النووى فى شرحه لصحيح مسلم . انظر : صحيح مسلم بشرح النووى –: الجزء الثالث. ٢٥ – كتاب الوصية ٣– باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته. الحديث رقم : ١٤ – (١٦٣١).

إلى بلوغ المأمول ، وخصوصاً إذا كان بالحبيب المحبوب – صلى الله عليه وآله وسلم – ، ومن له قدر عند ربه . قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١). والوسيلة كل ما جعله الله سبباً فى الزلفى عنده .

ولفظ الوسيلة عام فى الآية الكريمة كما ترى ؛ فهو شامل للأعمال الصالحة، وللتوسل بالذوات الفاضلة من الأنبياء والصالحين ، فى الحياة وبعد الممات .

تفسير الكشاف :

وقال الزمخشرى : ولأن المراد من الوسيلة القربة كما قال عامة المفسرين، والقربة إما أن تكون بمعنى اسم الفاعل أى : مقرب ، والمقرب الحقيقى هو الله تعالى ، وهو ليس بمراد ههنا ؛ فيكون الإسناد إلى السبب أى سبب القرب إلى الله ، أو يكون عملاً كذلك يكون ذاتاً.

قال الله تعالى فى محكم كتابه :

﴿ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٢).

فقوله ﴿ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ فى الآية الأولى بيان للذوات ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فى الآية الثانية بيان الأعمال ، وكذا قال الله تعالى فى محكم الذكر الكريم :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً ﴾(٣).

---

(١) سورة المائدة / الآية : ٣٥.

(٢) سورة الأنفال / الآية : ٣٣.

(٣) سورة النساء / الآية : ٦٤.

فاستغفروا الله : بيان للأعمال ، واستغفر لهم الرسول بيان للذوات . فعلم أن سبب القرب أو المقرب إلى الله شامل للذوات والأعمال ولهذا المعنى قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – :

(أنزل الله علىَّ أمانين لأمتى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) [رواه الترمذى] (١).

فالتوسل بالأنبياء والصالحين فى حياتهم وبدعائهم وبعد انتقالهم إلى الدار الآخرة أمر ثابت شرعاً وعقلاً.

التوسل بالرسول– صلى الله عليه وآله وسلم– فى القرآن الكريم:

التوسل بالنبى– صلى الله عليه وآله وسلم– قبل ظهوره ثابت بالقرآن الكريم: قال الله تعالى فى شأن اليهود :

﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(٢).

أى كانوا يقولون : (اللهم إنا نستنصرك بحق النبى الأمى– صلى الله عليه وآله وسلم–).

---

(١) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم : (أنزل الله علىَّ أمانين لأمتى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة) [رواه الترمذى بسنده عن أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه ، انظر : تحفة الأحوذى للمباركفورى –: ٤٦ –كتاب تفسير القرآن عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ١٨١٤ – باب ومن سورة الأنفال. الحديث رقم : ٣١٨١. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب.

(٢) سورة البقرة– الآية ٨٩.

فقد روى الحاكم- فى المستدرك ج٤ص٥- فى التفسير : (كانوا يستفتحون على الذين كفروا أى : كان يهود يقولون : اللهم إنا نستنصرك بحق النبى الأمى- صلى الله عليه وآله وسلم-).

ورواه أبو نعيم- فى دلائل النبوة ج١ص١٩- أيضاً عن ابن عباس- رضى الله تعالى عنهما-: (أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه).

وكذلك فخر الدين الرازى- فى التفسير الكبير ، ج٣ ، ص٢٠٠-: ذكر أنهم كانوا يستفتحون أى : يسألون الفتح والنصرة ، يقولون : (اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى الأمى).

والحافظ ابن كثير – فى تفسيره – ابن كثير جـ ١ ، ص : ١٢٤ – : أن يهود كانوا يستفتحون برسول الله قبل مبعثه.

ووجه الدلالة من ذلك : أن الله تعالى أقرهم على توسلهم بالنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ولم يذمهم عليه ، وإنما ذمهم على جحودهم وكفرهم به بعد ما شاهدوا من بركة التوسل به – صلى الله عليه وآله وسلم –.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

توسل سيدنا آدم عليه السلام

لقد توسل آدم بالنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – : فقد ذكر ابن تيمية حديثين – فى الفتاوى الكبرى – فى هذا الموضوع ، وأوردهما مستشهداً بهما :

الأول : روى أبو الفرج ابن الجوزى بسنده إلى ميسرة قال : قلت : يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ قال : (لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ، وخلق العرش ، كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء ، وخلق الله الجنة التى أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمى على الأبواب ،

والأوراق ، والقباب ، والخيام ، وآدم بين الروح والجسد ، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش ؛ فرأى اسمى ؛ فأخبره الله : إنه سيد ولدك ، فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمى إليه).

فهذا الحديث رواه الحاكم ، والبيهقى ، وأبو نعيم بأسانيد لا تقل عن شرط الحسن.

والثانى : روى أبو نعيم فى (الدلائل) عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – :

(لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال : (يارب ، بحق محمد إلا غفرت لى. فأوحى إليه : وما محمد ؟ ومن محمد ؟ فقال : يارب إنك لما أتممت خلقى رفعت رأسى إلى عرشك فإذا عليه مكتوب : لا إله إلا الله محمد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك إذ قرنت اسمه مع اسمك فقال : نعم قد غفرت لك وهو آخر الأنبياء من ذريتك ولولاه ما خلقتك) [1].

وهذا الحديث أيضا رواه الحاكم وصححه ، والبيهقى – فى كتابه الذى شرط فيه أن لا يخرج الموضوعات – :

وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية [2].

فهذا يؤكد صحة التوسل برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قبل أن يتشرف العالم بظهوره.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

---

(١) مجمع الزوائد . للحافظ الهيثمى – المجلد الثامن: ٣٦ كتاب علامات النبوة : ١٣ باب عظم قدره – صلى الله عليه وآله وسلم – الحديث رقم : ١٣٩١٧.

(٢) انظر البداية والنهاية ، للإمام ابن كثير – الجزء الثانى – قصة عمرو بن مرة الجهنى .

تعليم النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – التوسل للأمة :

وقد علم النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – بعض الصحابة التوسل به : فعن عثمان بن حنيف رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وجاء رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال : يا رسول الله..ليس لى قائد وقد شق على . فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– : (ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ، ثم قل : (اللهم إنى أسالك ، وأتوجه إليك بنبيك محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – نبى الرحمة ، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك فيجلى لى عن بصرى . اللهم شفعه فى وشفعنى في نفسى) .

قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ، ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر) رواه الحاكم وقال : حديث صحيح الإسناد وأقره الذهبى ، ورواه أيضا الترمذى[1] والنسائى ، وابن ماجه ، وصححوه[2].

التوسل بالمنزلة الرفعية :

ولا يصح أن يقال إن هذا توسل بدعائه – صلى الله عليه وآله وسلم – ؛ لأن الضرير لما سأل النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أن يدعو له ؛ فعلّمه الدعاء المذكور دليل على أنه أراد أن يعلم أمته هذا الدعاء ؛ فلا يختص بواحد منهم دون آخر. وقد أرشده إلى الصلاة والدعاء ، والصلاة مشروعة لجميع الناس؛ فكذلك هذا الدعاء ولو كان خاصاً لبينه– صلى الله عليه وآله وسلم–.

مما يدل على ذلك أن عثمان بن حنيف – وهو راوى الحديث وأعرف بالمراد منه – حمله على العموم حيث أرشد الرجل الذى كانت له حاجة عند

---

(١) تحفة الأحوذى ، للمباركفورى – ٤٨ – أحاديث شتى من أبوب الدعوات : ٢٠٢٥ – باب . الحديث رقم : ٣٧٢٠.

(٢) انظر : مجمع الزوائد . للحافظ الهيثمى – المجلد الثانى : ٤ . كتاب الصلاة : ٣٠٦. باب صلاة الحاجة ، الحديث رقم : ٣٦٦٨.

عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه أن يدعو به. وأن حفاظ الحديث فهموا من حديث الضرير العموم ؛ فذكره الترمذى ، والحاكم ، والبيهقى فى كتاب الدعوات على أنه من الدعوات المأثورة والمشروعة ، وذكره ابن ماجه والمنذرى، والهيثمى فى كتاب الصلاة ؛ لأن الصلاة المأمور بها فيه داخلة فى باب التطوع والنفل ، وذكره النووى فى باب أذكار صلاة الحاجة على أنه من جملة الأذكار التى تقال عند عروض حاجة.

وهناك رواية عن ابن أبى خيثمة بزيادة فى آخر الحديث وهى قول النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – للضرير : (فإن كانت لك حاجة فافعل مثل ذلك).

وقد ثبتت هذه الرواية بإسنادها الصحيح، وهى دالة على العموم بصريح العبارة.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

التوسل به – صلى الله عليه وآله وسلم – بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى

وقد توسل الصحابة الكرام به بعده – صلى الله عليه وآله وسلم – فقد روى الطبرانى[1] : أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فى حاجة له وكان عثمان رضى الله عنه لا يلتفت إليه ولا ينظر إليه فى حاجته ، فلقى الرجل عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف : ائت الميضأة ثم ائت المسجد ، فصل فيه ركعتين ، ثم قل : (اللهم إنى أسالك وأتوجه إليك بنبينا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – نبى الرحمة ، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك فيقضى حاجتى ، وتذكر حاجتك) .

فانطلق الرجل فصنع ما قاله له ، ثم أتى باب عثمان ؛ فجاء البواب حتى

---

(١)انظر المعجم الكبير– باب الظاء– عثمان بن حنيف الأنصارى– ما أسند عثمان بن حنيف .

أخذ بيده ؛ فأدخله على عثمان ؛ فأجلسه معه على الطنفسة وقال : ما حاجتك ؟ . فذكر حاجته ؛ فقضاها له ،ثم قال : ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة !! ثم قال : ما كانت لك حاجة فائتنا .

ثم إن الرجل لما خرج من عنده لقى عثمان بن حنيف وقال له : جزاك الله خيرا ، ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت إلى حتى كلمته فى .

فقال عثمان بن حنيف : والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأتاه رجل ضرير ... وساق الحديث .

فهذا عثمان بن حنيف الراوى الأعلى للحديث علم رجلاً هذا الدعاء الذى فيه التوسل بالنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – والنداء له بعد انتقاله – صلى الله عليه وآله وسلم – للرفيق الأعلى.

ولما ظن الرجل أن حاجته إنما قضيت بسبب كلام عثمان مع الخليفة بادر ابن حنيف بنفى ذلك الظن ، وحدثه بالحديث الذى سمعه وشهده ليثبت له أن حاجته إنما قضيت بتوسله به – صلى الله عليه وآله وسلم – وندائه له.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

توسل النبى صلى الله عليه وآله وسلم بحقه وحق الأنبياء

لما ماتت فاطمة بنت أسد أم سيدنا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه حفر رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لحدها بيده ، وأخرج ترابه بيده ، فلما فرغ دخل رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فاضطجع فيه فقال : (الله الذى يحيى ويميت ، وهو حى لا يموت ، اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ، ولقنها حجتها ، ووسع عليها مدخلها ، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى ؛ فإنك أرحم الراحمين) وكبر عليها أربعاً ، وأدخلوها اللحد هو

– صلى الله عليه وآله وسلم – ، والعباس ، وأبو بكر الصديق ، رضى الله تعالى عنهم. [رواه الطبرانى ، وابن حبان ، والحاكم وصححه] [1].

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : (اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاى هذا ، فإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة ، وخرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، فأسألك أن تعيذنى من النار ، وأن تغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) أقبل الله عليه بوجهه ، واستغفر له سبعون ألف ملك) [رواه ابن ماجه] [2] ، وابن خزيمة فى صحيحه ، وابن السنى وأبو نعيم وقد حسنه العراقى وابن حجر.

وقوله – صلى الله عليه وآله وسلم – هنا : (بحق السائلين) شامل للأحياء والأموات جميعا ، فصح التوسل بهما معا.

والدليل على ذلك : ما رواه الطبرانى عن أبى أمامة الباهلى قال : كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إذا أصبح وإذا أمسى دعا بهذا الدعاء : (اللهم أنت أحق من ذكر ، وأحق من عبد ، وأنصر من ابتغى ، وأرأف من ملك ، وأجود من سئل ،وأوسع من أعطى ، أنت الملك لا شريك لك ، والفرد لا يهلك ، كل شئ هالك إلا وجهك ، لن تطاع إلا بإذنك ، ولن تعصى إلا بعلمك ، تطاع فتشكر ، وتعصى فتغفر ، أقرب شهيد ، وأدنى

---

(١) معجم الطبرانى الكبير ، باب الفاء. فاطمة بنت أسد بن هاشم أم على بن أبى طالب. وكذا فى مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى – المجلد التاسع – ٣٧. كتاب المناقب– ٣٧. باب مناقب فاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنها. الحديث رقم : ١٥٣٩٩.

(٢) سنن ابن ماجه . الجزء الأول. ٤– كتاب المساجد والجماعات (١٤) باب المشى إلى الصلاة . الحديث رقم ٧٧٨. ورواه الإمام أحمد فى المسند – المجلد الثالث – مسند أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

حفيـــظ ، حلت دون الثغور ، وأخذت بالنواصى ، وكتبت الآثار ونســـخت الآجال . القلوب لك مفضية ، والسر عندك علانية ، الحلال مـــا أحللـــت ، والحرام ما حرمت ، والدين ما شرعت ، والأمر ما قضيت ، والخلق خلقـــك ، والعبد عبدك ، وأنت الرؤوف الرحيم ، أسألك بنور وجهك الذى أشرقت لـــه السموات والأرض ، وبكل حق هو لك ، وبحق السائلين عليك أن تقـــبلنى فى هذه الغداة – أو فى هذه العشية –، وأن تجيرنى من النار بقدرتك) [1].

فهذا توسل صريح لا شك فيه بالواقفين على باب الله تعالى ، كان يعلمه – صلى الله عليه وآله وسلم – لأصحابه رضى الله عنهم .

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

حقيقة التوسل بالعباس

قد يسأل بعض الناس عن ترك الفاروق للتوسل برســـول الله – صـــلى الله عليه وآله وسلم – ، والتوسل بالعباس فى الاستسقاء؟ ، لما روى البخارى عـــن أنس رضى الله عنه أن عمر رضى الله عنه: (استسقى متوسلا بالعباس رضى الله عنه وقال عمر للنـــاس اتخذوه وسيلة إلى الله تعالى)[2].

---

(١) معجم الطبرانى الكبير ، ٢٨٥/٨– باب الصاد – صدى بن العجلان .فضال بن جبير عن أبى أمامة .

(٢) صحيح البخارى ، الجزء الأول –٢١– كتاب الاستسقاء –٣– باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا – الحديث رقم : ٩٦٤. والجزء الثانى.٦٦ – كتاب فضائل الصحابة. ١١– باب : ذكر العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه. الحديث رقـــم : ٣٥٠٧.

ذكر الإمام ابن حجر فى فتح البارى فى شرح الحديث قال : (وقد بين الزبير بن بكـــار فى الأنساب صفة ما دعا به العباس فى هذه الواقعة والوقت الذى وقع فيه ذلـــك ، فـــأخرج بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال : (اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بـــذنب ، ولم=

فقد أجاب العلماء بأن الفاروق توسل بالعباس ولم يتوسل برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لأمرين :

أحدهما : أن الأمر المقصود الذى عدل عنه الفاروق رضى الله تعالى عنه بعد انتقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – للرفيق الأعلى بقوله : (كنا نتوسل) فهو التوسل بإخراجه – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى المصلى ليباشر الاستسقاء بالصلاة والدعاء. أى عدل عن إخراج الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – بعد انتقاله.

=يكشف إلا بتوبة ، وقد توجه القوم بى إليك لمكانى من نبيك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث. فأرخت السماء مثل الجبال ، حتى أخصبت الأرض ، وعاش الناس) وأخرج أيضا من طريق داود عن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر قال (استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب) فذكر الحديث وفيه (فخطب الناس عمر فقال : إن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد ، فاقتدوا أيها الناس برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فى عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله) وفيه (فما برحوا حتى سقاهم الله) وأخرجه البلاذرى من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم فقال (عن أبيه) بدل ابن عمر ، فيحتمل أن يكون لزيد فيه شيخان ، وذكر ابن سعد وغيره أن عام الرمادة كان سنة ثمان عشرة ، وكان ابتداؤه مصدر الحاج منها ودام تسعة أشهر ، والرمادة بفتح الراء وتخفيف الميم ، سمى العام بها لما حصل من شدة الجدب فاغبرت الأرض جدا من عدم المطر ، وقد تقدم من رواية الإسماعيلى رفع حديث أنس المذكور فى قصة عمر والعباس ، وكذلك أخرجه ابن حبان فى صحيحه من طريق محمد بن المثنى بالإسناد المذكور.

ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة ، وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه.

انظر : فتح البارى : المجلد الثانى. كتاب الجمعة . باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا.

والثانى : أن العباس رضى الله تعالى عنه من جملة من يستسقى وينتفع بالسقيا ، وهو محتاج إليها فاجتمع فى العباس الحاجة وقربه من النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وشيبه.

فكان التوسل بمكانته من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بدليل قول الفاروق : إنا نتوسل بعم نبيك.

أى : بمكانته من نبيك ، ولم يقل نتوسل بالعباس بن عبد المطلب.

أقوال الأئمة فى التوسل

ورد فى أدعية (الأذكار) للنووى أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أمر أن يقول العبد بعد ركعتى الفجر– ثلاثا– (اللهم رب جبريل وميكائيل، وإسرافيل وعزرائيل، ومحمد – صلى الله عليه وآله وسلم – أجرنى من النار)[1].

ثم قال الإمام النووى : خص هؤلاء بالذكر للتوسل بهم فى قبول الدعاء ، وإلا فهو سبحانه وتعالى رب لجميع المخلوقات فافهم ذلك أنه من التوسل المشروع.

وكان أهل المغرب يتوسلون إلى الله تعالى بالإمام مالك رضى الله تعالى عنه – بعد وفاته–وبلغ ذلك الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه–فأقرهم على ذلك.

وذكر القاضى عياض رضى الله عنه فى (الشفاء) بإسناد صحيح : أنه لما حج المنصور الخليفة الثانى من بنى عباس ، وزار النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – سأل الإمام مالكا رضى الله عنه وهو بالمسجد النبوى ، وقال له : يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو ، أم أستقبل رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ؟.

فقال مالك رضى الله عنه : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة

---

(١) انظر : الأذكار النووية – للإمام النووى – : ٢٩ – باب ما يقول بعد ركعتى سنة الصبح. وقال فيه : (روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى المليح) الحديث رقم : ٩٦/١. والحديث رواه الطبرانى فى الكبير ، والحاكم فى المستدرك ، عن والد أبى المليح ، ورمز السيوطى لصحته) الجامع الصغير – المجلد الثانى – [تتمة باب حرف الألف] الحديث رقم : ١٤٥٢.

أبيك آدم إلى الله تعالى ؟. بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك .

واستشهد به الإمام السبكى رضى الله عنه فى كتاب (شـــفاء الســـقام) ، والإمام القسطلانى فى المواهب اللدنية[1].

---

(١) وهذا هو مذهب جمهور العلماء ، وشذ آخرون لا عبرة بهم ، ولا يقتدى بأفعـالهم ، ودليل الجمهور : أنه – صلى الله عليه وآله وسلم – حى فى قبره ، يعلم بزائره ، وهو – صلى الله عليه وآله وسلم – لو كان مرئياً مُشَاهَداً لم يسع زائره إلا استقباله ، واســتدبار القبلة ، وإذا اتفقنا أن المدرس من العلماء بالمسجد الحرام ، يستقبل ، طلبته فيستقبلونه ، ويستدبرون الكعبة فما بالك به – صلى الله عليه وآله وسلم – ؟ فهو أولى بذلك قطعاً ، وهذه المناظرة المذكورة بين الإمام مالك والمنصور رحمهما الله تعالى شاهد على ذلك ، حين قال له الإمام : ولم تصرف وجهك عنه ، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك إلى الله يوم القيامة ؟ .وصح عن السلف أنهم كانوا يقفون على باب البيت يسلمون – أى لتعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ –، ثم لما دخلت حجر أزواجه – صلى الله عليه وآله وسلم – فى المسجد اتسع ما أمام الوجه الكريم فوقفوا فيه مستقبلين له – صلى الله عليه وآله وسلم – وهـــذا شاهد صدق لما مر عن الجمهور ، وإذا سن استدبار القبلة فى الخطبة لأجـــل الســـامعين ، فلأجله – صلى الله عليه وآله وسلم – أولى وأحرى .

قال العلامة شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمى فى (الجوهر المنظم) : وإنكار ابن تيمية هـــذه الحكاية عن مالك حتى لا يرد عليه إنكار التوسل والتشفع به – صلى الله عليه وآله وسلم – من خرافاته ، وتهورا ته ،كيف وقد جاءت عنه بالسند الصحيح الذى لا مطعن فيه ؟!!. ولمالك قول أنه لايقف أمام الوجه الشريف للدعاء ، بل للسلام فقط ، وجمع بين قوليه بأن الأول ممن يعرف آداب الدعاء وشروطه ومحظوراته . والثانى فى الجاهل بذلك لأنه يخشـــى منه أن يأتى فى حضرته – عليه أفضل الصلاة وأتم التسليمات – المعظـــمة بما لا ينـــبغى) (الجوهر المنظم) ص ١٥٨ . وقال العلامة القسطلانى فى (المواهب اللدنية) وإنكار من ينكر هذه الحكاية تهور عجيب منه ، كيف وقد رواها أبو الحسن على بن فهر فى كـتاب (فضائل مالك) بإسناد لا بأس به وأخرجها القاضى عياض عن شيوخ عدة مـــن ثقـــات مشايخه فمن أين يأتيها الكذب وليس فى إسنادها كذاب ولا وضاع ، ولا متهم؟.)المواهب اللدنية ٤/٥٨٠). =

التوسل بنداء الملائكة والصالحين : عن ابن عباس أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (إن لله ملائكة فى الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فلينادِ : أعينونى يا عباد الله). [رواه الطبرانى ، ورجاله ثقات] (١).

وعن عبدالله بن مسعود أنه قال : قال رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم–: (إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فلينادِ : يا عباد الله احبسوا ، يا عباد الله احبسوا ، فإن لله حاضراً فى الأرض يحبسه) [رواه أبو يعلى والطبرانى، وذكره ابن تيمية فى الأذكار الواردة عن رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم –](٢).

وهذا التوسل فى صورة النداء أيضاً.

=رزقنا الله حسن الأدب مع حبيبه الأعظم – صلى الله عليه وآله وسلم – وعافانا مما ابتلى به كثيرا ممن خلق ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا ، فحذار يا أخى المحب من سوء الأدب فى تلك الحضرة الشريفة فتحجب عنك الأنوار كما هو مشاهد فى وجوه المحرومين الذين قست قلوبهم وأظلمت بسبب سوء أدبهم مع هذا الحبيب وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، نسأل الله السلامة والعافية آمين.

(١) انظر : مجمع الزوائد – للحافظ الهيثمى – المجلد العاشر – ٣٨. كتاب الأذكار – ٣٩ . باب ما يقول إذا انفلتت دابته أو أراد غوثاً أو ضل شيئاً . الحديث رقم : ١٧١٠٤.، وقال : رواه البزار ورجاله ثقات.

(٢) انظر : مجمع الزوائد – للحافظ الهيثمى – المجلد العاشر – ٣٨. كتاب الأذكار – ٣٩ . باب ما يقول إذا انفلتت دابته أو أراد غوثاً أو ضل شيئاً . الحديث رقم : ١٧١٠٥، رواه الإمام النووى فى الأذكار النووية ، فى كتاب أذكار المسافر – ١٧٩ – باب ما يقول إذا انفلتت دابته الحديث رقم : ١ / ٥٤٢ قال روينا فى كتاب ابن السنى ، عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فلينادِ : يا عباد الله احبسوا ، يا عباد الله احبسوا ، فإن لله – عز وجل – فى الأرض حاضراً سيحبسه). ثم قال : قلت : حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم أنه افلتت له دابة أظنها بغلة ، وكان يعرف هذا الحديث ، فقاله ؛ فحبسها الله عليهم فى الحال. وكنت أنا مرة مع جماعة،=

التوسل بآثاره – صلى الله عليه وآله وسلم –

هذا ولم يكن التوسل بالأنبياء والمقربين إلى الله عز وجل فقط بل بما يتعلق بهم . فقد كان أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – متوسلين متبركين بماء وضوئه ، ومن لم يصبه من الماء أخذ من بلل من يد صاحبه ، ودلك به ما استطاع من بدنه ، ويتبركون بريقه وبشعره وبعرقه ، وكان عند خالد ابن الوليد شعرات من شعره – صلى الله عليه وآله وسلم – وضعهن فى قلنسوة إذا تعسر عليه النصر لبسها فيتحقق النصر بأمر الله تعالى .

وعن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت لهم جبة لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وقالت : هذه كانت عند عائشة رضى الله عنها ؛ فلما قبضت قبضتها فنحن نغسلها للمرضى [1].

وعلى ذلك فالتوسل بكل ما يتعلق به – صلى الله عليه وآله وسلم – ثابت ولم ينكره عليهم – صلى الله عليه وآله وسلم – فى حياته ولا أنكره الصحابة رضى الله عنهم ، ولا التابعون بعده ، بل فعلوه بأنفسهم ، فإذا صح استنزال رحمة الله تعالى بشئ يتعلق به – صلى الله عليه وآله وسلم – أفلا يصح بالأولى التوسل بذاته الشريفة ؟! . وكذلك ذوات أحباب الله عز وجل ؟ :

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

=فانفلتت منها بهيمة وعجزوا عنها ، فقلته ، فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام. رواه ابن السنى (٥٠٩).

(١) صحيح مسلم – الجزء الثالث . ٣٧– كتاب اللباس والزينة . ٢– باب : تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ، وخاتم الذهب والحرير على الرجل ، وإباحته للنساء . وإباحة العلم ونحوه للرجل ، ما لم يزد على أربع أصابع . الحديث رقم :– ١٠– (٢٠٦٩).

التوسل به – صلى الله عليه وآله وسلم –
لسيدى الشيخ صالح الجعفرى[1]

وأما التوسل به – صلى الله عليه وآله وسلم – فقد أجمع العلماء سلفاً وخلفاً على جوازه من غير شك ولا مرية جدلية ، لورود ذلك فى القرآن العظيم فى آيات كثيرة لمن دقق النظروفتح مسامع قلبه فنال من الله هداه ، كقوله تعالى: (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ، صراط الله)[2].

فهو صلى الله عليه وآله وسلم الوسيلة للهداية الربانية ، وهو صلى الله عليه وآله وسلم – الوسيلة فى البيعة كما قال تعالى : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله)[3] ، وقال تعالى : (لتبين للناس ما نزل إليهم)[4] ، فهو صلى الله عليه وآله وسلم – الوسيلة فى بيان الآيات الربانية.

وقال تعالى : (والله ورسوله أحق أن يرضوه)[5].

فرضاه صلى الله عليه وآله وسلم – وسيلة لمن يريد أن يرحمه الله ويرضاه.

وقوله تعالى : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)[6] ، فهو صلى الله عليه وآله وسلم – الوسيلة فى قبول التوبة ، ونزول الرحمة الرحمانية.

---

(١) الفصل العشرون من كتاب السيرة النبوية ، يلاحظ أن الأسلوب الذى كتبت به السيرة النبوية هنا هو أسلوب (المولد) الذى تسرد فيه السيرة تلاوة فى المناسبات العظيمة بطريقة معينة.

(٢) سورة الشورى ، الآيتان : (٥٢ ، ٥٣).

(٣) سورة الفتح ، من الآية : (١٠).

(٤) سورة النحل ، من الآية : (٤٤).

(٥) سورة التوبة ، من الآية : (٦٢).

(٦) سورة النساء ، من الآية : (٦٤).

وهو – صلى الله عليه وآله وسلم – الوسيلة فى قبول الإسلام إلى يوم القيامة ، إذ كل من لم يقل (وأن محمدا رسول الله) لا يقبل الله إسلامه وبالكفر رميناه.

وقال تعالى : (صلوا عليه وسلوا تسليما)[1] ، إذ من صلى عليه – صلى الله عليه وآله وسلم – ، صلى الله عليه صلاة ربانية، فهو – صلى الله عليه وآله وسلم– الوسيلة فى صلاة الله تعالى على المصلين على نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم– ، ولولاه – صلى الله عليه وآله وسلم – ما حصلت من الله الصلاة.

وهو – صلى الله عليه وآله وسلم – الوسيلة فى نزول الرحمة العامة إلى سائر الخلائق العلوية والسفلية ، قال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)[2] ، وقد نال شيئا من هذه الرحمة جبريل عليه سلام الله.

وهو – صلى الله عليه وآله وسلم – الوسيلة فى رفع العذاب عن الخلق إلى يوم القيامة ، ولولاه – صلى الله عليه وآله وسلم – لقلبت الأرض ونزل الحاصب ، وجاءت الرياح المهلكة الذرية ، قال تعالى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)[3] فجل بفكرك يا أخانا فيما كتبته لك وغيرى أقره وارتضاه.

وهو الوسيلة – صلى الله عليه وآله وسلم – فى نزول السكينة على أهل بيعة الشجرة الرضوانية ، إذ لولاه – صلى الله عليه وآله وسلم – ما كان ذلك ولا سمعناه.

ومن السنة حديث الأعمى من غير شك ولا ريبة وهمية ، الذى ارتضاه الحفاظ كالحافظ المنذرى ومن والاه.

---

(١) سورة الأحزاب ، من الآية : (٥٦).

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : (١٠٧).

(٣) سورة الأنفال ، من الآية : (٣٣).

وأما التوسل به – صلى الله عليه وآله وسلم – فمستحب ومرغب فيه فى الدعوات لرب البرية ، فى الحياة وبعدها ، لقوله تعالى : (هم درجات عند الله)[1] فلولا الدرجات لما قبل الله دعاء داع دعاه.

وهل النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – بعد وفاته نقصت درجاته ؟! فمن اعتقد ذلك فقد كفر كفر الوثنية ، بل هو – صلى الله عليه وآله وسلم – حى عند الله – تعالى – بحياة تفضل الحياة الأولى ، عند كل من عرف ذلك ووعاه.

وقد قال أمير المؤمنين سيدنا عمر – رضى الله تعالى عنه – : (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك – صلى الله عليه وآله وسلم –) فمعناه كنا نستسقى به متوسلين به إليك بدرجاته عندك ومنزلته العلية.

ولما امتنعت صلاته – صلى الله عليه وآله وسلم – فى الاستسقاء قدم عمه العباس للصلاة ، وتوسل بالنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – فى قرابته فقال : (لقرابته من نبيك – صلى الله عليه وآله وسلم –) ، ففكر فى قولى هذا ولا تتبع من اتبع غيه وهواه.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ونقل ابن تيمية أن السلف الصالح كانوا يدعون بحديث الأعمى ، وأن الإمام أحمد – رضى الله تعالى عنه – أمر تلميذه المروزى فى منسك له أن يتوسل بخير البرية.

قال شيخنا الشنقيطى– رحمه الله تعالى– : وهذا نقل صحيح من غير شك ولا اشتباه. وحديث توسل آدم به – عليه الصلاة والسلام – أخرجه الحاكم فى المستدرك بالأحاديث الصحيحة المروية ، وغير ذلك مما جمعه الشيخ النبهانى فى كتبه وجمعه ووفاه ، والذى نقله ابن الحاج المالكى فى المدخل ، ووافقه عليه علماء الأزهر وشيخ السادة المالكية ، وقد أدركت جميع علماء الأزهر يتوسلون برسول الله.

---

(١) سورة آل عمران ، من الآية : (١٦٣).

ومما يدل على التوسل به – صلى الله عليه وآله وسلم – حديث الشفاعة يوم القيامة من جميع الأمم الإنسانية ، كما أخرجه الإمام البخارى وغيره ، فما أعظم قدر هذا النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وأعلاه.

اللهم إنا نتوجه إليك بنبيك سيدنا محمد نبى الرحمة الرحمانية ، يا سيدنا يا محمد يا رسول الله (ثلاث مرات) إنا نتوجه بك إلى ربنا فى أن يقضى حوائجنا وما دعونا به وما قصدناه ، اللهم شفعه فينا شفاعة مقبولة مرضية ، يدركنا نفعها فى حياتنا ومماتنا حيث ما كنا بفضل الله.

تشفع رسول الله أنت مشفع * * * وجاهك عند الله لا شك ينفع

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد خير البرية ، على آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله) .

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

شرح الإمام أبى العزائم رضى الله عنه

قال السيد محمد ماضى أبو العزائم رضى الله عنه : فصحت الوسيلة بمن انتقلوا إلى عليين مفارقين الدنيا ، لأنهم أحياء عند ربهم ، والمتوسل إنما يتوسل إلى الله الذى لا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء والوسيلة عنده هى طاعته سبحانه ، أو عبد يهدى الناس إليه جل جلاله .

وقد ثبت أن الله سبحانه أخبرنا عن الملائكة بقوله تعالى :﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً ﴾[1].

---

(١) سورة الإسراء – الآية ٥٧.

ورحمته التى يرجوها معلومة فى قوله تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [1] ؛ الذين منهم الملائكة .

والوسيلة لا تنافى التوحيد :

قال العلامة الشيخ محمد زكى إبراهيم : وجعل الله العبد الصالح وسيلة إلى الله تعالى إنما هو إعظام جانب التوحيد لأن من شهد سوء حاله وكثرة ذنوبه ، لا يجد له وجهاً ولا سبيلا للسؤال من ربه ، فتجتمع همته علىالتوسل إلى الله تعالى بأوليائه وأحبابه ، اعترافاً بالذنب ، وانكساراً للرب ، وإعظاماً لجانب القدرة الإلهية ، وإيمانا بأن الله هو الفعال لما يريد.

الإمام الرفاعى والتوسل :

وقال العارف بالله الشيخ أحمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه فى كثير من كتبه: إن التوسل بالأولياء إنما هو بمحبة الله تعالى لهم ، ومحبته لهم صفة له تعالى، ونعم الوسيلة له صفته جل وعلا.

وقال الحافظ المناوى : (ذكر السبكى : ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبى – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف ولا من الخلف).

وقال السيد محمد علوى المالكى : ومحل الخلاف فى مسألة التوسل هو التوسل بغير عمل المتوسل ، كالتوسل بالذوات والأشخاص بأن يقول : اللهم إنى أتوسل إليك بنبيك محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – أو أتوسل إليك بأبى بكر الصديق. ونحن نرى أن الخلاف شكلى وليس بجوهرى ، لأن التوسل بالذات يرجع فى الحقيقة إلى توسل الإنسان بعمله وهو المتفق على جوازه . فمن

---

(١) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .

قال : (اللهم إنى أتوسل إليك بنبيك) ؛ فهو ومن قال : (اللهم إنى أتوسل إليك بمحبتى لنبيك سواء) ، لأن الأول ما أقدم على هذا إلا لمحبته وإيمانه بنبيه ، ولولا المحبة له والإيمان به ما توسل به ، وهكذا يقال فى حق غيره من أولياء الأمة.وبهذا ظهر أن الخلاف فى الحقيقة شكلى ولا يقتضى هذا التفرق والعداء.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

الانتفاع بعمل الغير

قد يقال : بأن التوسل لا يفيد لأن الغرض من التوسل الانتفاع بعمل الغير ولا ينتفع أحد بعمل غيره.

فنكتفى بذكر ما نقله العلامة فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف رحمه الله فى تفسيره عن ابن تيمية فى هذا الموضوع من تفسير الجمل على الجلالين قائلا : (من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله فقد خرق الإجماع ، وذلك باطل من كل الوجوه) :

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أحدها : أن الإنسان ينتفع بدعاء غيره.

ثانيها : أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – يشفع لأهل الموقف فى الحساب ، ثم لأهل الجنة فى دخولها.

ثالثها : أنه – صلى الله عليه وآله وسلم – يشفع لأهل الكبائر فى الخروج من النار ، وهذا انتفاع بسعى الغير.

رابعها : أن الملائكة يدعون ويستغفرون لمن فى الأرض وذلك منفعة بعمل الغير.

خامسها : أن الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط – أى من المؤمنين – بمحض رحمته ، وهذا انتفاع بغير عملهم.

سادسها : أن أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم. وذلك انتفاع بمحض عمل الغير.

سابعها : قال سبحانه وتعالى فى قصة الغلامين اليتيمين (وكان أبوهما صالحا)[1] فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما.

ثامنها : أن الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق . بنص السنة والإجماع ، وهو من عمل الغير.

تاسعها : أن الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة. وهو انتفاع بعمل الغير.

عاشرها:أن الحج المنذور أو الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة.

حادى عشرها : المدين قد امتنع – صلى الله عليه وآله وسلم – من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة ،وقضى دين الآخر على بن أبى طالب وانتفع بصلاة النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ،وهو من عمل الغير.

ثانى عشرها : أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – قال لمن صلى وحده : (ألا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه)[2] ؛ فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير.

---

(١) سورة الكهف الآية (٨٢) .

(٢) رواه الإمام أحمد فى المسند ، وأبو داود فى سننه ، وابن حبان ، والحاكم فى المستدرك كلهم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه . انظر : زيادة الجامع الصغير ، للسيوطى – حرف الهمزة الحديث رقم : ١٨٩٨ – ألا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه.

ثالث عشرها : أن الإنسان تبرأ ذمته من ديون الخلق إذا قضاها عنه قاض، وذلك انتفاع بعمل الغير.

رابع عشرها : أن من عليه تبعات ومظالم إذا حُلِّلَ منها سقطت عنه ، وهذا انتفاع بعمل الغير .

خامس عشرها : أن الجار الصالح ينفع فى المحيا والممات – كما جاء فى الأثر – وهذا انتفاع بعمل الغير.

سادس عشرها: أن جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم، ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له مع أن الأعمال بالنيات، فقد انتفع بعمل غيره.

سابع عشرها : الصلاة على الميت والدعاء له فى الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحى عليه ، وهو عمل غيره.

ثامن عشرها : أن الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذا الجماعة بكثرة العدد.

تاسع عشرها : أن الله تعالى قال لنبيه – صلى الله عليه وآله وسلم – :

﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[1]. وقال سبحانه وتعالى : ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيما﴾[2]. فقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض ؛ وذلك انتفاع بعمل الغير.

---

(١) سورة الأنفال / الآية : ٣٣.

(٢) سورة الفتح / الآية : ٢٥.

عشرونها : أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ، ممن يمونه ويعوله – الرجل ؛ فإنه ينتفع بذلك من يخرج عنه ، ولا سعى له فيها ، ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الإنسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فكيف يجوز أن نتأول الآية الكريمة – وأن ليس للإنسان إلا ما سعى – على خلاف صريح الكتاب والسنة وإجماع الأمة !؟.

التوسل بالأعمال الصالحة :

من أسباب قبول الدعاء التوسل بالأعمال الصالحة كما دعا أصحاب الغار واستجيب لهم وبينه – صلى الله عليه وآله وسلم – بقوله : (انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم ؛ فآواهم المبيت إلى غار ؛ فدخلوه ؛ فانحدرت صخرة من الجبل؛ فسدت عليهم الغار ؛ فقالوا : والله لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا بصالح أعمالكم . قال رجل منهم : واللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فعاقنى طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين فتحرجت أن أوقظهما حتى برق الفجر ، فاستيقظا فشربا غبوقهما.

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت انفراجاً لا يستطيعون الخروج منه.

وقال الآخر : اللهم إنه كانت لى بنت عم ، وكانت أحب الناس إلى ، فراودتها عن نفسها فامتنعت ، حتى ألمت بها سنة من السنين ، فجاءتنى ؛ فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ؛ ففعلت حتى قدرت عليها ، قالت : لا يحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه ؛ فتحرجت من الرجوع عليها ؛ فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلى ، وتركت الذهب الذى أعطيتها.

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ؛ فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

ثم قال الثالث : اللهم إنى استأجرت أجراء فأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذى له ؛ فثمرت أجره ، فجاءنى بعد حين فقال : يا عبد الله أد إلى أجرتى. فقلت له : كل ما ترى من أجرتك من الإبل والسنعم والبقر والرقيق. فقال : يا عبدالله لا تستهزئ بى.

فقلت : إنى لا أستهزئ بك ؛ فأخذ ذلك كله ؛ فاستاقه ولم يترك منه شيئاً.

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة فخرجوا من الغار يمشون) [رواه البخارى][1].

فقد نفعهم التوسل بهذه الأعمال ، لأنهم كانوا فى قمة الإخلاص والعبودية لله تعالى عندما قاموا بها ، حتى صارت مثلا عليا ، ولذلك ينبغى للمتوسل بعمله أن يكون فى الدرجة العليا من الإخلاص. ويتبين من هذا أن توسلهم فى دعائهم بالعمل غير التوسل بإتيان العمل وفعله ؛ فإنهم فى الغار لم يعملوا هذه الأعمال بل دعوا بها ؛ فكان ما نالوه من الفرج بسبب الدعاء بقبول هذا العمل ، ومنه يتبين أن إجابة المتوسل تبنى على ما للمتوسل به من قبول عند الله.

---

(١) صحيح البخارى ، الجزء الثانى . ٤٢- كتاب الإجارة ٢- باب : من استأجر أجيرا فترك أجره ، فعمل فيه المستأجر فزاد ، أو من عمل فى مال غيره فاستفضل الحديث رقم ٢١٥٢ : وقال الإمام النووى فى رياض الصالحين : قال القاضى حسين من أصحابنا وغيره فى صلاة الاستسقاء كلاما معناه : أنه يستحب لمن وقع فى شدة أن يدعو بصالح عمله ، واستدلوا بهذا الحديث ، وقد يقال : فى هذا شىء ؛ لأن فيه نوعاً من ترك الافتقار المطلق إلى الله تعالى ، ومطلوب الدعاء الافتقار ، ولكن ذكر النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – هذا الحديث ثناء عليهم ، فهو دليل على تصويبه – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وبالله التوفيق.

(١٠٣٧) البخارى (٣٤٦٥) ، ومسلم (٢٧٤٣) ، وأبو داود فى السنن (٣٣٨٧) قال / وفى الحديث / استحباب الدعاء وقت الكرب وغيره ، والتوسل إلى الله بصالح العمل ، الحض على بر الوالدين والأمانة ، والعفاف عن المحرمات.

تضرع ودعاء

١٠٢ – يارب فاغفر لنا فضلا وهب كرماً
ووالدينـــا رضـــاءً حققن أملى

١٠٣ – واجعـــل حبيبك عنا راضيا أبداً
حتى نراه بعين الروح والمقـــل

١٠٤ – ولهتنى بغـــرام فيـــه يسعـــــدنى
أكرم بحسن ختام القول والعمل

يسأل الناظم ربه تعالى المغفرة له فضلا منه – جل وعلا – ولنا ولوالـــدينا ، سائلا إياه تحقيق الآمال لأنه – جل وعلا – لم يزل بالإحسان معروفا ، وبالكرم موصوفا ؛ فهو – سبحانه – رب كريم يستحى إذا رفع العبـــد إليـــه يديـــه أن يردهما صفرا خائبتين من نواله وبره وعطاياه[1].

ثم سأل الناظم خالقه ومولاه ، بأن يجعل حبيبه وصفوة خلقه سيدنا ومولانا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عنه راضياً ، – وعنا معه برحمتك يـــا أرحم الراحمين – ، حتى يكرمنا ربنا برؤيته – صلى الله عليه وآله وسلم – التى هى غاية المحبين والمتشوقين لمشاهدة محياه فى اليقظة والمنام فقد قال – صـــلى الله

---

(١) روى الترمذى فى سننه بسنده عن سلمان الفارسى عن النبى – صلى الله عليه وآلـــه وسلم – قال : (إن الله حيى كريم يستحيى إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهمـــا صـــفرا خائبتين) قال أبو عيسى : (هذا حديث حسن غريب) سنن الترمذى (وشرح العلـــل) للإمام الترمذى – المجلد الخامس. أبواب الدعوات عن رسول الله – صلى الله عليه وآلـــه وسلم – ١١٨ – باب الحديث رقم : ٣٦٢٧. وأخرجه الإمام أحمد ، أبو داود ، وابـــن ماجه ، والحاكم وصححه ، والبيهقى فى الأسماء والصفات عن سلمان الفارسى.

عليه وآله وسلم – : (من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة) [رواه البخارى] [1].

وكذلك يشكر الناظم ربه تعالى أن ملأ قلبه بحب هذا النبى الكريم – صلى الله عليه وآله وسلم – حبا بلغ حد العشق والغرام ، أسعده هذا الحب على مر الليالى والأيام ، طالبا من مولاه تعالى حسن الختام فى القول والعمل إكراما لحبيبه ومصطفاه ، ونبيه ومجتباه خيرة الله من خلق الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه التابعين .

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

---

(١) قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بى) . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود عن أبى هريرة . الجامع الصغير . [تتمة باب حرف الميم] . الحديث رقم ، ٨٦٩٠ قال المناوى فى فيض القدير : (الجزء السادس) رؤية خاصة فى الآخرة بصفة القرب والشفاعة ، قال الدماميني : وهذه بشارة لرائيه بموته على الإسلام لأنه لا يراه فى القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه إلا من تحققت منه الوفاة على الإسلام اهـ وقال جمع منهم ابن أبى جمرة : بل يراه فى الدنيا حقيقة قال : وذا عام فى أهل التوفيق ومحتمل فى غيرهم فإن خرق العادة قد يقع للزنديق إغواء وإملاء ، وقد نص على إمكان رؤيته بل ووقوعها أعلام منهم حجة الاسلام ، وقول ابن حجر يلزم عليه أن هؤلاء من الصحابة وبقاء الصحبة للقيامة رد بأن شرط الصحبة رؤيته على الوجه المتعارف ، قال الحجة : وليس المراد أنه يرى بدنه بل مثال له صار آلة يتادى بها المعنى والآلة تكون حقيقية وخيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من التشكيل ليس روح النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ولا شخصه بل مثال ا هـ ، وقال كل من سيدى أبو الحسن الشاذلى وسيدى أبو العباس المرسى : لو حجب عنى طرفة عين ما عددت نفسى مسلماً ، وكان بعضهم إذا سئل عن شئ قال : حتى أعرض عليه ثم يطرق ثم يقول : قال كذا ، فيكون كما أخبر لا يتخلف .

الصلاة والسلام على النبى العدنان

١٠٥- يا رب صل على طه وعترته

ووالديه مع الأصحاب والأول

لما دعا الناظم ربه تعالى ، ختم الدعاء بطلب الصلاة من الله على حبيب الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وآله وعترته ووالديه صلاة تعم أصحابه وأحبابه ، لأن الدعاء معلق بين السماء والأرض حتى يصلى على سيدنا ومولانا وحبيبنا محمد– صلى الله عليه وآله وسلم – [1].

وناهيك بفضل الصلاة والسلام على خير الأنام وأنها من أفضل الأعمال وأرجى الآمال ، وأجل الطاعات التى ترفع بها الدرجات ، وتقتضى بها الحاجات ، وتغفر بها الخطيئات ، وتنزل البركات على قائلها فى الحياة وبعد الممات ؛ فألف ألف سلام على سيد السادات وآله مصابيح الظلمات وخيرة البريات.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) روى أبو الشيخ ابن حبان (فى الثواب) ، عن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، والبيهقى فى الشعب مرفوعاً وموقوفاً ، والترمذى عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه قال : (الدعاء محجوب عن الله حتى يصلى على محمد وأهل بيته).

قال العلامة المناوى فى فيض القدير : المعنى : أنه لا يرفع الدعاء إلى الله حتى يستصحبه الصلاة معه ، بمعنى أن الصلاة عليه هى الوسيلة إلى الإجابة ، قال الحليمى : وإنما شرعت الصلاة عليه فى الدعاء لأنه علمنا الدعاء بأركانه فبقى بعض حقه اعتداداً بالنعمة ، ورواية الترمذى عن ابن عمر بلفظ : (إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض ولا يصعد منه شئ حتى يصلى على محمد).

انظر : فيض القدير ، شرح الجامع الصغير ، للإمام المناوى – الجزء الثالث – فصل فى المحلى بأل من هذا الحرف (أى حرف الدال) – الحديث رقم : ٤٢٦٦.

موجز أدلة نجاة والدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وهذا موجز مبسط لأدلة نجاة والدى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – النقلية والعقلية التى فى هذه القصيدة وشرحها.

١– فى البيت الأول : (يا أطهر الناس) لأن طهارة آبائه وأجداده – صلى الله عليه وآله وسلم – ثابتة بالكتاب والسنة ، ومنكرها كافر ، وذلك يتنافى مع الشرك لأن المشرك نجس كما قال الله تعالى :﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[١].

فطهارة والديه – الكريمين – صلى الله عليه وآله وسلم – مؤكدة كما جاء فى الحديث الشريف : (لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصطفى مهذبا لا تنشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما) [رواه أبو نعيم فى دلائل النبوة] [٢].

٢– وفى البيت الثانى (خير أب) إشارة للحديث الشريف : (فأنا خيركم نفسا وخيركم أبا). رواه البيهقى فى دلائل النبوة ، والخيرية تتنافى مع الشرك.

٣– وفى السادس (أنت الذبيح) لحديث (أنا ابن الذبيحين).

رواه الحاكم وغيره ؛ فقد قرنه بإسماعيل عليه السلام على سبيل المدح وهذا لا يكون مع الشرك.

٤– وفى البيت التاسع (برئت من كل شرك) لأنه لم يسجد لصنم قط ولم يقل بذلك أحد حتى من أعداء الإسلام فلم يكن مشركا.

٥– وفى البيت العاشر (وقد نشأت على التوحيد) لثبوت ذلك عنه بالأدلة المذكورة لبعده عن الشرك بكل صوره وأنواعه.

---

(١) سورة التوبة / الآية : ٢٨.

(٢) وقد مر تخريج هذا الحديث وما سيليه من أحاديث فى أول الكتاب المستطاب.

٦- وفى البيت الحادى عشر (وصانك الله من فحش) فلم يرتكب إثما ولا فاحشة قط وذلك بوقائع كثيرة ثابتة كما ذكرنا.

٧- وفى البيت الثانى عشر (سماك شيبة عبدالله) أى سماك عبدالمطلب بعبدالله وذلك يدل على الاعتقاد بألوهية الله تعالى التى تدل على التوحيد.

٨- وفى البيت التاسع عشر (أنا رؤيا لأمى) فقد قرنها - صلى الله عليه وآله وسلم - بإبراهيم وعيسى عليهما السلام على سبيل المدح فى الحديث الشريف (أنى دعوة أبى إبراهيم وبشارة أخى عيسى ورؤيا أمى التى رأت) رواه أحمد .

٩- وفى البيت الرابع والعشرين (على الحنيفية السمحا) أى على ملة إبراهيم حنيفا وذلك بالبراهين الساطعة التى تبعده عن الشرك .

١٠- وفى البيت السادس والعشرين (أحيا أباه كذا العصماء آمنة) أحياهما الله تعالى إكراما لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فآمنا به لما جاء فى الحديث الذى يدل على براءتهما من الشرك.

١١- وفى البيت التاسع والعشرين [مصداق قول (وما كنا)] أى قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ولم يدرك أحدهما نزول الوحى بل ماتا قبل ذلك وهذا أقوى الأدلة على نجاتهما .

١٢- وفى البيت الثلاثين طهارة نسبه لقوله تعالى: (وتقلبك فى الساجدين).

١٣- وفى البيت الثانى والثلاثين (بنص خيار) إشارة لحديث (فأنا من خيار إلى خيار) رواه الطبرانى ، والخيرية تقتضى الإيمان ويستحيل معها الشرك.

١٤- وفى البيت السادس والأربعين (فكيف من قد أتى من ظهره) أى إذا كان أبو لهب يخفف عنه العذاب لفرحه بمولده - صلى الله عليه وآله وسلم- فما بالك بوالدى النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - وهما لم يدركا البعثة النبوية.

١٥- وفى البيت السابع والأربعين (سواد إذ مسه لا نار تحرقه) إشارة إلى

سواد بن غزية الذى مس جسده جسد النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – رجاء ألا تمسه النار.فما بالك بالبطن التى حملت النبى – صلى الله عليه وآله وسلم –.

١٦– وفى البيت الثامن والأربعين (أيرحم الخلق) إشارة إلى قوله سبحانه وتعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١).

فكيف لا تناله الرحمة برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –.

١٧– وفى البيت التاسع والأربعين (ويشفع الإبن للعاصين كلهم) إشارة للشفيع الأعظم – صلى الله عليه وآله وسلم – لجميع الخلق فكيف يحرم الوالدان من شفاعته – صلى الله عليه وآله وسلم –.

١٨– وفى البيت الخمسين (والله قد وعد المختار موعدة) إشارة للحديث القدسى (إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسؤوك) [رواه مسلم] فكيف يساء فى والديه.

١٩– وفى البيت الحادى والخمسين (وسوف يعطيك إكراماً لأمته) إشارة لقوله وتعالى :﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (٢).

فهل سيرضى ووالداه فى النار.

٢٠– وفى البيت التاسع والخمسين (وفى الحديث إذا أخطأت تبرئة) إشارة إلى الحديث (فإن الإمام أن يخطئ فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة) [رواه الترمذى].

فكيف يجرؤ أحد علىالحكم على والدى الحبيب – صلى الله عليه وآله وسلم – بالعقوبة مع وجود أدلة نجاتهما القاطعة الباهرة.

---

(١) سورة الأنبياء / الآية : ١٠٧.

(٢) سورة الضحى / الآية : ٥.

٢١- وفى البيت الخامس والسبعين (ففى الحديث أتى يوم القيامة أن يؤتى بثلة أفراط).

إشارة للحديث الذى بيّن أن الأولاد الصغار يضجون يوم القيامة لرب العالمين ليدخل آباؤهم الجنة ، فكيف بأكرم الخلق وأبر الأبناء مع والديه الشريفين الطاهرين. إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة التى لا حصر ولا عد لها ، ويكفى المؤمن دليل واحد وإلا فعليه أن يمسك عن الكلام فى هذا الأمر ولا يخوض فيه أبدا.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

مسك الختام الحمد والشكر على الدوام

١٠٦ – والحمد لله فى بدء ومختتم

والشكر لله أزجيه مع السؤل

جاء مسك الختام بحمد رب الأنام فى البدء واختام لهذه القصيدة التى تضمنت الدرر العظام فى مدح والدى شفيعنا – صلى الله عليه وآله وسلم – يوم الزحام، والتى تضمنت الرد على من طعنوا فى السادة الأعلام ، الذين هم سادة القوم الكرام ، والأخيار الأطهار العظام ، وشكر الناظم الله على ما تفضل به عليه وأنعم ، وأعطى وأكرم ، ومع سؤال الله جل وعلا من خيره العميم ، وفضله الكريم ، إنه رب رحيم جواد كريم.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~ * ~

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة بقلم سيدى الشيخ عبدالغنى صالح الجعفرى	٣
أقوال الأئمة الأعلام فى نجاة والدى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم	٨
مقدمة الناظم	١٤
مقدمة الشارح	٢٩
تقديم القصيدة	٣٢
قصيدة الوفا فى حب والدى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم	٣٣
شرح القصيدة	٤٥
طهارة والده صلى الله عليه وآله وسلم	٥١
تكريم الله تعالى لخير الآباء	٥٣
شرف الوالد من شرف المولود	٥٤
اختيار الله تعالى لوالد حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم	٥٥
نور يشع على جبين الوالد المطهر	٥٦
حفظ الله تعالى للوالد الكريم	٥٨
الذبيح الثانى	٥٨
البراءة من الشرك والكفر	٦١
الفطرة الحنيفية	٦٢
تربية العناية الإلهية	٦٣
التسمية بعبدالله دليل التوحيد	٦٤
خصائص توجب المحبة	٦٦
الورع الذى صار مضرب الأمثال	٦٧

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فضل أبوة المختار صلى الله عليه وآله وسلم ٦٨
اعتذار لوالد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ٦٩
اعتذار لأم الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ٧٠
زيارة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لأمه الطاهرة ٧٧
أدلة النجاة قاطعة ٧٩
أهل الفترة حنفاء أحياهم الله ٨١
إحياء الله تعالى للأبوين الشريفين ٩٠
العدل الإلهى ١٠١
النبى فى أصلاب الساجدين ١٠٦
الاتهام بالكفر قد يؤدى إلى الكفر ١٠٨
خيار من خيار ١٠٩
آزر عم الخليل عليه السلام وليس أباه ١١٦
العم صنو الأب ١١٩
استعمال العرف فى خطاب العم ١٢٠
الوالد غير الأب ١٢١
دعاء الخليل عليه السلام لوالده تارخ ١٢٢
معنى حديث (إنَّ أبي وأباك) ١٢٤
فتنة الطعن فى أبوى النبى ١٢٦
المفاهيم العلمية فى حديث والد النبى
صلى الله عليه وآله وسلم ١٣٤
عود إلى أهل الفترة ١٣٧
مع أبويه وجده وعمه وميزة الاصطفاء ١٣٩
مع جده عبد المطلب ١٤٠
مع عمه أبي طالب ١٤٢
رأينا فى نجاة وإيمان سيدنا أبي طالب ١٤٤

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

حق أبي طالب على كل مسلم ١٤٧
أشعار أبي طالب فى الإسلام ١٤٧
كلمة مكملة للموضوع لـــمجرد العلم ١٥٣
اللهم هذا ما نلقاك عليه فاشهد ١٥٤
تأويل الحديث النبوى الشريف ١٥٥
موت الوالد قبل البعثة ١٥٦
فرحة أبي لهب بمولده صلى الله عليه وآله وسلم ١٥٨
استدلال منطقى ١٦٠
الرحمة الكبرى والشفاعة العظمى ١٦٢
وعد الله تعالى لا يتخلف ١٦٦
فرضية محبة آل البيت ١٦٩
وجوب محبة المصطفى صلىّ الله عليه وآله وسلم ١٧٠
علامات الـــمحبة ١٧٢
فى محبته صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب السيرة النبوية
لسيدى الشيخ صالح الجعفرى ١٧٤
فى زيارته صلى الله عليه وآله وسلم
فى روضته الشريفة بالمدينة ١٧٥
محبته صلى الله عليه وآله وسلم ومحبة أهله وعترته ١٧٩
تقديم محبته صلى الله عليه وآله وسلم على النفس ١٨٠
تقديم محبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم على الوالد والولد ١٨٢
ما معنى محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٨٣
الصدق فى محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٨٤
كل مؤمن لا يخلو من محبته صلى الله عليه وآله وسلم ١٨٥
المحبة حياة القلوب ١٨٦
من أسباب محبته صلى الله عليه وآله وسلم ١٨٧

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

لماذا نحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! ١٨٩
الرحمة الكبرى للعالمين ١٩٠
ومما يدل على وجوب محبة آل البيت والأدب معهم ١٩٦
شبه من زيغ القلوب ١٩٧
ادرءوا الحدود بالشبهات ١٩٧
الخطأ فى العفو ١٩٩
حسن الظن مطلوب شرعاً ٢٠٠
مودة ذوى القربى ٢٠١
براهين مقنعة لمن له فى العقل وحسن الظن سعة ٢٠٢
النهى عن إيذاء ابن أُبيّ ٢٠٤
تكفير الوالدين بالجدل العقيم ٢٠٥
دعاء المصطفى صلى الله عيه وآله وسلم لوالديه ٢٠٩
حجة باهرة ٢١١
فتح باب التوبة للراغبين ٢١٥
اتباع المجادلين بالباطل ٢١٦
تفنيد مزاعم المجادلين ٢١٧
مجافاة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ٢١٨
رسالة السخف والتضليل ٢١٩
عدم الخوض فى الوالدين العظيمين ٢٢٥
التطاول على المقام المقدس ٢٢٦
وجوب تجنب عمى البصائر ٢٢٩
إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٢٣٠
تحية حب ووفاء ٢٣٣
التوسل بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم
فى القرآن الكريم ٢٣٨

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

توسل سيدنا آدم عليه السلام ٢٣٩
تعليم النبى صلى الله عليه وآله وسلم التوسل للأمة ٢٤١
التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم
بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ٢٤٢
توسل النبى صلى الله عليه وآله وسلم
بحقه وحق الأنبياء ٢٤٣
حقيقة التوسل بالعباس ٢٤٥
التوسل بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم ٢٥٠
التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم
لسيدى الشيخ صالح الجعفرى ٢٥١
شرح الإمام أبى العزائم رضى الله عنه ٢٥٤
الإمام الرفاعى والتوسل ٢٥٥
الانتفاع بعمل الغير ٢٥٦
التوسل بالأعمال الصالحة ٢٥٩
تضرع ودعاء ٢٦١
الصلاة والسلام على النبى العدنان ٢٦٣
موجز أدلة نجاة والدى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ٢٦٤
مسك الختام الحمد والشكر على الدوام ٢٦٧
الفهرس ٢٦٨

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

رقم إيداع : ١٤٥٦٢ / ٢٠٠٥
الترقيم الدولى I.S.B.N
977 - 5259 - 96 - 7